التحقيق

في

كلمات القرآن الكريم

بحث عن الأصل الواحد في كل كلمة من
القرآن وتطبيقه على موارد استعمالها

المجلد الحادي عشر

م ه

تأليف

حسن المصطفوي

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 023107285

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

DUE JUN 15 '88

التحقيق
في
كلمات القرآن الكريم

وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

Mustafavi

التحقيق
في
كلمات القرآن الكريم

يبحث عن الاصل الواحد في كل كلمة من
القرآن وتطبيقه على موارد استعمالها

المجلد الحادي عشر

(م ه)

تأليف

حسن المصطفوي

(Arab)
PJ6696
.Z5M87
mujallad 11

جمهورية ايران الاسلامية
وزارة الثقافة والارشاد الاسلامى
الدائرة العامة للمراكز والعلاقات الثقافيه
التحقيق فى كلمات القرآن الكريم
المجلد الحادى عشر
حسن المصطفوى
الطبعة الاولى: ١٣٦٩ هـ . ش
العدد: ٣٠٠٠

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 023107285

بسم الله الرحمن الرحيم

بسمِ اللّهِ الرّحمن الرّحيم

أَلحمدُ لِلّه الّذى هدانا لدينه، و وفّقنا فى العمل و السُلوك الى قربه. و الصلوةُ و السلام على سيّد رُسُله و أشرف بريّته محمّد ص و آله الطاهرين المعصومين من ذرّيّته.

و بعد: فنبدء بحول الله و قوّته و تأييده و رحمته، فى الجزء الحادى عشر من كتاب التحقيق فى كلمات القرآن الكريم، و أوّله حرف الميم، و منه أستعينُ فانه خير معين.

و ما توفيقى إلّا بالله العلىّ العظيم، و هو حسْبى و نعم الوكيل.

ربّ يَسّر و لا تُعسّر، و أرِنا الحقائقَ كما هى، إنّه لطيف بَصير و سميعُ الدعاء.

«حرف الميم»

ما ــ

معانى الحروف ٨٦ ــ و هى تكون إسما و حرفا، فإذا كانت إسماً كان لها خمسة مواضع: أحدها ــ أن تكون استفهاماً عمّا لا يَعقل و عن صفات مَن يَعقل. و الثانى ــ أن يكون شرطاً. و الثالث ــ أن تكون تعجّباً، نحو ما أحسن زيداً. و الرابع ــ أن تكون خبريّة بمعنى الّذى. و الخامس ــ أن تكون نكرة موصوفة، نحو مررتُ بما مُعجبٍ لك. و إذا كانت حرفا كانت لها خمسة مواضع: أحدها ــ أن تكون نفياً للحال و الاستقبال، نحو ما يقوم زيد. و الثانى ــ أن يكون مع الفعلِ فى تأويل المصدر، نحو يعجبنى ما قمت، أى قيامك. و الثالث ــ أن تكون زائدة، كافّة أو لغواً. و الرابع ــ أن تكون مُسلِّطة على الدخول على الأفعال، نحو ربّما قام زيد. و الخامس ــ أن تكون مغيّرة تنقل معنى مدخولها الى غيره، نحو لَوما أكرمتَ زيداً، فيكون للتحضيض.

شرح الكافية للجامى ــ الموصولات ــ و ما الإسميّة لا الحرفيّة [فانّها إمّا كافّة نحو إنّما زيد قائم، و إمّا نافية نحو ما ضربت] موصولة نحو عرفتُ ما اشتريته، و استفهاميّة نحو ما عندك ، و شرطيّة نحو ما تصنع أصنع، و موصوفة، و تامّة بمعنى شىء منكّر أو الشىء المعرّف نحو فنعمّا هى، و صفة نحو اضربه

ضرباً ما. و مَن كذلك إلّا فى التامّة و الصفة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى الإسميّة، هو مطلق الشىء، و أمّا المفاهيم و الخصوصيّات الأُخر، فانّما تستفاد من كيفيّة التعبير و من لحن الكلام، كما سبق فى لم و غيره.

و أمّا الحرفيّة: فهى للنفى مثل لا.

و توضيح ذلك: أنّ الإسم ما يدلّ على معنى ملحوظ فى نفسه و يُنبِؤ عن المسمّى و يُحكى عنه. و أمّا الحرف فهو ما يوجد خصوصيّته و معنى فى غيره، كما قال أمير المؤمنين ع: الحرف ما أوجَد معنى فى غيره.

فكلّ كلمة تدلّ على معنى فى نفسه و فيها حكاية و إنباء عن المسمّى: فهى اسم، كما فى كلمة ما الدالّة على مفهوم الشىء المطلق، سواء كان فى مورد شرط أو استفهام أو موصول أو صفة أو موصوف أو تأكيد أو معرفة أو نكرة أو تعجّب أو غيرها.

و هذه المعانى إنّما تستفاد من كيفيّة بيان المتكلّم و تعبيره و لحنه فى أداء الكلام، كما لا يخفى على المتدبّر.

و أمّا كلمة ما النافية: فهى حرف، فانّ النفى و الاثبات انّما يفهمان من إسناد فى الكلام و اطلاق فيه أو باقترانه بآلات توجد معنى النفى فيه، فاذا اطلق الكلام من دون قيد و قرينة: فهذا النحو من إيراد الكلام يفهم منه الإثبات. بخلاف أن يقترن الكلام بأداة النفى، فانّها توجد معنى النفى فى النسبة.

و بهذا يظهر أنّ بعض المعانى المذكورة للمعرفة ليس بصحيح، كما فى الكافّة و التحضيض و المصدريّة: فانّ الكافّة قريبة من معنى ضمير الشأن و بمعنى المفهوم الإسمىّ أى الشىء المطلق، و يذكر للتنبيه و التأكيد. و هكذا فى غيرها.

و أمّا عمل ما و لا: فكما قلنا فى ليس فراجعه. و قلنا إنّ الإعراب يتبع المعنى المراد، و العامل الظاهرىّ آلة ظاهريّة فى تعيين المراد و ظهور الإعراب.

*

مائة

صحا ــ مأى: مأوتُ الجلدَ مأواً و مأيته مَأياً: إذا مددتَه حتّى يتّسع. و مِائة من العدد، و أصله مِأىٌ، و الهاء عوض من الياء، و إذا جمعتَ بالواو و النون قلتَ مِئون، و بعضهم يقول مُؤُون بالضمّ، قال الأخفش: ولو قلتَ مِئات مثال مِعات لكان جائزاً. و بعض العرب يقول: مائة درهم، يُشمّون شيئا من الرفع و لا يُبينون، و ذلك الإخفاء. قال سيبويه: يقال ثلثمائة و كان حقّه أن يقولوا مئين أو مِئات، كما تقول ثلثة آلاف، و لكنّهم شبّهوه بأحد عشر.

لسا ــ مأيت فى الشىء أمأى مَأياً: بالغت. و مأى الشجر مَأيا: طلَع، و قيل أورق. و مأوتُ الجلدَ و الدَلو و السِقاء مَأواً و مأيت السِقاء: إذا وسّعته و مددته حتّى يتّسع. و المِائة: عدد معروف، قال أبوالحسن: سمعت مِئياً فى معنى مائة عن العرب. و قال ابن الأعرابى فى بعض أماليه: إنّ أصل مائة مِئية. و قالوا ثلثمائة فأضافوا الى الواحد لدلالته على الجمع، وقد يقال ثلاث مِئات و مئين، و الافراد أكثر على شذوذه.

مصبا ــ المِائة: أصلها مِئى وزان حمل، فحذفت لام الكلمة و عوّض عنها الهاء، و القياس عند البصريّين ثلاث مئين ليكون جبرا لما نقص مثل عزين و سنين، و مِئات أيضا. قال ابن الأنبارى و القياس عند أصحابنا ثلاثمائة بالتوحيد. و فى كتاب الله ثلاث مائة سنين بالتوحيد، و كتاب الله نزل بأفصح اللغات. قال: و أمّا مئين و مئات: فهو عند أصحابنا شاذّ.

قع ــ (مآه) مائة، قرن.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى ــ مِآه = صد

فرهنگ تطبيقى ــ سريانى، آرامى ــ مِآه ــ صد.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو إمتداد فى الشىء حتّى يبلغ أقصاه و يتّسع. و من ذلك الامتداد و التوسّع فى الجلد. و امتداد فى نموّ النبات و الشجر حتّى يورق و يطلع.

و أمّا المأة: فهو مأخوذ من العبريّة، مضافاً الى تناسب بين الأصل و بين هذا العدد، فانّ المأة منتهى أعداد الآحاد و العشرات فانّها تنتهى اليه، ثمّ تتكرّر و تتجمّع منها أعداد أُخر.

فظهر أنّ البحث فى أنّ أصل المادّة هو المِئى أو المِئية أو كلمة اخرى: فى غير محلّه، فانّ اللفظ مأخوذ من العبريّة، و لا أصل له غيره.

و أمّا الإفراد و الجمع فى صورة و قوعه مميّزاً للأعداد نحو ثلاثمأة، و ثلاثمأت، و ثلاث مِئين: قالوا إنّ العدد من الثلاثة الى العشرة جمع فى المعنى، فلابدّ أن يكون مميّزها أيضا جمعاً أو إسم جمع أو إسم جنس كالرهط و التمر، حتّى يطابق المعدود العدد، و المأة إسم جنس يدلّ على الواحد و الكثير.

و إذا اريد الإشارة الى المبالغة و التصريح بالتكثير: يعبر بصيغة الجمع المكسّر و هو المِئات، و اذا اريد القلّة أو العقل: يعبّر بصيغة جمع السالم، فانّه للعقلاء و للقلّة فى الأغلب.

فأماتَه اللّهُ مِائةَ عامٍ ثمّ بعثَه ــ ٢٥٩/٢

فى كلّ سُنبُلةٍ مِائةُ حَبّة ــ ٢٦١/٢

و أرسلناه إلى مِائة ألفٍ أو يزيدون ــ ١٤٧/٣٧

قالوا إنّ المائة و الألف و تثنيتهما و جمعهما تكون مضافة الى مميّزها و هو مفرد مجرور، فانّ الإضافة توجب كون الكلمة أخفّ بحذف التنوين و غيره، و لا حاجة الى الجمع مع كون العدد دالاً عليه.

ثمّ أنّ المائة و الألف لمّا أُخذا من العبريّة: فتستعملان فى المذكّر و المؤنّث من دون فرق بينهما. و سبق فى العشر: أنّ الأعداد الى العشر لمّا كانت فى العبريّة بالهاء: استعملت فى المذكّر على هذه الصورة، ثمّ استعملت فى التأنيث بحذف الهاء للفرق.

إن يَكنْ منكم عِشرون صابِرون يَغلبوا مائتين... ألآن خفّف اللّهُ عنكم و عِلمِ أنّ فيكم ضَعفاً فان يكن منكم مائة صابِرة يَغلبوا مِائَتين ــ ٦٥/٨

يراد الضعف فى الصبر و التحمّل و الايمان، فانّ السبب الأقوى فى الغلبة على العدوّ بعد اعداد القوّة و الوسائل الحربيّة الظاهريّة: هو الصبر و الايمان و الاستقامة.

الزانية و الزانى فاجلِدوا كلّ واحد منهما مائة جلدة ــ ٢٤/٢

قلنا إنّ المائة هو العدد الكامل تنتهى اليه عشرات الأعداد الأصليّة المعمولة، و الجَلد بهذا العدد يدلّ على عظم عمل الزناء عصيانا و عدوانا و جناية، فانّه يوجب الإختلال فى نظم العائلة، و الفساد فى جريان الحياة، و شيوع الفحشاء فى امور الاجتماع، و رفع الأمن و الطمأنينة.

*

متع

مقا ــ متع: أصل صحيح يدلّ على منفعة و امتداد مدّة فى خير، منه استمتعت بالشىء، و المُتعة و المتاع: المنفعة. و متّعت المطلّقة بالشىء، لأنّها تنتفع به. و يقال أمتعتُ بمالى، بمعنى تمتّعت. و حبل ماتِع: جيّد. و متَع النهارُ: طال. و المُتعة ماتمتّعت به. و نكاح المتعة من هذا. و أمتعة البيت و المَتاع: ما يستمتع به الإنسان فى حوائجه. و متّع الله به فلاناً تمتيعاً، و أمتَعه به إمْتاعا، بمعنى واحد، أى أبقاه ليستمتع به فيما أحبّ من السرور و المنافع. و ذهب من أهل التحقيق بعضهم الى أنّ الأصل فى الباب التلذّذ. و متع النهارُ لأنّه يتمتّع

بضيائه. و متع السرابُ مشبّه بتمتّع النهار. و المتاع: الانتفاع بما فيه لذّة عاجلة. و ذهب منهم آخر الى أنّ الأصل الامتداد و الارتفاع. و المَتاع: انتفاع ممتدّ الوقت. و شراب ماتع: أحمر، أى به يتمتّع لجودته.

مصبا ــ المتاع فى اللغة كلّ ما ينتفع به كالطعام والبَزّ وأثاث البيت. و أصل المتاع ما يتبلّغ به من الزاد، و هو اسم من متّعته، إذا أعطيته ذلك، و الجمع أمتعة. و مُتعة الطلاق من ذلك، و متّعت المطلّقة بكذا إذا أعطيتها إياه، لأنّها تنتفع به. و المُتعة اسم من التمتّع و منه مُتعة الحجّ و مُتعة النكاح و مُتعة الطلاق.

لسا ــ متع النبيذ يمتع مُتوعا: اشتدّت حمرته. و نبيذ ماتِع: شديد الحمرة. و متع الحبلُ: اشتدّ. و حبل ماتع: جيّد الفتل. و يقال للحبل الطويل ماتع. و متع الرجل و متُع: جاد و ظرُف. و قيل: كلّ ما جاد فقد متُع. و الماتِع من كلّ شىء: البالغ فى الجودة الغاية فى بابه. وقد ذكر الله تعالى المتاع و التمتّع و الاستمتاع و التمتيع فى مواضع من كتابه، و معانيها و ان اختلفت راجعة الى أصل واحد. قال الأزهرى: فأمّا المتاع فى الأصل فكلّ شىء يُنتفع به و يتبلّغ به و يُتزوّد و الفناء يأتى عليه فى الدنيا.

الفروق ١٦١ ــ الفرق بين المنفعة و النعمة: أنّ المنفعة تكون حسنة و قبيحة، كما أنّ المضرّة تكون حسنة و قبيحة. و النعمة لا تكون إلّا حسنة.

الفرق بين المتاع و المنفعة: أنّ المتاع النفع الّذى تتعجّل به اللذّة و ذلك إمّا لوجود اللذّة و إمّا بما يكون معه اللذّة نحو إصلاح الطعام و تبريد الماء لوقت الحاجة.

الفرق بين الإنعام و التمتيع: أنّ الإنعام يوجب الشكر. و التمتيع كالّذى يمتّع الانسان بالطعام و الشراب ليستنيم اليه فيتمكّن من اغتصاب ماله و الإتيان على نفسه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: كون الشيء ذا إنتفاع يوجب حصول التذاذ و تلاؤم أو رفع حاجة. و من مصاديقه: بلوغ شيء الى حدّ جودة فى ذاته حتّى ينتفع به. و ارتفاع و طول حتى يستفاد منه كالشجر و العمر و الحبل. و شدّة و إحكام فى الشيء كما فى فتل الحبل.

و المُتعة فُعلة بمعنى ما يُمتع به و ينتفع منه فى مورد الحاجة، كما فى الزاد، و القوت، و ما يتمتّع به، و متعة المطلّقة، و من أثاث البيت.

و المَتاع: كسَلام و جَبان مصدراً و صفة، فالمصدر بمعنى المُتوع و كون الشيء ذا انتفاع فى مورد الحاجة. و الصفة بمعنى ما ينتفع به.

و الإمتاع و التمتيع: يستعملان فى مقام التعدية، أى جعل شيء ذا انتفاع به ما يقال أمتعه به و متّعه به.

فظهر أنّ مفاهيم ــ التلذّذ، الطول، الجودة، البلوغ، الارتفاع، الامتداد، البقاء: من لوازم الأصل و آثاره.

و المَتاع صفة: كما فى:

و من أصوافها و أوبارها و أشعارها أثاثاً و مَتاعاً الى حِين ــ ٨٠/١٦

و إذا سألتموهنّ مَتاعاً فاسئلوهنّ من وراء حِجاب ــ ٥٣/٣٣

و تَركنا يوسف عند متاعنا ــ ١٧/١٢

يراد ما يكون ذا انتفاع و مُتوع فى رفع الحوائج.

و لا دلالة فيها على مفاهيم التلذّذ و الطول و الارتفاع و الامتداد، و لا سيّما مفهوم التلذّذ فى الآية الثانية، فانّه لا معنى للسؤال عن ازواج النبىّ (ص) ما يتلذّذ به. و هذه الآية تدلّ على وجوب الحجاب فى الوجه و الكفّين، و إلّا فلا يحتاج الى لزوم السؤال عن وراء الحجاب، و تؤيّده الأحاديث الواردة فى المورد فراجعها.

و المتاع مصدراً بمعنى المُتوع: كما فى ــ

و متّعوهنّ على الموسِع قَدَرُه و على المُقتِر قَدَرُه مَتاعاً بالمعروف ــ ٢٣٦/٢

ثمّ توبوا اليه يُمتّعكم متاعاً حَسَناً ــ ٣/١١

كمن متّعناه متاعَ الحياة الدنيا ــ ٦١/٢٨

و التعبير فى المصدر بمصدر الثلاثىّ اللازم لا بالتمتيع: إشارة الى أنّ نتيجة الفعل هو حصول نفس المُتوع بالمعروف و الحُسن، و هذا بخلاف التمتيع فانّه يدلّ على جعل المتوع و تحقيقه من جانب الفاعل. و لا يلزم فى المفعول المطلق أن يكون المصدر من باب الفعل ــ فراجع.

و يدلّ على المصدريّة: فانّ التمتيع يتعدّى الى المفعول الثانى بالباء، كما فى ــ

لا تَمُدّن عينيك الى ما متّعنا به أزواجاً منهم ــ ٨٨/١٥

و المفعول الثانى هو المنتفع به الموجود قبل التعدية ــ كما فى ــ

فمَن تَمتّعَ بالعُمرة، قل تمتَّعْ بكفرك ، فاستَمتعتم بخَلاقكم كما استَمتع الّذين من قبلكم بخَلاقهم.

فالمفعول الأوّل بعد التعدية هو الماتع فى الحقيقة و بالجعل. و الثانى هو المنتفَع به المذكور بالحرف.

و يحذف هذا المفعول إذا كان النظر الى الاطلاق أو الشمول: كما فى ــ

و متّعناهم الى حِين ــ ٩٨/١٠

بل متّعنا هؤلاءِ و آباءهم ــ ٤٤/٢١

أى بايّ نزع من التمتيع و بأىّ نحو يشتهون الى أجل مسمّى.

فاذا أمِنتم فمن تمتّع بالعُمرة الى الحجّ فما استيسَر من الهَدي ــ ١٩٦/٢

أى فاذا حصل الأمن و الفراغ و ارتفع الحصر و الموانع الخارجيّة و تحقّق

الاقتضاء و سعة الوقت: فمن انتفع بما يلتذّ به و يرتفع حوائجه بعد تماميّة العمرة، أى وُجد تمتّعه بتحقّق العمرة و بعده الى أن أحرم للحجّ: فله ما استيسر من الهدي.

و التعبير بصيغة الماضى (فمن تمتّع) إشارة الى تحقّق التمتّع. و العُمرة هو المتمتَّع به، و التمتّع به لازم أن يكون بعد تحقّقه و وجوده، و هذا إنما يحصل بعد التقصير منه. و قوله الى الحَجّ: إشارة الى غاية التمتّع، كما فى ــ و متّعناهم الى حِين.

و هذه الآية فى قبال حجّ الإفراد و القران، حيث إنّ العمرة فيهما متأخر عن الحجّ، فالتمتّع فيهما بعد تماميّة الحجّ و العمرة.

و الآية صريحة قاطعة فى جواز التمتّع بعد عمرة حجّ التمتّع و فيما بينهما.

و أُحِلَّ لكم ما وراءَ ذلكم أن تَبتغوا بأموالكم مُحصِنينَ غير مُسافحين فما استمتَعتم به منهنّ فآتوهنّ أُجورَهنّ فريضةً ــ ٢٤/٤

الآية عامّة تشمل جميع موارد الاستمتاع بشيء منهنّ على سبيل الإحصان و على طبق المقرّرات الدينيّة و بشرط إعطاء الاجور المسمّاة.

و التعبير بكلمة ما المستعمل فى غير ذوى العقلاء: إشارة الى تعميم مفهوم الانتفاع و الاستمتاع بأىّ نحو و بأىّ عضو و بأىّ خصوصيّة تتعلّق بهنّ، و لا اختصاص بالانتفاع و الالتذاذ من مجموع وجودهنّ. و أيضاً فيه تجليل و تعظيم لمقام المرأة، فانّ المرأة من حيث هى ليست مخصوصة بالاستمتاع و الانتفاع و الالتذاذ ــ

و من آياته أن خلَق لكم مِن أنفُسكم أزواجا لتَسكُنوا إليها و جعَل بينكم مَودَّه و رحمة ــ ٢١/٣٠

و أمّا مُتعة النكاح على شرائط مقرّرة و حفظ الصلاح للرجل و المرأة و رعاية عواقب الامور من التوليد و هتك الحرمة و الابتلاءات الناشئة من هذا العمل

و لا سيّما للمرأة إذا كانت فى مدّة محدودة: فتكون من مصاديق الآية الكريمة، و لا يبقى اشكال فيها.

نعم أصل مشروعيّتها فى زمان رسول الله ص، و بالروايات الواردة عن أهل البيت سلام‌الله عليهم، عن طرق الفريقين مسلّمة مقطوعة، و إن كان بعض اهل الهوى و التمايلات الحيوانيّة قد عملوا فى هذا المورد على طبق تمايلهم و شهواتهم من دون أن يراعوا عواقب الأمر فضلّوا و أضلّوا.

بل اتّبَع الّذين ظَلموا أهواءَهم بغير عِلم.

و أمّا ما روى عن بعض فى تحريمها: فلعلّه ناظر الى هذه الجهة الثانويّة، لا الى التحريم المطلق، فانّ مشروعيّتها ممّا لا شكّ فيها.

قل لأزواجِك إن كُنتُنَّ تُردنَ الحَياةَ الدنيا و زينَتها فتَعالَينَ أُمتِّعكُنَّ و أُسرِّحكنَّ سَراحاً جَميلاً ــ ٢٨/٣٣

يراد التمتيع و إيصال النفع و الخير و العطيات المادّيّة، ثمّ إطلاقهنّ، و المنتفَع به محذوف و يشمل أىّ نوع من التمتيع، و ضمير الجمع راجعة الى الأزواج. و ليس المفهوم من الكلمة: تلذّذ النبىّ ص و أخذ التمتّع منهنّ.

و يستفاد من الآيات فى موضوع التمتّع و المتاع امور:

١ ــ أنّ التمتّع الدنيوىّ المادّىّ محدود زمانا و مقداراً و كيفاً، فانّ الحياة الدنيا محدودة، و كذلك القوى البدنيّة الجسمانيّة محصورة محدودة، فيكون الانتفاع بهذه القوى و فى مورد الامور الدنيويّة أيضاً محدودة، بخلاف التمتّعات الروحانيّة الاخرويّة ــ

و لكم فى الأرض مُستَقرّ و مَتاع الى حِين ــ ٣٦/٢

قل مَتاع الدنيا قليلٌ و الآخرة خير لمَن اتّقى ــ ٧٧/٤

فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلّا قليل ــ ٣٨/٩

٢ ــ التمتّعات الدنيويّة ليس فيها دلالة على السعادة و حسن العاقبة و الصلاح و الفلاح، بل الأغلب فيها هو النسيان و الطغيان و العصيان و الضلال،

فانّ الاشتغال بلذّات الدنيا يمنع عن التوجّه الى الجهة الروحانيّة، و الانسان ليطغى أن رءاه استغنى ــ

و ما الحياةُ الدنيا إلّا متاعُ الغرور ــ ٢٠/٥٧

و لكن متّعتَهم و آباءَهم حتّى نَسوا الذِكر و كانوا قوماً بُوراً ــ ١٨/٢٥

٣ ــ قد يكون التمتيع واجباً أو مستحبّا و هذا كما فى تأمين حوائج العائلة و التوسعة على الأولاد و الزوجة، ما لم يجرّ الى الطغيان و النسيان، قال تعالى ــ

لا جُناحَ عليكم إن طلّقتم النِساء... و مَتّعوهنّ على الموسِع قَدَره و على المُقتِر قَدَره متاعاً بالمَعروف ــ ٢٣٦/٢

إذا نكحتم المؤمنات ثمّ طلّقموهنّ... فمتّعوهنّ و سَرّحوهنّ سَراحا جَميلاً ــ ٤٩/٣٣

إن كنتنّ تُردن الحياةَ الدُنيا و زِينتها فتَعالَين أُمتّعكنّ و أُسرّحكنّ سَراحاً جَميلاً ــ ٢٨/٣٣

أسكِنوهنّ من حيث سَكنتم من وُجدِكم و لا تُضارّوهنّ ــ ٦/٦٥

فحكم‌الله تعالى فى هذه الآيات الكريمة بلزوم التمتيع و إيتاء المَبرّات و العطايا للنساء قبل الطلاق و حينه، و بأن يكون التسريح بالمعروف و بسَراح جميل، و إذا كان الأمر كذلك فى زمان الفراق بل و حتّى بالنسبة الى النبىّ ص، فكيف يكون التكليف فى زمان قبل الفراق و فى حال الانس.

*

متنِ

مصبا ــ متُن الشىء مَتانة: اشتدّ و قوى، فهو مَتين. و المَتن من الأرض: ما صلُب و ارتفع، و الجمع مِتان مثل سهم و سِهام. و المتن: الظهر. و قال ابن‌فارس: المَتنانِ: مُكتنفا الصُلب من العَصَب و اللحم، و زاد الجوهرى: عن

يمين و شمال، و يذكّر و يؤنّث. و متنت الرجل متناً من بابى ضرب و قتل: أصبت متنه.

مقا ــ متن: أصل صحيح يدلّ على صلابة فى الشىء مع إمتداد و طول. منه المتن: ما صلُب من الأرض و ارتفع و انقاد، و الجمع مِتان. و يقولون: مَتنةٌ، يذهبون الى اللحمة. و المماتَنة: المباعدة فى الغاية، و سار سيراً مماتِنا: شديداً بعيدا. و ماتنه: ماطله. و مماتنة الشاعرَين: إذا قال هذا بيتا و ذلك بيتا.

لسا ــ المتن من كلّ شىء: ما صلب ظَهره، و الجمع مُتون و مِتان، و متن كلّ شىء: ما ظهر منه. و متن المَزادة: وجهها البارز. و المتن ما ارتفع من الأرض و استوى، و قيل ما ارتفع و صلُب. و رجل مَتن: قوىّ صُلب. و معنى ذوالقوّة المَتين: ذوالاقتدار الشديد. و المتين فى صفة الله: القوىّ. قال ابن الأثير: هو القوىّ الشديد الّذى لا يلحقه فى أفعاله مشقّة و لا كلفة و لا تعب. و المَتانة: الشدّة و القوّة، فهو من حيث إنّه بالغ القدرة تامّها قوىّ، و من حيث انّه شديد القوّة متين. و متَن بالمكان مُتونا: أقام.

قع ــ (موتِن) خاصرة.

فرهنگ تطبيقى ــ ــ عبرى ــ استوار و نيرومند بودن.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو إحكام مع ثبوت. و أمّا مفاهيم الامتداد و الطول و الارتفاع و البعد و الصلابة و الشدّة و القوّة و الاقامة و القدرة و الانقياد: كلّها من آثار الأصل، بتناسب الموارد و الموضوعات. و الأصل فيه قيدان: الإحكام، الثبوت.

و باعتبار إحكام و ثبوت فى ظَهر البدن، و فى البارز من وجه الشىء، و فى ما صلب و ارتفع من وجه الأرض، و فى السير الممتدّ، و فى المشاعرة، و الإقامة المستمرّة، و فى القوّة الشديدة: تطلق عليها المادّة.

و أمّا قولهم ــ متنت الرجل أى ضربت متنه: من الاشتقاق الانتزاعىّ، أو من التجوّز.

و أُملى لهم إنّ كَيدى مَتين ــ ٤٥/٦٨

الكيد هو التدبير و العمل بقصد الإضرار، و هذا العمل فى قبال المخالفين المكذّبين، و فى قبال مكرهم و كيدهم، و لازم أن يتوجّهوا بأنّ كيده فيه إحكام و ثبوت، و لا تزلزل و لا تهاون و لا ضعف فيه بوجه، و هو قاطع نافذ.

و ما خلقتُ الجنَّ و الإنس إلّا ليعبُدونِ ما أُريد منهم من رِزق و ما أُريدُ أن يُطعِمونِ إنّ الله هو الرّزّاق ذوالقوّةِ المَتينُ ــ ٥٨/٥١

فالنظر الغايى فى خلقهما حصول حالة العبوديّة و الوصول الى مقام حقيقة الفناء و الذلّة و شهودها فى أنفسهما فى قبال العظمة المطلقة.

و ليس هذه العبوديّة كالعبوديّة العرفيّة المعمولة للعبيد فى قبال مواليهم، حتّى يطيعوهم و يقضوا حوائجهم و قاموا بخدماتهم، فانّ الرزق هو إنعام على طبق الاقتضاء و الحاجة.

و الله تعالى هو الغنىّ المطلق و لا يحتاج الى إعانة و رزق، بل هو الرزّاق المطلق و القوىّ على رزق جميع الخلق على اقتضاء وجودهم و طبق حاجاتهم، و هو المتين الثابت المحكم.

فالمتين من الأسماء الحسنى: و هو تعالى مصداق كامل تامّ حقيقىّ لهذا المفهوم، و هو الثابت الحقّ المطلق مع إحكام فى وجوده بحيث لا يعتريه تزلزل و لا إضطراب و لا تحوّل و لا ضعف و لا حاجة و لا فقر و لا حدّ و لا تأثّر و لا عجز.

و لا يتحقّق حقّ المتانة فى غيره تعالى، إذ جميع ماسويه متّصفة بالفقر الذاتى و المحدوديّة و العجز و الضعف و الاحتياج، و من لوازم هذه المحدوديّة و الفقر الذاتى: الاحتياج الى الرزق الّذى به يستمرّ قوامها و يستديم بقاؤها و حياتها.

ثمّ يقابل الإحكام مفاهيم التزلزل و الاضطراب و التحوّل و الضعف.

*

متى

شرح الكافية للجامى ــ و منها متى للزمان فى الاستفهام و الشرط، نحو متى القتال؟ و متى تخرج أخرج. و منها أيّان للزمان استفهاماً مثل متى، نحو أيّان يوم الدين؟ و الفرق بينهما أنّ أيّان مختصّ بالامور العظام و بالمستقبل، فلا يقال أيّان يوم قيام زيد؟ و أيّان قدم الحاجّ، بخلاف متى فانّه غير مختصّ بهما.

مصبا ــ متى: ظرف يكون استفهاماً عن زمان فُعِل فيه أو يُفعل، و يستعمل فى الممكن، فيقال متى القتال؟ أى متى زمانه، لا فى المحقّق فلا يقال متى طلعت الشمس. و يكون شرطاً فلا يقتضى التكرار، و فرّقوا بينه و بين كلّما، فقالوا كلّما تقع على الفعل و الفعل جائز تكراره، و متى تقع على الزمان و الزمان لا يقبل التكرار، فاذا قال كلّما دخلتَ: فمعناه كلّ دَخلة دخلتها. و قال بعض النحاة إذا زِيد عليها ما: كانت للتكرار. و هو ضعيف لأنّ الزائد لا يفيد غير التوكيد. و إذا وقعت شرطا كانت للحال فى النفى.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى الكلمة: هو الظرفيّة الزمانيّة، و أمّا مفهوما الشرط و الاستفهام: فانّما يدلّ عليهما لحن الكلام و كيفيّة التعبير، كما سبق فى كلمة ما و غيره، و قلنا إنّ الإعراب كاللحن أثر من المفهوم و ظهور من المعنى المراد، فاذا اريد الشرط من الكلام يناسبه الجزم، فتجزم الكلمتان الواقعتان فى مورد الشرط و الجزاء، و هذا بخلاف الاستفهام المقتضى فيه تمديد الكلام و اللحن.

و هكذا مفهوم التكرار: فيستفاد من لحن التعبير.

و لا يخفى التناسب بين هذه الكلمة و بين مادّتى المتو و المتى، الدالّين

على الامتداد، فانّ فى الزمان أيضا امتداداً. و هكذا بينها و بين كلمة ما، المستعملة فى مورد الشرط و الاستفهام.

و يقولون مَتى هذا الوعدُ إن كنتم صادقين ــ ٤٨/٣٦

مَتى نصرُ الله ألا إنّ نصرَ الله قريب ــ ٢١٤/٢

مَتى هو قل عسَى أن يكونَ قريباً ــ ٥١/١٧

قد استعملت فى مورد الاستفهام عن زمان وعد الآخرة و الفتح.

و أمثال هذه السؤالات تُرى كثيراً فى موارد الامور المستقبلة الّتى ترتبط بالنظام فى الدارين، فانّ الله يعلم مصالح الامور و يحيط علما بمجاريها و قدّر جميع الحوادث الواقعة على مقتضى المصالح الحقيقيّة و لا يعزب عن علمه شىء و هو العالم القادر المحيط.

و لكنّ الناس لا يدركون إلّا ما أحاط به علمهم الضعيف المحدود، و لا يحكمون إلّا بما فيه منافعهم عاجلاً، و لا يمكن لهم التوجّه الى نظام الخلق و العالم و الى المصالح و المفاسد الحاضرة و المستقبلة المشهودة و الغائبة و المعنويّة ــ و ما اوتيتم من العلم إلّا قليلاً.

*

مثل

مقا ــ مثل: أصل صحيح يدلّ على مناظرة الشىء للشىء، و هذا مِثل هذا، أى نظيره. و المِثل و المِثال: فى معنى واحد. و ربّما قالوا مَثيل كشبيه. تقول العرب: أمثَل السلطانُ فلانا: قتله قَوَداً، و المعنى أنّه فعل به مثل ما كان فعَله. و المَثَل: المِثل أيضاً، كشَبَه و شِبه. و المَثَل المضروب مأخوذ من هذا، لأنّه يُذكر مورّىً به عن مِثله فى المعنى. و قولهم مثّل به إذا نكّل، هو من هذا أيضاً. و المَثُلات من هذا أيضاً أى العقوبات الّتى تَزجر عن مثل ما وقعت لأجله، و واحدها مَثُله. و مَثَل الرجلُ قائما: انتصب. و جمع المِثال أمثِلة. و المِثال:

الفراش، و الجمع مُثُل و هو شىء يماثل ماتحته أو فوقه، و فلان أمثل بنى فلان: أدناهم للخير، أى إنّه مماثل لأهل الصلاح و الخير، و هؤلاء أماثل القوم، أى خيارهم.

مصبا ــ المثل: يستعمل على ثلاثة أوجه: بمعنى الشبيه، و بمعنى نفس الشىء و ذاته، و زائدة، و يوصف به المذكّر و المؤنّث و الجمع فيقال هو و هى و هما و هم و هنّ مثله. و فى التنزيل ــ أنؤمن لبشرين مِثلنا. و خرّج بعضهم على هذا قوله تعالى ــ ليس كمثله شىء، أى ليس كوصفه شىء، و قال هذا أولى من القول بالزيادة، لأنّها على خلاف الأصل. و قيل المعنى ليس كذاته شىء، كما يقال مثلك مَن يعرف الجميل، أى أنت تكون كذا، و عليه قوله ــ كمَن مَثله فى الظلمات. و مثال الزيادة ــ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به، أى بما. قال ابن جنّى: مثلك لا يفعل كذا، قالوا مثل زائدة، أى أنت لا تفعل، إلّا أنّ تأويله ــ أنت من جماعة شأنهم كذا، ليكون أثبت للأمر. و المَثَل و المَثيل كذلك. و قيل المكسور بمعنى شبه، و المفتوح بمعنى الوصف، و ضرب الله مَثَلاً أى وصفا، و المِثال: اسم من ماثله مماثلة إذا شابهه. و التِمثال: الصورة المصوّرة.

مفر ــ مثل: أصل المُثول الانتصاب، و المُمثَّل: المصوّر على مثال غيره، يقال مَثُل الشىء: انتصب و تَصوَّر، و منه قوله ص: مَن أحبَّ أن يُمثَّل له الرجالُ فليَتبوّء مَقعده من النار. و التِمثال: الشىء المصوَّر، و تَمثّل كذا: تصوّر. و المَثَل: عبارة عن قول فى شىء يُشبه قولاً فى شيء آخر ليبيّن أحدهما الآخر و يُصوّره.

الفروق ١٢٦ ــ الفرق بين المِثل و المَثَل: أنّ المِثلين ما تكافآ فى الذات. و المَثل بالتحريك: الصفة ــ مثل الجنّة الّتى وعد، أى صفة الجنّة.

الفرق بين المثل و الشكل: أنّ الشكل هو الّذى يشبه الشىء فى أكثر صفاته حتّى يشكل الفرق بينهما، و لا يستعمل الاّ فى الصور.

الفرق بين الشبه و المثل: أنّ الشبه يستعمل فيما يشاهد، فيقال السواد

شبه السواد و لا يقال القدرة، كما يقال مثلها.

الفرق بين كاف التشبيه و المثل: أنّ الشيء يشبه بالشيء من وجه واحد لا يكون مثله فى الحقيقة إلّا إذا أشبهه من جميع الوجوه لذاته. و التشبيه بالكاف يفيد تشبيه الصفات بعضها ببعض، و بالمثل يفيد تشبيه الذوات بعضها ببعض.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو مساواة شيء بشيء فى الصفات الممتازة المنظورة، و هذا مشابهة تامّة.

و الشكل متشابهة فى الصفات الظاهريّة الصوريّة.

و الشبه: مطلق مشابهة كلاً أو جزءاً فى الصفات الظاهريّة أو من جهات معنويّة ــ و أُخر متشابهات.

و المِثل: شباهة فى صفات أصيلة ممتازة.

و المَثَل: صفة مشبهة كحسَن بمعنى ما يتّصف بالمِثليّة و يثبت فيه هذا العنوان، كالمَثيل على وزان شريف.

و الأمثل: للتفضيل كالأعلم، و هو من له فضيلة و امتياز فى المثليّة و المشابهة بشيء و فى التمثّل.

و المماثلة و التماثل: يلاحظ فيهما جهة التداوم و الاستمرار.

قال الّذين لا يَعلمون مِثلَ قولهم ــ ١١٣/٢

فان آمَنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتَدُوا ــ ١٣٧/٢

فمن اعتَدى عليكم فاعتَدُوا عليه بمثل ما اعتَدى عليكم ــ ١٩٤/٢

و لَهنّ مثل الّذى عليهنّ بالمعروف ــ ٢٢٨/٢

على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ــ ٨٨/١٧

قل إنّما أنا بشرٌ مثلكم ــ ١١٠/١٨

يراد مشابه قولهم فى الخصوصيّات الممتازة، و هكذا فى الايمان و

الاعتداء و غيرها.

ليسَ كمِثله شيءٌ و هو السَميع البصير ــ ١١/٤٢

الكاف حرف تشبيه و يدلّ على معنى فى غيره و لا يُنبؤعن معنى مستقلّ بل يوجد معنى فى غيره، و النفى يتعلّق بالمثل الّذى وجد فيه شباهة ما، و المعنى أنّه ليس شيء و هو كالمِثل له، فيكون انتفاء المثل على طريق أولى، فانّ شيئا شبيهاً و قريبا من المثليّة إذا كان منفيّا، فانتفاء نفس المثل يكون بطريق أولى.

فكلمة المثل مستعملة بمعناها الحقيقىّ، و ليست بمعنى الذات و لا بزائدة، بل لطف التعبير فى نفى المثل الّذى وجد فيه شباهة بالمثليّة، و هذا التعبير أبلغ من التعبير بنفى المثل نفسه.

و لا يصحّ أيضاً القول بأنّ الكاف زائدة، أو أنّ المثل بمعنى الصفة: فانّ زيادة كلمة فى كلام الله تعالى غيرمعقولة، و قلنا إنّ المثل معناه المشابه فى الصفات الممتازة، و لعلّ مفهوم الصفة قد جاء من صيغة المثل بفتحتين صفةً، و أوجب اشتباها فى تعيين حقيقة معنى المادّة.

ضربَ الله مَثَلاً عبداً مملوكاً ــ ١٦/٧٥

إنّ الله لا يَستحيى أن يضربَ مَثلا ما بَعوضةً ــ ٢/٢٦

كَمثل الشيطانِ إذ قال للإنسان اكفُر ــ ٥٩/١٦

كمَثل الحِمار يَحملُ أسفاراً ــ ٦٢/٥

المَثَل: ما يتّصف بكونه مِثلا و هو المتمثّل فى مقام إراءة امر، فالعبد المملوك و البَعوضة و الحِمار و الشيطان أمثال يتجسّم فيها امور منظورة يراد إراءتها. و فى المَثل يتراءى أهمّ الصفات الممتازة و الخصوصيّات المقصودة.

مَثلهم كمَثَل الّذى استَوقد ناراً ــ ٢/١٧

إنّ مَثلَ عيسى عندالله كمثل آدمَ خلقَه من تراب ــ ٣/٥٩

فمثَله كمثَل الكلب ــ ٧/١٧٦

شبّه المَثل بالمَثل دون الموضوعَين من حيث هما: فانّ تشبيه نفس الشيء بشيء آخر يفيد توافقهما فى الذات، كما فى إنّ عيسى كآدم، و هو كالكلب، و لا يفيد الاشتراك فى أهمّ الصفات و فى خصوصيّة مقصودة، و هذا بخلاف تشبيه عنوان المَثَل له، فانّ مَثَل كلّ شيء هو المتمثّل من صفاته الممتازة المقصودة.

ثمّ إنّ فى التعبير بالمِثل و المَثل إمّا أن يذكر وجه الشبه و يصرّح به: فهو المنظور المخصوص المعيّن، كما فى قوله تعالى ــ

خلقه من تراب، إن تحمل عليه يلهث.

و إمّا أن لا يذكر وجه شبه مخصوص: فيعمّ جميع صفات ممتازة فى المشبّه به، حتّى ينطبق على المشبّه، كما فى ــ

إنّما أنا بشر مثلكم، أنذرتكم صاعقة مثلَ صاعقة عاد و ثمود، ياليت لَنا مثل ما اوتى قارون، نأت بخير منها أو مثلها.

و هو الّذى يَبدؤ الخَلق ثمّ يُعيده و هو أهونُ عليه و له المَثَل الأعلى فى السموات و الأرض و هو العزيز الحكيم ــ ٢٧/٣٠

قلنا إنّ الإعادة هو عمل ثانوىّ بالرجوع الى الأوّل، و فى السماوات و الأرض مَثل أعلى من صفات الله تعالى و عظمته و مقاماته و تجلّيات ظاهرة من أسمائه العظمى، من حياته و قدرته و علمه و حكمته و نوره المحيط و إرادته القاطع النافذ.

فلا ينكر الإعادة إلّا من غفل عن هذه الأمثال العليا و تجلّيات صفاته الباهرة، و لم يتوجّه الى آثار قدرته و حكمته و علمه و عجائب صنعه فى السماوات و الأرض.

يَتخافَتون بينهم إن لَبِثتم الاّ عَشراً نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلُهم طريقةً إن لبِثتم إلّا يوماً ــ ١٠٤/٢٠

الأمثل هنا هو المتمثّل من المجرمين و من بينهم فى جهة تثبّتهم فى

طريق الوجدان و الشرف و الانسانيّة، أى الأمثل فى جهة الطريقة.

و قلنا فى طرق: إنّ الطريقة المثلى و الأمثل طريقة: ما تكون أقرب الى الاعتدال و أعدل بالنسبة الى طرق اخرى، و كذا صاحبها.

و المراد من الطريقة: ما يكون متّخذاً من برنامج معتدل صحيح منظّم فى الحياة الجسمانيّة و الروحانيّة.

و أمّا قولهم ــ إن لَبِثتم إلّا عَشراً: فلعلّ المراد من العشر هو المراحل العشر فى السير التكوينىّ للانسان، من حالة تكوّن النطفة، ثمّ زمان نفخ الروح و الجنين، ثمّ الطفولة ثمّ التمييز، ثمّ الشباب، ثمّ الكهولة، ثمّ زمان القبر، ثمّ البرزخ الروحىّ الجسمانىّ، ثم نفخ فى الصور، ثمّ البعث و الحشر. فهذه عشر تحوّلات و أزمنة طوليّة.

و أمّا قول الأمثل طريقةً ــ إن لبثتم إلّا يوماً: فلعلّه اشارة الى المرحلتين ــ البدء و العود، كما فى الآية السابقة.

و أمّا التّمثال بالفتح كالتّرداد: مصدر للتكثير، و هو كالتفعيل إلّا أنّ فى التفعيل بوجود الياء، زيادة دلالة على جهة وقوع الفعل، و فى التّفعال على التمديد و الاستمرار، بوجود الألف.

و التِمثال بالكسر اسم من التّمثال بالفتح، و يدلّ على مماثِل فيه امتداد و ظهور، و الجمع التماثيل.

إذ قال لأبيه و قومه ما هذه التّماثيل الّتى أنتم لها عاكفون ــ ٢١/٥٢

يَعملون له ما يَشاء من مَحاريبَ و تَماثيلَ و جِفانٍ كالجَواب ــ ٣٤/١٣

فالتعبير بهذه الصيغة إشارة الى أهميّة و عظمة و كبر فى هذه التماثيل.

و المَثْلة كالعَضْلة و العَضُدة: إسم يستعمل فى مفهوم فيه رَبط و استحكام و تثبّت. و هذا بسبب نقل من الفتحة الى الضمّة الثقيلة، فهو بمعنى المتمثّل فيه شدّة و حدّة. كما فى العقوبة المتعقبة سيّئاً.

و يَستعجلونك بالسَيّئة قبل الحسَنة وقد خلَتْ من قبلهم المَثلاتُ ــ

٦/١٣

أى عقوبات فى أثر سيّئات الأعمال.

و التعبير بالمَثلة إشارة الى أنّ العقوبة هى المتمثّلة من العمل السيّء و المساوية المشابهة المنعكسة عنه.

*

مأجوج

مصبا ــ أجّت النار تؤُجّ أجيجا: توقدّت. و يأجوج و مأجوج امّتان عظيمتان من الترك . و قيل يأجوج: اسم للذكران، و مأجوج اسم للاناث. و قيل مشتقّان من أجّت النار فالهمزة أصل، و وزنهما يفعول و مفعول.

التكوين ٢/١٠ ــ و هذه مَواليد بنى نوح: سامٌ و حامٌ و يافَثُ و وُلد لهم بَنونَ بعد الطوفان. بنو يافَث: جومَر و ماجوجُ و ماداى و ياوانُ و توبالُ و ماشَكُ و تِيراسُ.

حزقيال ٢/٣٨ ــ يا ابنَ آدمَ اجعل وجهَك على جوج أرضِ ماجوج رئيس رُوشٍ ماشِكَ و توبالَ، و تَنبَّأ عليه، و قل هكذا قال السيّد الربُّ هأَنَذا عليكَ ياجوجُ رئيس.

و فى التكوين العبرى و حزقيال هكذا ــ (مأجوج) (جوج).

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو اللغة العبريّة، وقد استعملت فى التوراة كما نقلنا، فيدلّ على وجود الكلمتين فى العبريّة و السريانيّة زمان موسى(ع).

و لا يبعد أن تكون اللغة مأخوذة من الصينيّة فى الأصل، فانّ من المسلّم كون مسكن هاتين الطائفتين فى الشمال من الصين و هو المعروف بالمنچورى

فى الشمال الشرقىّ من مملكة الصين، و هو قريب من مليون كيلومتر مربّعاً.

و ليس فى المآخذ القديمة ما يدلّ على خصوصيّات تاريخ هذه القطعة و تفصيل حالات أهاليها و تواريخ جريان امورهم.

ثمّ أتبَع سبَباً حتّى إذا بلَغ مَطلِع الشمس... ثمّ أتبَع سبَباً حتّى إذا بلَغ بَين السدَّين وجَد من دُونهما قَوما لا يَكادون يَفقهون قولاً، قالوا يا ذا القَرنين إنّ يأجوجَ و مأجوجَ مُفسِدون فى الأرض فهل نَجعلُ لك خَرجاً ــ ٩٤/١٨

و حَرامٌ على قرية أهلكناها أنّهم لا يَرجعون حتّى إذا فُتحت يأجوجُ و مأجوجُ و هم من كلّ حَدَب يَنسِلون ــ ٩٦/٢١

و يستفاد من الآيات امور:

١ ــ سبق البحث عن ذى القرنين فى القرن فراجعه.

٢ ــ هذا الجريان كان فى وصوله الى مطلع الشمس و مشرقها.

٣ ــ السير الثانوى كان فى جهة المشرق و بعد وصوله اليها، و لعلّه كان الى جهة الشمال الى أن وصل الى بين جبلين و من دونهما الامّتان يأجوج و مأجوج، و هذا السير هو الأوفق بالمسير الطبيعىّ، فانّ مسيره كان من خطّ ايران و الهند الى أن يصل الى جانب من جنوب الصين أو وسطه.

و هذا السير ينطبق قريبا من ثلثين درجة من عرض البلاد.

٤ ــ و يستفاد من الآية أنّ السدّين بأىّ مصداق يكون: هو غير السدّ الّذى جعله ذوالقرنين، لأنّه كان مستحدثا بعد أن بلغ بينهما (حتّى إذا بلغ بين السدّين).

٥ ــ قد عبرّ فى مقام العمل الخارجىّ بالردم (أجعل بينكم و بينهم رَدماً) فانّ الردم هو سدّ ما يكون من ثُلمة أو خَلل، و هذه الكلمة هى المناسبة بالمقام فى مورد العمل.

٦ ــ و عبرّ فى مقام جعل السدّ و عمله: بالصَدَفين، و فى مورد بدء هذا

الجعل و فى زمان البلوغ الى المحلّ: بالسدّين، فانّ جعل السدّ بين الجبلين المرتفعين إنّما يتصوّر بأن يتحقّق بين صدفيهما أى من جانبيهما و طرفيهما لامنهما، فانّ الصدف هو التلاقى عن جنب. و أمّا فى مورد البلوغ: فيقال عرفاً ــ إنّه بلغ بين الجبلين.

و أمّا التعبير بالسدّين دون الجبلين: اشارة الى أن النظر الى جهة كون الجبل حاجزا مع الاستحكام.

٧ ــ و أمّا اليأجوج و المأجوج: فهما امّتان من الصُفر الجلود، الساكنون فى شمال الصين كالمغول و التّتر و غيرهما، و كانوا من المفسدين أهل الطغيان و العدوان و التخريب، و لا يبعد شمول هذا العنوان يومئذ بقاطبة أهالى الأقوام الوحشيّة الساكنين فى شمال الصين ناحية منچورى من مانچو و توانگو و يوچانگ و المغول و غيرهم.

٨ ــ خصوصيّات امور الامّتين و حدود محلّهم مشخّصة و زمان بناء السدّ و جزئيّات جريانه: مجهولة لنا، و لا سبيل لنا الى التحقيق أزيد من هذا المقدار ــ راجع السدّ، الردم، القرن.

٩ ــ يستفاد من آيات الكهف و الأنبياء: أنّ محدوديّة الامّتين و استحكام سدّهما تستمرّ الى وقت معلوم، و إذا انتهى الأجل المسمّى و انقضى الحكم: يفتح السدّ و يرفع الحدّ، و هم من كلّ حدب ينسلون.

فما اسطاعوا أن يَظهروه و ما استَطاعوا له نَقباً، قال هذا رحمة من ربّى فاذا جاءَ وعدُ ربّى جعَله دَكّاً و كان وعدُ ربّى حَقّاً ــ ١٨/١٠٠

و الظاهر دلالة الآيات على الدكّ فى السدّ و النسل من كلّ محلّ مرتفع فى زمان قريب من الساعة المقرّرة.

و أمّا تطبيق الآيات على خروج المغول وحملتهم على الممالك المجاورة فى السادس من القرون، حتّى استولوا على اكثر أراضى آسيا: فغير معلوم، و إن كان قيد النفخ فى آخر الآية ــ و تركنا بعضَهم يومئذ يَموج فى بعض و نُفخ فى

الصُور فجمَعناهم جمعاً ــ يتعلّق بالترك دون الظهور و النقب.

أى تركناهم بعد الظهور و النقب يموج بعضهم فى بعض الى أن ينتهى تموّجهم و توسّعهم فى دائرة حياتهم الى زمان النفخ.

و لا يخفى أنّ نفوس الصين فى زماننا هذا تقرب من مليارد و هو قريب من ثلث جمعيّة سكنة الأرض.

١٠ ــ لازم أن نتوجّه الى أنّ الانسان كما أنّه يحتاج فى حياته المادّيّة الى قطع النفوذ و التعدّى من جانب من يجاوره: كذلك يجب لنا فى حياتنا الروحانيّة من قطع نفوذ الوسواس و إغواء الشياطين و تحصيل الأمن و الطمأنينة فى الباطن، حتّى يتمكّن من الاشتغال الى تهذيب نفسه و ترفيع مقامه و الاخلاص فى العمل بوظائف العبوديّة و الاطاعة من التكاليف و الأوامر و النواهى الإلهية.

*

مجد

مصبا ــ المجد: العزّ و الشرف. و رجل ماجد: كريم شريف. و الإبل المجيديّة على لفظ التصغير.

مقا ــ مجد: أصل صحيح يدلّ على بلوغ النهاية، و لا يكون إلّا فى محمود. منه بلوغ النهاية فى الكرم. و الله الماجد و المجيد، لا كرم فوق كرمه. و تقول العرب: ماجد فلان فلانا: فاخره. و أمّا قولهم ــ مجَدْت الابل مجوداً: فقالوا: معناه أنّها نالت قريبا من شِبَعها من الرُطب و غيره.

لسا ــ المَجد: المُروءة و السخاء. و المجد: الكرم و الشرف. ابن سِيده: المجد نيل الشرف. و قيل: لا يكون إلّا بالآباء. و قيل: المجد كرم الآباء خاصّة. و أمجدَه و مجّده: عظّمه و أثنى عليه، و تماجَد القوم فيمابينهم: ذكروا مَجدهم. ابن السِكّيت: الشرف و المجد يكونان بالآباء، يقال رجل شريف ماجد: له آباء

متقدّمون فى الشرف. و الحسب و الكرم يكونان فى الرجل و إن لم يكن له آباء لهم شرف. و المَجيد: فَعيل للمبالغة، و المجد فى كلام العرب: الشرف الواسع. و القرآن المجيد: يريد الرفيع العالى. و مجدَتْ الابلُ تمجُد مُجوداً و هى مَواجِد و مجَّد و مُجُد، و أمجدَتْ: نالت من الكلإ قريبا من الشبع و عُرف ذلك فى أجسامها.

مفر ــ المجد: السَعة فى الكرم و الجلال. و أصل المجد من قولهم مجدَتْ الابل، إذا حصلَتْ فى مَرعًى كثير واسع. و فى صفة الله: المجيد، أى يجرى السعة فى بذل الفضل المختصّ به.

قع ــ (مِجد) شىء ثمين، فاكهة منتقاة، بركة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو عظمة فى سعة و علوّ. و من آثاره: العزّة و الشرف و الكرم و الرفعة.

و من أسماءالله الحسنى: المجيد و الماجد. و فى فعيل دلالة على ثبوت صفة المجد. و فى فاعِل: على قيام المجد.

و له تعالى مجد مطلق و مطلق المجد، و ليس لغيره مجد فى قباله، و لا يتصوّر عظمة إلّا و هو تحت سعة عظمته و علوّه.

كيف لا يكون كذلك و هو تعالى حىّ مطلق و ليس له حدّ و لا تناهٍ، و هو الأوّل و الآخر و الظاهر و الباطن.

قالوا أتَعجبينَ من أمرالله رحمتُ الله و بركاته عليكم أهلَ البيت إنّه حميد مَجيد ــ ٧٣/١١

و هو الغَفور الوَدود ذوالعرشِ المَجيدُ ــ ١٥/٨٥

ذكر هذا الاسم فى الآيتين الكريمتين يناسب مضمونهما: فانّ تعلّق الرحمة و البركات و المغفرة و المودّة منه تعالى يتثبّت و يتحقّق، لأنّه هو المجيد

و له عظمة وسيعة رفيعة، يحيط مجده كلّ شيء، و من آثار عظمته التامّة: الكرم و الافضال و الرحمة، و هو تعالى صاحب العرش و ثابت له الحمد المطلق، و العرش عبارة عن مراتب الموجودات.

فالتناسب محفوظ فى مابين كلمات الآيتين موضوعا و حكماً.

و يطلق لفظ المجيد أيضاً على القرآن الكريم: فانّه عظيم لفظاً و معنى، و هو فى سعة و علوّ فى عظمته يبلغ حدّ الإعجاز بحيث لا يمكن لأحد أن يأتى بسورة من مثله.

ق و القرآنِ المجيدِ بل عجِبوا أن جاءَهم مُنذرٌ منهم فقالَ الكافرونَ هذا شيءٌ عَجيب ــ ١/٥٠

بل هو قرآن مَجيد فى لَوح محفوظ ــ ٢١/٨٥

سبق فى قرء: أنّ القرآن بلغ فى عظمة اللفظ و فى المعنى حدّا يعجز عن الاتيان بمثله أىّ بشر، بل قال تعالى ــ

قل لئن اجتمعَتْ الإنسُ و الجنّ على أن يأتوا بمِثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ــ ٨٨/١٧

نعم انتخب أىّ لفظ من بين المترادفات، هو أنسب و أتمّ دلالة فى بيان المعنى المراد. وقد بيّن من المعانى ما هو الحقّ الواقع القاطع الّذى لا يعتريه ريب، فى أىّ موضوع و حكم: طبيعىّ، أخلاقىّ، روحانىّ، فلسفىّ، فقهىّ، أدبىّ، عرفانىّ، اجتماعىّ، تاريخىّ.ــ

لا يأتيه الباطل مِن بين يدَيْه و لا مِن خَلفه ــ ٤٢/٤١

و لا يخفى أنّ المادّة أكثر استعمالها فى المعنويّات.

*

مجس

مصبا ــ المجوس: امّة من الناس، و هى كلمة فارسيّة. و تمجّس: صار

من المجوس، كما يقال تنصّر و تهوّد. و مجّسه أبواه: جعلاه مجوسا.

فرهنگ معين ــ مَجوس: معرَّب من الفارسيّة القديمة ــ مَگوش، مَگى. و بالفارسيّة المعمولة ــ مَغ. و فى أوستا مُغو. وقد أُخذ من هذه المادّة كلمة ــ موبَد ــ بمعنى العالم من المجوس.

فرهنگ پهلوى ــ مَگوگ: مغ، موبد، مجوس.

فرهنگ تطبيقى ــ مَجوس: آرامى ــ ماجوش.

فرهنگ تطبيقى ــ مَجوس: سريانى ــ ماگوشا.

فرهنگ تطبيقى ــ مَجوس: عبرى ــ ماغ.

قاموس كتاب ــ مجوس: لفظ كلدانىّ أو مِدىّ، يطلق على الكهنة و الخدمة لدين زردشت. و من وظائفهم المراقبة فى حفظ النار و إبقائه فى معابدهم.

دانيال ٢٠/١ ــ المَلِك وجَدهم عشرة أضعافٍ فوق كلّ المَجوس و السَحَرة الّذين فى كلّ مملكته، و كان دانيال الى السنة الاولى لكورش الملِك. ــ ٢/٢ ــ و فى السنة الثانية من مِلك نَبوخَذ نَصَّر... فأمر الملِك بأن يُستَدعى المَجوس و السَحَرة.

انجيل مَتّى ١/٢ ــ و لمّا وُلد يَسوعُ فى بَيت لَحم اليهوديّة فى أيّام هيرودُس الملِك إذاً مجوسٌ من المشرق قد جاءوا الى اورشليمَ قائلين أينَ هو المولودُ ملِكُ اليهود فانّنا رأينا نَجمَه فى المشرق و أتينا لنسجُد له.

الملل للشهرستانى ٦٠/٢ ــ ثمّ الثنويّة اختصّت بالمجوس، حتّى أثبتوا أصلين اثنين مدبّرين قديمين، يقتسمان الخير و الشرّ، يسمّون أحدهما النور و الثانى الظلمة، و بالفارسيّة يزدان و أهرمن. و مسائل المجوس كلّها تدور على قاعدتين إحداهما ــ بيان سبب امتزاج النور بالظلمة. و الثانية ــ سبب خلاص النور من الظلمة. و جعلوا الامتزاج مبدءاً و الخلاص معادا. و المجوس الأصليّة زعموا أنّ الأصلين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليّين، بل النور أزلىّ و الظلمة

محدثة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الملّة على دين زرادشت، و الكلمة مأخوذة من الفارسيّة القديمة.

و يظهر من استعمالها فى دانيال و انجيل متّى: أنّ الكلمة كانت مستعملة فى الزمانين، و ملّة مجوس كانت فى زمانهما.

و دانيال كان فى زمان نَبوكُد نَصّر (بُخت نَصّر)، و هو من ملوك بابل المتوفىّ فى ٦٠٥ قبل الميلاد، أى القرن السابع أوائله.

فالمسلّم ظهوره قبل القرن السادس الميلادى.

و كان مبعوثا الى إيران و آذربيجان، و كتابه باللغة القديمة من الفارسيّة، و هو المسمّى بأوستا.

و يمتاز من أوستا فصول (١٧ فصلاً) يسمّى بگاتها، و گاتا بمعنى قطعات منظومة، و هى أقدم كلمات زرادشت.

و فيها ما يستنبط منها نبوّة زرادشت، فانّها فى سطح عال من المعارف الإلهيّة، و تدلّ على كمال خضوعه و تذلّله و خشوعه فى قبال عظمة الله و أمره تعالى.

و فى گاتها ــ أهنودگات يسنا ٣٣ ــ ص ٤٩ ــ ما ترجمته: يُقدّم و يَفدى زرادشت بُروحه و خالص فكره و أعماله و أقواله الحسنة، مع مالها من الخلوص و الصفاء، قبال فِنائه فناء مَزدا و فِناء الصدق.

و فى أشتودگات يسنا ٤٣ ــ ص ٦٧ ــ أنا اقدّسك يا الله حين جاء الىّ روح الصدق، و صرت متعلّما من دينك فى المرّة الاولى، و لو كان بعثى الى الرسالة موجبا للزحمة و المشقّة لى، إلّا أنّى أعمل و اجرى هذه الوظيفة، لأنّك علمتها أحسن عمل.

وفى يسنا ٥٣ ــ ص ١٤٣ أحسن إنعام يوجَد: هو ما يُعطِى مَزدا أهورا الى زرادشت سپنتمان، من الحياة السعيد العالى الدائم، و بكذا بكلّ من اتّبع دينه فى العمل و القول الصدق.

إنّ الّذين آمَنوا و الّذين هادُوا و الصابِئينَ و النَصارى و المَجوسَ و الّذين أشركوا إنّ الله يَفصِل بينهم يوم القيامة ــ ١٧/٢٢

الترتيب بلحاظ التوحيد و مراتبه الى أن يصل الى الشرك ، فالمرتبة الاولى من التوحيد للّذين أسلموا ثمّ اليهود ثمّ الحنفاء من الصابئين ثمّ النصارى ثمّ المجوس، فالمقابلة بالمشركين يدلّ على كون الامم الخمس موحّدين فى متن ديانتهم، ثمّ وقع الانحراف و التمايل الى الشرك فيهم بالترتيب الّذى فى الآية الكريمة.

فالمجوس وقع فيهم انحراف شديد قريب من الشرك بحيث اعتقدوا أنّ للعالم أصلين نوراً و ظلمة و هما مبدء الخير و الشرّ، مع أنّ كلمات زرادشت كما رأيت تنفى هذه العقيدة الباطلة.

فهذه الفرق يمتازون فى الآخرة و يتحقّق الفصل بينهم بحسب مراتبهم و قربهم من توحيدالله تعالى و من الاخلاص.

وفى يسنا ٤٩ ــ ص ١١٥ يا أللّه (أى مَزدا) أريد أن آتى و أُقدّم فِناءك بفكرى الطاهر و روحى الّذى اتّبع الصدق و عبادتى الخالص و نيّتى و غيرتى فيك ، حتّى تحافظها، يا عظيم القدرة و شديد القوّة الخالدة، و احفظها لى يا الله.

*

محص

مقا ــ محص: أصل واحد صحيح يدلّ على تخليص شىء و تنقيته. و محصَه مَحصاً: خلّصه من كلّ عيب. محصَ الله العبد من الذنب: طهرّه منه و نقّاه. و محّصت الذهب بالنار: خلّصته من الشَوب. و قولهم ــ فرس ممحَّص،

يقولون إنّه الشديد الخَلق، و قياسه عندنا أنّه البرىء من العيوب. و كذلك المَحِص من الحِبال و الأوتار: ما مُحِص حتّى ذهب زئيره ولانَ.

صحا ــ محصَ الظَبىُ يمحَص أى يَعدو، و محَص المذبوحُ برِجله مثل دحَص، و محَصت الذهب بالنار إذا خلّصتَه ممّا يشوبه. و التمحيص: الابتلاء و الاختبار.

لسا ــ محَص الظبىُ فى عَدوه: أسرع و عدا عدواً شَديدا، و كذلك امتحَص، و محَص فى الأرض: ذهب. و المَحْص: شدّة الخلق، و المَمْحوص و المَحْص و المَحيص و الممحَّص: الشديد الخلق، و قيل: هو الشديد من الإبل. و المَحْص: خلوص الشىء. وقد أمحصَتْ الشمسُ: ظهرت من الكسوف و انجلت.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو التخليص مع الإبقاء و التثبيت. و بينها و بين موادّ المحض و المخض: اشتقاق أكبر.

من مصاديقه: تنقية الشىء و إبقاؤه. و تخليص الذهب من الشَوب. و تطهيره الشيء من الدنس و تثبيته.

و أمّا مفاهيم ــ الذهاب، العدو، الابتلاء، الاختبار، الشدّة فى الخَلق، الانجلاء: فمن آثار الأصل. فانّ التثبّت يلازم الذهاب عن حالة التحوّل و التخليص، و يوجب شدّة و انجلاء و انكشافاً، كما أنّ التخليص يلازم الاختبار و الابتلاء.

تِلك الأيّامُ نُداوِلُها بين الناس... و ليُمحِّصَ اللّهُ الّذين آمَنوا و يَمحقَ الكافرين ــ ١٤١/٣

أى إنّ تداول الأيّام و التحوّلات فى الحياة الدنيا يوجب تخليص المؤمنين و تثبيتهم و بقاءهم.

و ذكر المحق فى قبال التمحيص: يدلّ على مفهوم التثبّت و البقاء فى

المحص، فانّ المحق فيه نقصان الى أن ينتهى الى الانمحاء.

و ليَبْتلىَ اللّهُ ما فى صُدورِكم و ليُمحِّصَ ما فى قلوبكم ــ ١٥٤/٣

أى و ليخلّص الله ما فى قلوبكم من الاعتقادات الضعيفة.

الصدر وعاء القلب، و هو يستنير من القلب كالمشكوة من المصباح، و الابتلاء و الاختبار و الشرح و التحوّلات تناسب الصدر، و التمحيص و الختم و الزيغ و الطمأنينة تناسب القلب ــ راجع الصدر.

*

محق

مقا ــ محق: كلمات تدلّ على نقصان، و محقَه: نقصه، و كلّ شىء نقَص وُصف بهذا. و المَحاق: آخر الشهر إذا تمحّق الهلال. و محقه الله: ذهب ببركته، و قال قوم أمحقه: و هو رديء، و قال أبوعمرو: الإمحاق أن يُهلك كمحاق الهلال، و قولهم ماحِقُ الصَيف: شدّة حرّه، أى إنّه بشدّة الحرّ يَمحق النبات، أى يوبِسه و يذهب به.

مصبا ــ محقه محقاً من باب نفع: نقصه و أذهب منه البركة، و قيل هو ذهاب الشىء كلّه حتّى لا يُرى له أثر، و منه يَمحق الله الربا. و انمحق الهلال، لثلاث ليال فى آخر الشهر لخفائه. و الاسم المحاق بالضمّ، و الكسر لغة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو نقصان تدريجىّ أو دفعىّ الى أن ينتهى الى البطلان أو الانمحاء.

و هذا فى قبال الربو، و هو انتفاخ مع زيادة، و عليهذا قوبل به فى الآية ــ يَمحق الله الرِبا و يُربى الصَدقات.

و من مصاديق الأصل: نقصان الهلال فى الشكل الى أن ينتهى الى

الانمحاء، و هذا المعنى يتحقّق فى الخارج فى أواخر الشهر. و الانمحاق فى الربا و هو المأخوذ زيادة، فانّه ينقص و ينمحق. و انمحاق البركة و الخير فى مال. و الذهاب اذا كان مع وجود القيدين.

يَمحقُ اللّهُ الرِبَوا و يُربِى الصَدَقاتِ و اللّهُ لا يُحبّ كلّ كَفّار أثيم ــ ٢٧٦/٢

و ليُمحِّصَ اللّهُ الّذين آمنوا و يَمحقَ الكافِرين ــ ١٤١/٣

نعم إنّ ما كان لله و له وجهة إلهيّة: فهو باق ثابت لا يأتيه الباطلُ مِن بين يدَيْه و لا من خَلفه، كلّ مَن عليها فانٍ و يَبقى وجهُ ربّك ذوالجلال و الإكرام.

و الكفر و ما من عمل و هو خلاف الحقّ و ليس فيه وجهة إلهية و لا فى سبيل الله و برضائه: فهو باطل غيرثابت.

فالحقّ الثابت فى نفسه و بنفسه هو الله تعالى، و هو الأوّل و الآخر و الظاهر و الباطن ــ ألا كلّ شىء ما خَلاالله باطل. و الباطل زائل فكلّ شىء له وجهة إلهيّة، موضوعا أو عملا: فهو باق ببقائه ــ

ما عندكم يَنفد و ما عندالله باق.

*

محل

لسا ــ المَحْل: الشدّة. و المَحْل: الجوع الشديد و إن لم يكن جَدْبٌ. و المَحْل: نقيض الخِصب، و جمعه مُحول و أمحال. الأزهرى المُحول و القُحوط: احتباس المطر. و أرض مَحْل و قَحْط: لم يُصبها المطر فى حينه. و المِحال: الكيد و رَوم الأمر بالحيل. و فلان يُماحل عن الاسلام، أى يُماكر و يُدافع. و المِحال: الغضب، التدبير. و المِحال من الله: العقاب، و من الناس العَداوة. و ماحَله مماحلة و مِحالا: عاداه.

مقا ــ محل: أصل صحيح له معنيان: أحدهما ــ قلّة الخير، و الآخر ــ الوشاية و السعاية. فالمحل: انقطاع المطر و يُبس الأرض من الكلأ، يقال: أرض مُحول بالجمع، يحمل ذلك على المواضع. و أمحلَتْ فهى مُمحِل، و أمحلَ القوم، و زمان ماحل. و المعنى الآخر ــ مَحَل به: سعى به.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو التضيّق من جهة النعمة و السعة مطلقا. و من مصاديقه: تضيّق فى الطعام و الغذاء. تضيّق فى السنة و شدّة و جدب. تضيّق و يُبس فى الأرض و النبات. تضيّق و احتباس فى المطر. تضيّق من جهة الصفات الباطنيّة و ظهور الغضب و الحدّة. و تضييق فى عيش الناس و تشديد فى حياتهم بالكيد و الحيلة و المكر و التدبير السيّىء و العقاب و السعاية و المعاداة.

فالأصل فى المادّة ما ذكرنا، و هو يختلف بحسب اختلاف الموضوعات، ففى كلّ شىء يتحقّق التضيّق بحسب خصوصيّة حياته و وجوده.

و المِحال مصدر من المفاعلة، و يدلّ على استمرار التضييق، قال تعالى ــ

و يُسبّح الرعدُ بحَمده و الملائكةُ من خِيفته و يُرسِلُ الصواعقَ فيُصيبُ بها مَن يَشاء و هم يُجادِلون فى الله و هو شَديد المِحال ــ ١٣/١٣

مجادَلتهم عبارة عن إدامة الجدل، و هو تحكيم الكلام فى مقام الغلبة و الخصومة و المنع عن ظهور الحقّ، و يقابل المجادلةَ مماحلة الله عليهم، فانّه القادر الغالب الشديد، و هو الّذى يسبّح له الرعد بشدّته، و يخاف الملائكة من عظمته مع كونهم معصومين، و الصواعق تحت أمره يصيب بها من يشاء.

و التعبير بصيغة المفاعلة فى المِحال: ليقابل صيغة المجادلة و يدلّ على الاستمرار كما فى مجادلتهم المستمرّة، مضافا الى أنّ نفوذه و قدرته و سلطته و إحاطته و إختياره تضييقا أو توسعة مستمرّة دائمة.

فظهر أنّ الشدّة ليست من الأصل، بل توصف بها المادّة. و هكذا مفاهيم الجوع و العقاب و السعاية و غيرها.

و ظهر أيضاً لطف التعبير بالمادّة فى المورد: فانّ الجدال إنّما يكون بلحاظ تحقّق الغلبة و التفوّق و المنع عن ظهور حقّ الطرف، و هذا هو حقيقة التضييق عليه، فلازم أن يقابل بالمِحال. و يوصف بالشدّة: إشارة الى المبالغة و التأكيد فى هذا التضييق.

*

محن

مقا ــ كلمات ثلاث على غيرقياس. الاولى المَحْن: الاختبار، و محنه و امتحنه، و الثانية ــ أتيته فما مَحننى شيئا، أى ما أعطانيه. و الثالثة ــ مَحنه سَوطاً: ضربه.

مصبا ــ محنه مَحناً من باب نفع: اختبرته، و امتحنته كذلك. و الاسم المِحنة، و الجمع مِحَن.

لسا ــ المِحنة: الخِبرة. و امتحن القولَ: نظر فيه و دبّره. و قوله ص: فذلك الشهيد الممتَحن، هو المصفّى المهذّب المخلّص، من محنت الفضّة، إذا صفّيتها و خلّصتها بالنار. و قيل: الممتَحن: الموَطَّأ المذلّل. و قيل: امتَحن الله: شرح الله قلوبَهم، كأنّ معناه وسّع الله قلوبهم للتقوى. و المَحْن: العَطيّة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو اختبار و تحصيل نتيجة بالدأب و الجدّ فى العمل. و سبق فى فتن: أنّ الاختبار يلاحظ فيه تحصيل الخُبر و الاطّلاع بأىّ وسيلة كان.

و الافتتان: يلاحظ فيه ايجاد اختلال و اضطراب حتّى يتحصّل المطلوب

و النتيجة.

و الابتلاء: من البلو بمعنى التحوّل و التقلّب، و اختياره.

فالقيدان (الاختبار، بالدأب) منظوران فى الأصل. و لابدّ فى كلّ من المعانى المذكورة أن يلاحظ القيدان، و إلّا فيكون مجازا، كما فى مطلق الاختبار، أو مطلق الضرب من دون أن يكون النظر الى تحصيل اختبار، و كذا مطلق التدبير.

و أمّا التصفية و التخليص و النظر و التذليل و الشرح و التهذيب و التوسعة: فمن آثار الأصل و لوازمه.

إنّ الّذين يَغُضّون أصواتَهم عندَ رسول الله اولئك الّذين امتَحن اللّهُ قلوبَهم للتقوى لهم مغفرة ــ ٣/٤٩

التقوى وقاية النفس و حفظه عن كلّ مكروه و قبيح، و رفع الصوت فوق مايحتاج اليه فى الإسماع خارج عن الأدب، و موجب للإيذاء و المزاحمة، و آية إظهار الوجود و الشخصيّة، و فيه عدم الاعتناء الى مقام الطرف.

و هذا إذا كان الطرف نبيّاً و رسولاً من جانب الله تعالى: أقبح و أسوء، للزوم السكوت و الاستماع و الخشوع فى محضره.

و هذا العمل يتوقّف على تدريب النفس و ارتياضه و تحقّق المراقبة و التهذيب حتّى تحصل ملكة التقوى و تزول الأنانيّة و تتحقّق حالة الخشوع بين يدى عظمة الله و مقام رسوله ص.

إذا جاءَكم المؤمناتُ مهاجراتٍ فامتحِنوهنّ اللّهُ أعلَمُ بإيمانهنّ فان علِمتموهنّ مؤمناتٍ فلا تَرجِعوهنّ إلى الكفّار ــ ١٠/٦٠

يراد إختبارهنّ بالجدّ و التعب و الجهد و الدقّة حتى يعلم إيمانهنّ، و يحصل الاطمينان بقولهنّ و الاعتماد عليهنّ.

و التعبير بالامتحان دون الاختبار: إشارة الى لزوم دقّة و تحقيق و جهد شديد فى المورد، فانّ التسامح فيه و فى أمثاله يوجب خللاً و فساداً و ابتلاء، وقد

ينجرّ الى اختلال عظيم فى الجامعة، و هذا كما فى ــ

يا أيّها الّذين آمَنوا إن جاءَكم فاسق بنَبأ فتَبيّنوا أن تُصيبوا قَوماً بجَهالةٍ فتُصبِحوا على ما فعَلتمٍ نادِمين ــ ٦/٤٩

*

محو

مصبا ــ محوته محواً من باب قتل، و محيته مَحياً بالياء من باب نفع لغة: أزلته. و انمحى الشيء: ذهب أثره.

مقا ــ محو: أصل صحيح يدلّ على الذهاب بالشيء. و محت الريح السحابَ: ذهبت به. و تسمّى الشمال مَحوةً، لأنّها تمحو السحاب. و محوتُ الكتاب أمحوه محوا. و أمّحى الشيءُ: ذهب أثره، كذلك امتَحى.

صحا ــ محا لَوحَه، فهو مَمْحوّ و مَمحىّ، صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها فأُدغمت فى الياء الّتى هى لام الفعل.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو جعل شيء زائلاً، و سبق فى العفو: الفرق بينها و بين العفو و العفر و الترك و غيرها.

ثمّ إنّ الإزالة: عبارة عن الذهاب بشيء عن نقطة معيّنة.

كما أنّ التنحية: إزالته الى جانب منه، و هى أخصّ من الازالة.

و الهلاك : فى قبال البقاء، و هو انعدام الشيء.

و الذهاب: حركة شيء عن نقطة على سبيل الإدبار.

و المحق: نقصان فى شيء الى أن ينتهى الى الانمحاء.

و الإعدام: أخصّ من الاهلاك ، فانّ الهلاكة قد يكون بنقض البنية و إبطال القوى. و أمّا الاعدام فهو فى قبال الايجاد.

و المحو: فى قبال الإثبات، و هو أعمّ من أن يكون بازالة عن مكان، أو اهلاك ، أو إعدام، أو محق.

و جَعلنا الليلَ و النهار آيتينِ فمَحونا آيةَ اللّيل و جَعلنا آيَةَ النهار مُبصِرةً ــ ١٢/١٧

سبق أنّ الآية ما يكون مورد توجّه و قصد فى السير الى المقصود و وسيلة للوصول بها اليه. و الإبصار: النظر و العلم بالعين أو بالقلب. و إبصار آية النهار نظر طبيعىّ تكوينىّ.

فالليل و هو من ابتداء غروب الشمس و شروع الظلمة الى أن يرتفع الظلام و ينجلى الإشراق و هو النهار. و هما من آيات تدلّ على قدرة و عظمة و حكمة و علم و تدبير و لطف و رحمة و ربوبيّة.

و الآيتان إنّما توجدان فى أثر نظم و تدبير فى حركة الأرض و القمر و إشراق الشمس على ميزان معيّن مخصوص.

و قلنا فى الليل إنّه مقدّم و سابق بالطبع على النهار، و هو مقدمة على ما يستفاد و ينتج من إبصار فى النهار، و عليهذا نسب المحو الى آية الليل و هى الظلمة و السكون.

و ما كان لرسول أن يأتىَ بآية إلّا بإذنِ الله لِكلّ أجَل كتاب يمحواللّهُ ما يَشاءُ و يُثبت و عِنده أُمّ الكِتاب ــ ٣٩/١٣

أم يقولونِ افتَرى علىالله كذِباً فإن يَشإالله يَختمْ على قَلبك ويَمحُ اللّهُ الباطلَ و يُحقّ الحَق بكلماته ــ ٢٤/٤٢

فى الآيتين الكريمتين إشارات الى مطالب مهمّة:

١ ــ إلّا بإذن الله: سبق أنّ الإذن هو الاطلاع مع الرضاء و الموافقة. و الرسول هو المبعوث الّذى يُنفّذ و يجعل حامل أمر و موظّفاً بوظيفة معيّنة، و رسول الله ص هو الخليفة من الله تعالى على الخلق و الواسطة بينه و بين عباده، و الفانى فى إرادته و عظمة جلاله، بحيث ما يشاء إلّا أن يشاءالله، و لا يتقوّل بقول

و لا يعمل بعمل إلّا باذنه و موافقته و رضائه.

و من إظهار القول و العمل من الرسول: إتيان آية قولاً أو عملاً باسم الله تعالى، كآيات قرآنيّة و معجزات عمليّة، كما قال تعالى: و ما يَنطِقُ عن الهَوَى إن هو إلّا وحىٌ يوحَى.

٢ ــ لكلّ أجَلٍ كِتاب: فانّ الآجال للامور مضبوطة مقدّرة فى علم الله تعالى على طبق الحكمة و النظم و الصلاح، لا يؤخّر و لا يقدّم.

و هذا مقتضى علمه و حكمته و ربوبيّته و قيّوميّته، فانّ الخلق و الايجاد يحتاج الى نظم تامّ و تقدير مضبوط و تدبير كامل، و هذا المعنى يتوقّف على تعيين الآجال للامور، لئلاّ يحصل الاختلال.

و لا يخفى أنّ علمه محيط بالامور و الأزمنة و الأمكنة، و لا فرق فى إحاطة علمه و حضوره بين الحال و الماضى و المستقبل ــ يَعلم ما بينَ أيديهم و ما خَلفهم... وسِع كرسيُّه السماوات و الأرض.

٣ ــ يمحو الله ما يَشاء: إشارة الى أنّ ضبط الآجال و ثبتها لا يوجب محدوديّة و اضطراراً و سلب اختيار عن الله المتعال، فانّ علمه و ضبطه للآجال فيما مضى لا يختلف عما هو بالفعل الحاضر، إلّا أنّ حدوث أعمال إختياريّة من العباد يوجب حدوث آثار قهريّة، و هذا قد يقتضى تغييراً فى ما ضُبط فى الكتاب بنحو لا يخالف النظم و لا يوجب اختلالا.

فهذه الأعمال و الحوادث من العباد تقتضى تغييرا فى التقدير، بحسب حكمته البالغة و عدله التامّ و علمه النافذ و اختياره الكامل.

و هذا يكشف عن تقدير جامع باطنىّ و علم ثابت و إحاطة قاطعة من دون أن يحصل تغيير فيها، و يعبّر عن هذا المعنى بامّ الكتاب، فانّ الضوابط و التدبيرات مرجعها اليه، و هو الكتاب الأصيل.

فالتقدير و كذلك الكتاب الضابط المثبَت على صورتين:

الأوّل ــ التقدير المطلق الظاهرىّ الإجمالىّ من دون أن يلاحظ فيه

جهات خارجيّة، و عبرّ عنه بقوله ــ لكلّ أجل كتاب.

الثانى ــ التقدير التفصيلىّ الأصيل الثابت الملحوظ فيه جميع القيود و الخصوصيّات الخارجيّة العارضة، و عبرّ عنه بقوله تعالى ــ و عندَه أُمُّ الكتاب ــ الّذى يرجع اليه جميع التقديرات الأوّليّة و الثانويّة.

٤ ــ يَمحو اللّهُ الباطِلَ: سبق أنّ الباطل ما يخالف الحقّ و لا ثبات له و لا واقعيّة، فى وجود خارجىّ أو فى عمل أو فى قول أو فى رأى. و لمّا كان الحقّ ما فيه اقتضاء الثبوت و فيه واقعيّة: فيتعلّق به حكم الإثبات من جانب الله تعالى. كما أنّ الباطل فيه اقتضاء الزوال و الانمحاء، و ليس فيه حقيقة و لا واقعيّة: فيتعلّق به حكم المحو ــ إنّ الباطلَ كان زَهوقا، ليُحقّ الحقَّ و يُبطل الباطِل.

نعم من الضوابط الكلّيّة الإلهيّة: إعطاء الفيض و تعلّق الرحمة الإلهيّة عند تحقّق الاقتضاء و الاستعداد فى الطرف. كما أنّ العذاب و السخط و النقمة و المضيقة تتعلّق بمورد فيه اقتضاء تلك الامور.

فلازم لنا أن نتوجّه الى أنّ توقّع الرحمة و اللطف و المغفرة و العفو و الإحسان و الفضل من الله عزّ و جلّ من دون إصلاح النفس و قبل إيجاد الاقتضاء و الصلاحيّة: توقّع باطل و انتظار موهون و طلب لاحقيقة فيه و خلاف العقل و الوجدان.

فانّ من طلب شيئاً استعدّ له و هيّأ مقدماته و سلك سبيله. و من طلب شيئاً من دون حركة و عمل و تهيئة مقدّمات و رفع الموانع: فقد ذمّه العقلاء و سفّهه الحكماء.

و أمّا تعليق المحو و الإثبات فى الآية الاولى بمطلق مايشاء: فهو فى قبال مطلق الضبط و القيد فى الامور (لكلّ أجَل كتاب).

مضافاً الى أنّ مشيّة الله الحكيم القادر المطلق لا يمكن أن يتعلّق بما هو خلاف الحقّ و العقل.

فظهر أنّ المحو و الاثبات من الله العزيز الحكيم يتوقّف على أمرين:

١ ــ وجود المقتضى و الاستعداد تكوينا أو تحصيلاً.
٢ ــ كون الاثبات و المحو فى حقّ أو باطل.

*

مخر

مقا ــ مخر: أصل يدلّ على شقّ و فتح، يقال: مخرت السفينةُ الماء مَخراً: شقّته. و يقال: مخرتُ الأرضَ: إذا أرسلتَ فيها الماء. و يقال استمخرتُ الريحَ: إذا استقبلتها بأنفك، و قياسه صحيح، كأنّك تشقّ الريح بأنفك، و قولهم: امتخرت القومَ: إذا انتقيت خيارهم، كأنّه شقّ الناس إليه حتّى انتخبه. و ممّا شذّ: اليَمخور: الرجل الطويل.

صحا ــ مخرَتْ السفينةُ تمخَر و تمخُر مَخراً و مُخورا: إذا جرَتْ تشقّ الماء مع صوت، و منه قوله تعالى ــ و تَرى الفُلك مَواخِرَ فيه، يعنى جَوارى. و المِخرة و المُخرة: الّذى تختاره.

لسا ــ مخرَتْ السفينةُ: جرَتْ تشقّ الماء مع صوت. و قيل: استقبلتُ الريحَ فى جريتها، فهى ماخِرة. و قال الفرّاء: مَواخِر: هو صوت جَرى الفُلك بالرياح. و مَخرَ الأرضَ: إذا شقّها للزراعة، و مخَر الذِئب الشاة: إذا شقّ بطنَها.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو حركة مع شقّ فى شىء. و من مصاديقه: حركة السفينة مع شقّها الماء. و حركة الريح و جريانها و الاستمخار فيها، أى حركة شىء و مخر الريح. و جريان فى الزارع أو فى الماء و انشقاق الأرض. و حركة الذئب حتّى يشقّ الشاة. و حركة الى جانب قوم و الانتخاب منهم.

و أمّا حدوث الصوت: فهو من آثار الأصل فى بعض الموارد.

و هو الّذى سخّر البحرَ لِتَأكلوا منه لحما طَرِيّاً و تستخرجوا منه حِلية تلبسونَها و تَرى الفُلكَ مَواخِر فيه و لَتبتغوا مِن فضله ــ ١٤/١٦

و ما يَستوى البحرانِ هذا عَذبٌ فرُات... و من كلٍّ تأكُلونَ لحماً طرِيّاً و تَستخرِجون حِلية تلبَسونها و تَرى الفُلكَ فيه مَواخِرَ لِتبتغوا مِن فَضله ــ ١٢/٣٥

الاستفادة من البحر: فأوّلاً ــ من أكل اللحوم من حيواناته فى محيط البحر و خارجاً عنه. و ثانياً ــ من الحِلَى المستخرجة من البحرفى محيطه. وثالثا ــ بوسيلة الحركة الى وسط البحر بالفلك، و ابتغاء الفوائد من أىّ نوع منها من مأكول او ملبوس أو غيرهما.

و الآية الاولى ــ فى مقام استفادة الانسان من البحر: و عليهذا ذكر تسخير البحر له، و أكله منه، و الإستخراج منه، و رؤية الفلك مواخر فيه بتقديم المَواخر الّتى تقع موارد استفادة، و بعلّة تحقّق الابتغاء من فضله، بالواو العاطفة على قوله ــ لتأكلوا.

و الثانية ــ فى مقام تعريف البحر و التوجّه اليه: فيذكر مطلق أكل اللحم، و مطلق الاستخراج، و يؤخّر لفظ المواخر عن الضمير (فيه) الراجع الى البحر، حتّى تبتغوا من فضله، بدون عاطفة، فانّ النظر الى نفس البحر و خصوصيّته، لاعلى الاستفادة منه.

و عليهذا يذكر البحر فى الآية بنوعيه الفرات و الاجاج، بخلاف الآية الاولى فيذكر البحر مطلقاً.

*

مخض

مقا ــ مخض: أصل صحيح يدلّ على اضطراب شىء فى وعائه مائعٍ، ثمّ يستعار. و مَخضت اللبن امخضُه مَخضاً. و المَخض: هدر البعير، و هو على

التشبيه، كأنّه يمخض فى شِقشقته شيئاً. و الماخِض: الحامل إذا ضربها الطَلق، و هذا أيضاً على معنى التشبيه، كأنّ الّذى فى جوفها شىء مائع يتمخّض. و المَخاض: النوق الحوامل، واحدتها خَلِفة. و يقال لولد الناقة إذا أُرسل الفَحل فى الابل الّتى فيها امّه: ابن مَخاض، لقِحت امّه أم لا.

مصبا ــ مخضت اللبنَ مَخضاً من باب قتل، و فى لغة من بابى ضرب و نفع: إذا استخرجت زُبده بوضع الماء فيه و تحريكه، فهو مَخيض، فَعيل بمعنى مفعول. و المِمخضَة: الوعاء الّذى يُمخض فيه. و أمخَض اللبن: حان له أن يُمخض. و المَخاض: وجع الولادة. و مخِضت المرأة و كلّ حامل من باب تعب: دنا ولادها و أخذها الطَلق، فهى ماخِض، و نوق مُخَّض و مَواخِض، و إن أردت أنّها حامل: قلت نوق مَخاض، الواحدة خَلِفة من غيرلفظها، كما قيل لواحدة الإبل ناقة. و ابن مَخاض: ولد النافة يأخذ فى السنة الثانية و الانثى بنت مَخاض، و الجمع فيهما بنات مَخاض، وقد يقال ابن المخاض بزيادة اللام، سمّى بذلك لأنّ امّه قد ضربها الفحل فحملت و لحقت بالمَخاض و هنّ الحوامل.

لسا ــ مخِضت المرأةُ مَخاضاً و مِخاضاً، و مَخَّضت: أخذها الطَلق، و كذلك غيرها من البهائم. و مخَض اللبنَ يمخَضه و يمخِضه و يمخُضُه، ثلاث لغات، فهو ممخوض و مَخيض: أخَذ زُبدَه، وقد تمخَّض.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو اضطراب و تحرّك فى باطن شىء. و من مصاديقه: تحرّك فى داخل وعاء فيه لبن. و تحرّك و اضطراب للولد الجنين فى البطن.

و أمّا مفاهيم كون المخيض مايعاً، او كون المخض لاستخراج الزبدة، أو الوجع للولادة: فمن لوازم الأصل و آثاره، كما أنّ التدبير و الفكر فى رأى، و غيره: فمن الاستعارة.

فحَملْتَه فانتَبذَتْ به مَكانا قَصِيّا فأجاءَها المخاضُ إلى جِذع النّخلة ــ ٢٣/١٩

المَخاض: اضطراب الجنين و تحرّكه فى البطن، و هذا يدلّ على قرب وضع الحمل. و أجاءَ من الإفعال تعدّى بالهمزة، و هو أنسب من التعدية بالباء، لدلالته على التعدية من دون واسطة، بخلاف الباء فانّه يدلّ على ارتباط و مصاحبة. و الجِذع عود مستقيم من ساق النخلة. و الحَمل: مطلق رفع شىء على يد أو ظهر أو بطن و هذا المعنى يصدق من أوّل الحبل الى وضع الجنين =فحملَتْه، ثمّ من الوضع الى أن تحمل المولود على صدر أو ظهر.

*

مدّ

مصبا ــ المِداد: ما يكتب به، و مددتُ الدواة مدّاً من باب قتل: جعلت فيها المِداد، و أمددتُها لغة، و المَدّة بالفتح: غَمس القلم فى الدواة مرّة للكتابة، و مددت من الدواة و استمددت منها: أخذت منها. و مدّ البحرُ و مدَّه، و أمدَّ و أمدَّه: يستعمل الثلاثىّ و الرباعىّ لازمين و متعدّيين. و يقال للسيل مَدٌّ: لأنّه زيادة، فكأنّه تسمية بالمصدر، و جمعه مُدود. و امتدّ الشئ: انبسط. و المُدّ: كيل و هورطل و ثلث. و المُدّة: البرهة من الزمان تقع على القليل و الكثير، و الجمع مُدَد. و المِدّة: القيح و هى الغثيثة الغليظة. و المَدَد: الجيش، و أمددته: أعنته و قويّته به.

مقا ــ مدّ: أصل واحد يدلّ على جرّ شىء فى طول و اتّصال شىء بشىء فى استطالة، تقول: مددتُ الشىءَ أمدُّه مَدّا، و مدَّ النهرُ، و مدّه نهرٌ آخر، أى زاد فيه و واصله فأطال مَدّته. و أمددت الجيشَ بمَدد، و منه أمدَّ الجُرح: صارت فيه مِدّة، و هى ما يخرج. و منه مددت الابل مدّاً: أسقيتها الماء بالدقيق أو بشىء تمدّه به. و مَدّ النهار: إرتفاعه إذا امتدّ. و المِداد: ما يُكتب به، لأنّه يُمدّ بالماء. و من الباب المُدّ من المكاييل، لأنّه يمدّ المكيل بالمكيل مثله.

مفر ــ مدّ: أصل المدّ الجَرّ، و منه المُدّة للوقت الممتدّ، و مِدّة الجَرح. و مددتُ عينى الى كذا. و أكثر ما جاء الامداد فى المحبوب و المَدّ فى المكروه.

لسا ــ المدّ: الجَذب و المَطْل. مدَّه يُمدّه مدّاً، و مدّ به فامتدّ و مدّده فتمدّد. و فلان يُمادّ فلانا، أى يُماطله و يُجاذبه. و المادّة الزيادة المتّصلة. و مدَّه فى غيّه أى أمهله و طوّل له. و مدّ اللّهُ الأرض: بسَطها و سَوّاها. و مادّة الشىء: ما يمدّه، دخلت فيه الهاء للمبالغة. و المَدَد: ما مدهم به أو أمدّهم.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو بسط من خارج فى جهة أو فى جميع الجهات. و بهذين القيدين تمتاز المادّة عن مفهوم البسط، فانّ البسط امتداد فى نفس الشىء مع التسوية.

و المادّة تستعمل فى الامور المادّيّة و المعنويّة.

فالامتداد المطلق المادّىّ: كما فى ــ

هو الّذى مدَّ الأرضَ ــ ٣/١٣

و جَعلتُ له مالاً مَمدوداً ــ ١٢/٧٤

يراد مطلق الانبساط.

و الامتداد المطلق المعنوىّ: كما فى ــ

قل مَن كان فى الضَلالة فليَمدُدْ له الرحمنُ مَدّا ــ ٧٥/١٩

و الامتداد فى جهة مادّيّة: كما فى ــ

ولا تَمدَّن عينيك الى ما متّعنا به أزواجاً منهم ــ ١٣١/٢٠

و الامتداد فى جهة معنويّة: كما فى ــ

و إخوانُهم يَمُدّونهم فى الغىّ ــ ٢٠٢/٧

و الامتداد العامّ مادّيّا و معنويّا: كما فى ــ

ألم تَرَ إلى ربّك كيف مدَّ الظِلّ ولو شاء لجعَله ساكناً ــ ٤٥/٢٥

و لو أنّما فى الأرض من شجَرة أقلامٌ و البحرُ يَمدّه من بعدِه سبعةُ أبحُر مانفِدتْ كلماتُ الله ــ ٢٧/٣١

الضمير فى يمدّه راجع الى الموصول، و هوفى المعنى عبارة عن الأقلام. و مدّ البحر بالأقلام عبارة عن بسطها و إجرائها و جرّها فى الكتابة. و جملة من بعده حاليّة عن البحر.

و لمّا كان نورالله عزّ و جلّ و علمه و إحاطته و حكمته و حياته غيرمحدودة و غيرمتناهية: فتكون كلماته المظهرة لما فى علمِه أيضا غيرمتناهية لا تنفد ــ

قل لو كان البحرُ مِداداً لكلمات ربّى لَنفِد البحرُ قبلَ أن تَنفد كلماتُ ربّى ولو جِئنا بمِثله مَدَداً ــ ١٠٩/١٨

ثمّ إنّ المفاهيم للموادّ: قد يكون صالحا لأن يقوم بالفاعل و ينسب اليه و يصحّ أن يقال صار ذاكذا، كما فى كرُم و شرُف و ذهب. وقد يكون صالحا لأن يصدر من الفاعل و يتعلّق بغيره و يصحّ أن يقال جعلته ذاكذا، كما فى ضرب و نصر و كتب. وقد يكون صالحاً للأمرين و يصحّ فيه التعبيران كما فى مدّ و مدّه و حزن و حزنته، فيقال صارذا امتداد و جعلته ذا امتداد، و هذا معنى ما يقال فى كتب اللغة: إنّ الكلمة تتعدّى و لا تتعدّى.

و أمّا الإمداد و التمديد: فيلاحظ فى الإفعال جهة الصدور فقط و فى التفعيل جهة الوقوع:

أمدّكم بأنعام و بَنينَ، و أمدَدْناهم بفاكِهة، يُمدِدكم ربُّكم بخَمسة آلافٍ، أنّى مُمِدّكم بألفٍ من الملائكة ــ

فالنظر فيها الى جهة الصدور و قيام الحدث من الربّ تعالى و نسبته اليه.

إنّها عليهم مؤصَدة فى عَمَد مُمدَّدة ــ ٦/١٠٤

فالنظر الى جهة وقوع الحدث و تعلّقه بالمفعول، و لا نظر الى الفاعل.

يراد كون توقّد النار ظاهراً و متشكّلاً بصورة أعمدة منبسطة فيها امتداد و

بسط، و هى تطّلع على أفئدتهم.

*

مدن

مقا ــ مدن: ليس فيه إلّا مـدينة، إن كانت على فَعيلة، و يجمعونها مُدُنا. و مَدّنت مدينة.

مصبا ــ المدينـة: المصر الجـامع، و وزنها فعـيلة، و قيل مَـفعِلة لأنّهـا من دان، و الجمع مُدُن و مدائن بالهمز على القول بأصالة الميم و وزنها فعائل، و بغير همز على القول بزيادة الميم وزنها مَفاعل لأنّ للياء أصلاً فى الحركة فترد اليه، و نظيرها فى الاختلاف معايش.

صحا ــ مدَن بالـمكان: أقام به، و بـه سمّيت المـدينة، و فيه قول آخر إنّه مَـفعِلة من دِنت أى مَـلكت، و فلان مدَّن المدائـن كما يقال مصّر الأمصار. و إذا نَسبتَ الى مـدينـة رسول الله ص قلـتَ مَـدَنىّ، و الى مدينـة منصور مدينـىّ، و الى مدائن كِسرى مَدائنىّ، لئلاّ يختلط. و مَدين قرية.

لسا ــ مدَن بالمـكان: أقام به، فِعـل مُمات. و المدينـة: الحصن يُبنى فى أُصطُمّة الأرض، و النسبة اليها مَدينىّ، و الجمع مدائن و مُدُن. و ابن مَدينة: العالم بأمرها. و يقال للأمـة: مَدينة أى مملوكة، و الميم ميم مفعول. و يقال للعبد مَدين. و مَدين: إسم أعجـمىّ، و إن اشتققـته من العربيّة فالياء زائدة، وقد يكون مَفعلاً و هو أظهر، و النسبة اليها مَدَنىّ.

فرهنگ تطبيقى ــ آرامى ــ مِدِينتا

فرهنگ تطبيقى ــ سريانى ــ مِدِيتا مَدينه

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى ــ مِدِيناه

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى ــ مِديان

فرهنگ تطبيقى ــ سريانى ــ مَديان مَدَيَن مَدَيَن

والتحقيق

أنّ الكلمة مأخوذة من العبريّة و السريانيّة، و امّا اشتقاق مَدين و مَدِينة بمعنى العبد و الأمة و غيرهما: فمن مادّة الدين و هو الخضوع تحت برنامج أو مقرّرات ــ راجع ــ دين.

و أمّا مَدَن بمعنى أقام، و تمدّن أى تخلّق باخلاق أهل المدينة و غيرهما: فمن الاشتقاق الانتزاعى من المدينة.

و المَدائن: كانت مدينة فيها مجتمع بلاد فى العراق قريبة من ثلاثين كيلومتراً من جنوبىّ شرق بغداد، فيها قبر سلمان الفارسىّ و حذيفة بن اليمان من أصحاب رسول الله ص، و اسم مدائن فى القديم طيسفون فتحه سعد بن أبى وقّاص فى سنة ١٦ من الهجرة.

و أمّا مَدْيَن: فكانت معمورة فى الجهة الشماليّة من تبوك قريبة من الجنوب الشرقىّ من سينا ــ راجع ــ شعب.

فأصبحَ فى المَدينة خائفاً يَترقّب ــ ١٨/٢٨

و جاءَ رجلٌ من أقصا المدينة يَسعى ــ ٢٠/٢٨

يَقولون لئن رجَعْنا الى المدينة ــ ٨/٦٣

سبق فى ــ قرى: أنّ القرية يلاحظ فيها التجمّع فى عمارة أو فى أفراد الناس. و المدينة يلاحظ فيها النظم و التدبير و الاقامة، و البلَد هو قطعة محدودة من الأرض عامرة أو غيرعامرة.

و جمع المدينة المدائن ــ

فأرسَل فِرعونُ في المدائنِ حاشِرين ــ ٥٣/٢٦

و مَدينُ فقد قال تعالى فيه ــ

و الى مَدينَ أخاهم شُعيبا ــ ٨٥/٧

و لمّا وَرد ماء مَدينَ وجَد عليه أُمّةً ــ ٢٣/٢٨

*

مرء

مصبا ــ المرىء: وزان كريم، رأس المعدة و الكرش اللازق للحلقوم يجرى فيه الطعام و الشراب، و هو مهموز، و جمعه مُرُؤ مثل بريد و بُرُد. و المُروءَة: آداب نفسانيّة تَحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق و جميل العادات يقال مَرُؤ الانسان و هو مَرىء مثل قرب فهو قريب، أى ذومُروءة، قال الجوهرى: وقد تشدّد فيقال مُرّوة. و المِرءاة معروفة، و الجمع مِراء، و مَرُؤ الطعامُ مَراءة فهو مَرىء، و مرِئ بالكسر لغة، و مرئته بالكسر أيضا يتعدّى و لا يتعدّى. و استمرأته: وجدته مَريئاً، و أمرأنى الطعام، و يقال أيضاً: هنَأنى الطعام و مَرأنى بغير ألف، للازدواج، فاذا افرد قيل أمرأنى، و منهم من يقول مَرأنى. و المَرْء: الرجل، بفتح الميم، و ضمّها لغة، فإن لم تأت بالألف و اللام قلت امرؤ و امرءانِ، و الجمع رجال من غيرلفظه، و الانثى امرأة بهمزة وصل، و فيها لغة اخرى مَرأة وزان تَمرة، و جمعها نساء و نسوة من غيرلفظها. و ماريته أُماريه مماراة و مِراءً: جادلته، و لا يكون إلّا إعتراضاً، بخلاف الجدال فانّه يكون إبتداء و إعتراضاً.

مقا ــ مرأ: إذا همز صارت فيه كلمات لا تنقاس، يقال: امرُؤٌ و امرآنِ و قوم امرِئ، و امرأة تأنيث امرئ، و المُروَّة: كمال الرجوليّة، و هى مهموزة مشدّدة، و لا يُبنى منه فعل. و المَراءَة: مصدر الشىء المَرىء الّذى يُستمرأ.

فرهنگ تطبیقی ــ آرامی ــ مار، ماری = مرد، آقا.

فرهنگ تطبیقی ــ آرامی ــ مارَت = بانو.

فرهنگ تطبیقی ــ سریانی ــ مُرِی، مُرا = مرد.

فرهنگ تطبیقی ــ سریانی ــ مُرتا = زن.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد هو: الطيب و السَواغ و الهَناء فى أكل الطعام. يقال مرُء الطعام و مرَء و مرِء مَراءة، فهو مَرىء.

و أمّا المرء و المرأة بمعنى الرجل و المونّثة منه: فمأخوذ من السريانيّة و الآراميّة، ثمّ تشتق منه مشتقّات إنتزاعاً، فيقال المُروءَة و المُروَّة و المرىء و التمرّء.

و أمّا المماراة بمعنى المجادلة: فمن الناقص اليائىّ.

و أمّا المِرآة: فهو من مادّة الرؤية لا من المرء.

و المُروءة: عبارة عمّا فى الرجال من الصفات الممتازة المختصّة من الغيرة و الشجاعة و الدفاع و المجاهدة و تحمّل المشقّة و الاستقامة و غيرها، و هو مصدر انتزاعىّ بمعنى كون الرجل على صفات المرء.

و المَرىء بمعنى رأس المعدة: من المَراءة، و هو باعتبار الهناءة و سهولة جريان الطعام عن مَجراه، و هو آخر مجرى له قبل المعدة.

و لا يخفى التناسب فيمابين الرجل و مفهوم الهناءة، فانّ المرء هو الرجل مع قيد كونه ذاصفاء و هناءة، بخلاف الرجل فانّ الملحوظ فيه مجرّد الذكورة فى قبال الانوثيّة ــ راجع الرجل.

وقد لوحظ فى موارد استعمال الكلمتين: كلّ من الخصوصيّتين، فاذا كان النظر الى مجرّد الذَكر من حيث هو فيعبّر بالرجل، بخلاف المرء.

و أمّا المرأة: فباعتبار دخول علامة التأنيث: يغلب عليه كونه مؤنّثا و عليهذا يستعمل فى قبال الرجل أيضاً.

و إن كان رجل يورَث كَلالةً أو امرأةٌ ــ ١٢/٤

فان لم يكونا رجُلَيْن فرجُلٌ و امرأتانِ ــ ٢٨٢/٢

فالنظر الى مجرّد الذكورة و الانوثة.

ما يُفرّقون به بين المرء و زوجه ــ ١٠٢/٢

أنّ الله يَحول بينَ المرء و قلبِه ــ ٢٤/٨

يومَ يَنظرُ المرء ُما قدّمَتْ يداه ــ ٤٠/٧٨

ما كان أبوك إمرءَ سُوء ــ ٢٨/١٩

فيلاحظ فيها مفاهيم الشخصيّة و الاستقلال و الاستقامة و سائر صفات المروءة.

و كذلك كلمة المرأة تلاحظ فيها هذه الخصوصّات: إذا لم تذكر فى قبال الرجل بل منفردة، كما فى ــ

قالت إمرأة العزيز، إنّى وَجدت امرأة تَملكهم، قالت امرأة فرعون، و امرأتى عاقر.

فليس النظر فيها الى مجرّد الانوثيّة من حيث هى.

و يذكر فى القرآن المجيد تسع نسوة معيّنة بعنوان المرأة:

١ ــ إمرأة عمران:

إذ قالت امرأة عِمران ربِّ إنّى نذرت لك ما فى بَطنى مُحرَّراً فتقبَّل منّى ــ ٣٥/٣

يراد منها أُمّ مريم المَطهرّة.

٢ ــ إمرأة العزيز:

قالت امرأة العزيز ألآن حصحص الحقّ ــ ٥١/١٢

يراد منها امرأة عزيز مصر الّذى اشترى يوسف، و هى زليخا.

٣ ــ ملكة سَبَأ:

وجِئتك من سَبَأ بنبأ يقين إنّى وجدتُ امرأةً تَملكهم و اوتيت من كلّ شىء ــ ٢٣/٢٧

يراد منها بلقيس.

٤ ــ إمراة فرعون:

و قالت إمرأتُ فرعونَ قرّتُ عَينٍ لى ولك لا تَقتلوه ــ ١٠/٢٨

يراد امرأة فرعون الّذى ربّىَ موسى فى بيته.

٥ ــ إمراة نوح:

ضربَ الله مَثَلاً للّذينَ كَفَروا امرأةَ نوح و إمرأةَ لوط كانتا تحتَ عبدينِ من عبادنا صالِحَيْن ــ ١٠/٦٦

٦ ــ إمراة لوط:

لَنُنجِيَنّه وأهله إلّا إمرأته كانت مِن الغابِرين ــ ٣٢/٢٩

٧ ــ إمرأة ابراهيم:

و امرأتُه قائمة فَضَحِكَتْ فبشّرناها باسحقَ و مِن وراءِ اِسحقَ يعقوبَ ــ ٧١/١١

يراد منها سارا.

٨ ــ إمرأة أبىلَهَب:

و امرأته حمّالة الحطب ــ ٤/١١١

٩ ــ إمرأة زكريّا:

وقد بلغنى الكِبَرُ و امرأتى عاقِر ــ ٤١/٣

فهذه تسع موارد من ذكر النساء المذكورات فى القرآن المجيد، و البحث عن خصوصيّات امورهنّ و تاريخ حياتهنّ خارج عن موضوع هذا الكتاب، فليراجع الى الكتب المربوطة.

و آتوا النِساءَ صَدُقاتِهنّ نِحلةً فإن طِبنَ لكم عن شَىء منه نفساً فكُلوه هَنيئاً مَريئا ــ ٥/٤

الصَدُقه: بالفتح فالضمّ لغة الحجاز، بمعنى العطيّة الصحيحة الصادقة التامّة الحقّة ــ الّتى يلزم إيتاؤها الى أهلها. و النَحل: إعطاء عن طيب نفس. و المرىء: هو السائغ و الطيب المحمود، كما أنّ الهَنىء: هو الخالص السائغ.

قال فى الفروق ٢٤٤ ــ الفرق بين الهنىء و المرىء: أنّ الهنىء: هو

الخالص الّذى لا تكدير فيه، و يقال ذلك فى الطعام و فى كلّ فائدة لم يعترض عليها ما يفسدها. و المرىء: المحمود العاقبة، يقال: مَرِىءٌ ما فعلتَ، أى أشرفت على سلامة عافيته.

*

مرت

مقا ــ مرت: كلمة واحدة هى المَرْت: الفلاة القَفر: و مكان مرت: بيّن المرونة إذا لم يكن فيه خير، و جمع مَرت أمرات و مُروت. و بلَغنا أنّ اشتقاق ماروت منه. و يقال المَرْت: أرض لا يجفّ ثَراها و لا ينبت مَرعاها.

والتحقيق

أنّ كلمة ماروت قد ذكرت فى آية ٢/١٠٢ــ

و اتّبعُوا ماتَتلوا الشَياطينُ على مُلك سُليمانَ و ما كفَر سليمانُ و لكنّ الشَياطينَ كفَروا يُعلّمون الناسَ السِحرَ و ما انزِل على المَلكَين ببابِلَ هاروتَ و ماروتَ و ما يُعلّمانِ من أحَد حتّى يَقولا إنّما نحنُ فِتنَةٌ فلا تَكفرْ فيَتَعلّمون منهما ما يُفرّقون به بينَ المَرء و زَوجه و ما هم بضارّينَ به من أحد إلّا بإذنِ الله و يَتعلّمون ما يَضرُّهم و لا يَنفعُهم و لَقد علِموا لَمَن اشتَريه ما لَه فى الآخِرة مِن خَلاق و لبِئسَ ما شرَوْا به أنفسَهم لَو كانوا يَعلمون ــ ٢/١٠٢

و فى هذه الآية الكريمة إشارات لطيفة نشير اليها:

١ ــ بابِل: كانت مدينة عظيمة من أعظم مدن الدنيا واقعة على جوار الفرات قريبة من الحِلّة، و فى ١٦٠ كيلومتراً من الجنوبىّ الشرقىّ ببغداد، من قرن ٢٠ قبل الميلاد الى زمان قريب من الميلاد، و آثارها مشهودة اليوم فى المكان. وقد أسّسها الأمّوريّون، ثم تسلّط عليها الأشوريّون، ثمّ ملك عليها نَبوكذ

نَصَّر فى القرن السادس قبل الميلاد، ثمّ سخّرها كوروش، ثمّ جعل اسكندر عاصمة مملكتها عليها.

و كان أهل بابل فى القديم مقدّمين فى الصنايع و فى علم النجوم و يعبدون الأصنام و الأجرام السماويّة و يتعلّمون السحر.

٢ ــ الشياطين: سبق أنّ الشطن هو الميل عن الحقّ مع إعوجاج و التواء، و هذا المعنى لا يتحقّق فى عالم العقل و لا فى الملكوت العليا، و يوجد فى الملكوت السفلى الجنّ و فى عالم الانسان ــ

إنّهم اتّخذوا الشياطين أولياء من دون الله ــ ٧/ ٣٠

فالشيطان هو المنحرف المعوجّ انسانا او من الجنّ. و التُلوّ هو جعل شىء أمامه و أن يكون خلفه. يراد إنّ هولاء المعرضين عن كتاب الله يتّبعون عن برنامج الشياطين الّذين كانوا على ملك سليمان النبىّ. و ليس مسير الشيطان و برنامجه إلّا الميل عن الحقّ و الاعوجاج، فهؤلاء يميلون عن الحقّ و عن كتاب الله كما أنّ الشياطين مالوا عن سليمان النبىّ ص و عن هدايته و أحكامه و كفروا مع أنّ سليمان يدعوهم الى الحقّ.

٣ ــ السحر: هذا الأمر يناسب حقيقة الشيطنة، فانّ السحر أيضا كما سبق عبارة عن الصرف عمّا هو الحقّ و الواقع الى جانب الخلاف و الباطل، فهذا العمل يكون من مصاديق الشيطنة. و السحر إمّا بصرف الأبصار فى المشهودات أو بصرف القلوب فى المعقولات، و سواء كان بأسباب و وسائل و آلات و أدوية، أو بتسريع فى الحركات و العمل و اليد.

و هذا التعليم فى قبال تعليمات الأنبياء، فانّهم يدعون الناس و يهدونهم الى الحقّ و الى الصلاح الواقعىّ.

٤ ــ و ما أُنزل على المَلكين: عطف على السحر، يدلّ على أنّ الملكين نزلا ببابل بواسطة شيوع السحر فيها حتّى بيّنا لهم حقيقة السحر و كيفيّة دفعه و خصوصيّة عمله، دفعاً لهم عن الضلالة و التحيّر.

و لا يخفى أنّ سليمان توفّى فى القرن العاشر قبل الميلاد، فيدلّ على أنّ ظهور السحر ببابل كان قبل هذا القرن.

و هذا النزول كان لطفا و ارشاداً لهم فى قبال إضلال الساحرين، كما أنّ الأنبياء يبعثون فى كلّ محيط على ما تقتضى الحكمة و الهداية فيه.

٥ ــ المَلكين: نزول الملك على لباس البشر و بصورته أمر ممكن و لا مانع منه بوجه، و كان واقعاً فى الأزمنة السابقة و فى الامم الماضية ــ

و لَو جَعلناه مَلَكاً لجَعَلناه رجلاً و لَلَبسنا عليهم ما يَلبِسون ــ ٩/٦

أللهُ يَصطِفى من الملائكة رُسُلاً و من الناس ــ ٧٥/٢٢

إذ قالت الملائكةُ يا مريمُ إنّ الله يُبشِّرك بكلمة منه ــ ٤٥/٣

فأرسلنا اليها روحَنا فتَمثّل لها بَشراً سَوِيّا ــ ١٧/١٩

و لَقد جاءَتْ رُسُلنا إبراهيمَ بالبُشرى قالوا سَلاماً قال سلامٌ ــ ٦٩/١١

فلَمّا جاءَ آل لوطٍ المرسَلون قال إنّكم قوم مُنكَرون ــ ٦٢/١٥

و أمّا إيجاده و خَلقه فليس كإيجاد البشر محتاجا الى زمان و أسباب و وسائل و تدبير و مقدمات ــ

إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقولَ له كُن فيكون ــ ٨٢/٣٦

٦ ــ هاروت و ماروت: الكلمتان مُعرّبتان و مأخوذتان من اللغة المعمولة ببابل فى القرون قبل العاشر الميلادى، و لم نجد دليلا قطعا بأنّ أصلهما من العربيّة أو من الآراميّة أو من الأشوريّة أو من الفارسيّة القديمة، و على أىّ حال فالكلمتان معرّبتان بهذه الصورة على وزان طاغوت و جالوت و لاهوت و ناسوت، و لمّا لم يكن لنا سند قاطع بخصوص وجه من الوجوه: فلا فائدة فى البحث عن المحتملات الضعيفة، كالقول بأنّهما مأخوذان من كلمتى خرداد و مرداد (هئوروتات و امرتات).

قال فى ــ گاها بترجمة پورداود ــ ص ٨١: آرمتى: بمعنى الصبر و التواضع و المحبّة و الاخلاص. و هروتات: بمعنى الوصول و السلامة و العافية، و

یعبّر عنهما یومئذ بکلمتی ــ خورداد، مرداد.

و فی فرهنگ تطبیقی ــ هاروت: یقول لاگارد: ینطبق اسماء هذین الملکین علی خرداد و مرداد فی أوستا. و یعتقد مارگولیوت ان هذین اللفظین قد أُخذا من أصل آرامیّ.

۷ ــ فیتعلّمون: هذه الجملة فی مقام الذمّ و الانتقاد عن الناس، فانّ النظر فی بعث الملکین: إلی بیان حقیقة السحر و تعلیم کیفیّة دفعه و إبطاله، و حفظهم عن الضلال و الإنحراف، لا نشر السحر و سوء الاستفادة منه و إعماله فی موارد الفساد و الشرّ.

و علیهذا تری تصریحهما فی مقام التعلیم بقولهما ــ و ما یُعلِّمانِ من أحدٍ حتّی یَقولا إنّما نحن فِتنةٌ فلا تکفُر.

فظهر أنّ غرض الملکَین إرشاد الناس و هدایتهم، فلا مورد للاشکال بأنّ الملائکة معصومون عن العصیان و أعمال الخلاف.

و سبق أنّ الفِتنة: ما یوجب اختلالاً مع اضطراب، و هو قبل الاختبار و الامتحان و الابتلاء.

۸ ــ و ما هم بضارّینَ به من أحَد إلّا بإذنِ‌الله: فی الآیة تصریح بأنّ السِحر لا یؤثّر فی‌نفسه إلّا یکون موافقا برضاءالله تعالی و إذنه، فانّ الامور بیدالله، و لا مؤثّر فی الوجود إلّا هو.

ففیها تنبیه الی إنّ السحر و أمثاله لا یکون موجبا لحصول النتیجة و لا یفید أثرا فی‌نفسه و فی الخارج إلّا أن یشاءالله تعالی.

*

مرج

مقا ــ مرج: أصل صحیح یدلّ علی مجیء و ذَهاب و اضطراب. و مرِج الخاتَم فی الإصبع: قَلِق. و قیاس الباب کلّه منه. و مرِجت أمانات القوم و

عهودهم: اضطربت و اختلطت. و المَرْج أصله أرض ذات نبات تَمرج فيها الدَوابّ، و قوله مَرج البحرين: كأنه جلّ ثناؤه أرسلَهما فمرِجا.

مصبا ــ المرج: أرض ذات نبات و مَرعى، و الجمع مُروج، و مرجت الدابّة مرجاً من باب قتل: رعت فى المرج، و مرجتها مَرْجاً: أرسلتها تَرعى فى المرج، يتعدّى و لا يتعدّى، و أمر مَريج: مختلط. و المرجان: قال الأزهرىّ و جماعة: هو صغار اللؤلؤ. و قال الطرطوسى: هو عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكفّ، قال، و هكذا شاهدنا بمغارب الأرض كثيراً، و أمّا النون فقيل زائدة، فانّه ليس فى الكلام فَعلال بالفتح إلّا فى المضاعف نحو الخَلخال. قال الأزهرىّ: لا أدرى أثلاثى أم رباعىّ.

لسا ــ المَرْج: الفضاء. و قيل: أرض ذات كلأ ترعى فيها الدوابّ. و مرَج الدابّة يَمرجُها: إذا أرسلَها تَرعى فى المرج، و أمرجَها: تركها تذهب حيث شاءت. و مرَج دابّتَه: خلاّها، و إبل مَرَج: إذا كانت لا راعى لها و هى ترعى. و مرِج الأمر مَرَجاً فهو مارِج و مَريج: إلتبس و اختلط. كيف أنتم إذا مرِجَ الدين: أى فسَد و قلِقت أسبابه. مَرَج البحرين: أرسلهما، و قيل خلاّهما ثمّ جعلهما لا يلتبس ذابذا. ابن الأعرابىّ: المَرْج: الإجراء.

فرهنگ تطبيقى ــ آرامى ــ مَرِجا: چمن.

فرهنگ تطبيقى ــ سريانى ــ مَرجا: چمن.

فرهنگ تطبيقى ــ سريانى ــ مَرجونيتا: مرواريد.

فرهنگ تطبيقى ــ آرامى ــ مَرجَنيتا: مرواريد.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو إرسال و إطلاق فى جريان طبيعىّ للشىء و تنحيته عن القيود. و من مصاديقه: إجراء ماء البحر فى الأرض. و إرسال الدابّة فى المرعى. و اطلاق الخاتم فى الإصبع و عدم تقييده. و الاطلاق

فى حفظ الأمانات و العهود و عدم التقيّد بخصوصيّات الوفاء. و أمر مَريج إذا لم يكن مقيّدا محدودا حتّى يشتبه و يضطرب. و الفضاء الواسع غيرالمحدود. و الأرض الّتى تنبت نباتات من دون قيد برنامج. و إبل مخلاّة بالطبع.

فالقيدان (الإرسال، الإطلاق الطبعىّ) لابدّ أن يلاحظا فى مقام استعمال المادّة على نحو الحقيقة، و إلّا فيكون مجازاً.

و أمّا مفاهيم الفساد و الاضطراب و الالتباس و الاختلاط، فهى قد تكون من آثار الاطلاق و فقدان القيد و الخصوصيّة.

و ظهر أنّ المادّة مأخوذة من الآراميّة و السريانيّة، فلا مورد فى القول بأنّ أصل مرجان ثلاثىّ أم رباعىّ.

و أمّا المرجان: فيقال له بالعربيّة اللؤلؤ، و بالفارسيّة مروارید، و هو المتكوّن فى داخل حيوان بحرىّ فى أثر ترشّحات فى داخله، و يقال له الصدف. و يطلق على كلّ حيوان له صدف خارجىّ، و يوجد الترشّح إذا ورد فى داخله جسم صغير، فيترشّح بعنوان الدفاع عنه.

كأنّهن الياقوتُ و المَرجان ــ ٥٨/٥٥

الضمير راجعة الى قاصرات الطرف، و إنّهن كالياقوت و المرجان فى صفائهنّ و لمعانهنّ.

و يلاحظ فى التشبيه جهات مخصوصة بهما: ففى الياقوت: جهة الصلابة و حمرة اللون و صفاؤه و لمعانه و استقامته و ثباته، فانّ الياقوت أشدّ الأحجار الكريمة صلابة و مقاومة و جلاءً، و هو فى الصلابة بعد الألماس، إلّا أنّ لونه أحسن و أجمل.

و فى المرجان: جهة المحفوظيّة فيمابين الصدف و تغذّيه بالترشّح اللطيف و تربيته الخاصّ و لمعانه و صفائه.

مَرَجَ البَحْرينَ يَلتقِيانِ بَينهما بَرزخٌ لا يَبغيانِ... يَخرُجُ منهما اللُؤلؤ و المَرْجانُ ــ ٢٢/٥٥

النظر فى هذه الآية الى جهة القيمة و القدر. و فى الآية الاولى الى جهة اللمعان و اللون و الصفا.

و سبق فى اللؤلؤ: أنّ الكلمة من لألأ و هو فعل رباعىّ مثل دحرج، بمعنى اللمعان مع اضطراب، و يطلق على ضياء يرى من دُرّة أو نجم أو قمر أو نار أو برق، اذا كان مع اضطراب و تحرّك . و اللؤلؤ: كلّ جسم شفّاف متلألأ كالدرّة و الصدف و غيرهما، و الدُرّة: يقال لها مروارید و هى تخرج من البحر، فليراجع الى الكتب المربوطة.

و أمّا مَرج البحرين: عبارة عن إرسالهما و إطلاقهما و إجرائهما الى أىّ نقطة و خطّ يمكن و فيهما اقتضاء التوسّع و الانبساط. و اللقاء صيرورة كلّ منهما فى مقابل آخر، سواء كان مع واسطة ام لا.

و سبق أنّ البرزخ: هو الحالة الجديدة الثانويّة و ظهورها. و البغى: هو الطلب الشديد.

و المعنى: هو انبساط و جريان و توسّع فى البحر الى أن يحصل بين البحرين برزخ و محيط بارز ظاهر فاصل، لئلاّ يختلط أحدهما بالآخر، فانّ لكلّ بحر بمقتضى محيطه و خصوصيّاته آثار و حيوانات مائيّة مخصوصة به، مضافاً الى لزوم برزخ بينهما للحركة و الرحلات.

هذا إذا اريد من البحر معناه الظاهرىّ. و أمّا معناه العامّ: فيقال إنّ الجانّ بمعنى من يكون مغطّى و مُواراً بالنسبة الينا، فيشمل كلّ من يكون ممّا وراء الانسان مغطّى و مستوراً عنّا. و البحر هو المحيط الوسيع المتجمّع فيه الماء الكثير و فيه تموّج. و الماء ما به الحياة، و يشمل ما به الحياة الروحانيّة و المعنويّة أيضاً.

فيراد من البحر بقرينة الانسان و الجانّ المخلوقين: البحران ممّا به حياة الانسان و الجانّ، فيكون المراد من إرسال البحر و إطلاقه جهة الإرسال بالنظر المعنوىّ و بلحاظ السير الكمالىّ، فيتحصّل التوسّع و الانبساط المعنوىّ فى

البحرين على حسب اقتضائهما و استعدادهما، الى أن يتوقّفا فى منتهى سيرهما، و دونهما البرزخ، و هو الظاهر البارز فيمابين البحرين، و ليس هنا استعداد الإرسال و السير.

فالبرزخ فى هذين البحرين: هوعالم الجنّ من العالم السفلى و لا استعداد فيها فى السير و التوسّع.

و باعتبار هذين العالمين يطلق المشرق و المغرب فى موردهما، فهو تعالى مربّى العالمين، فانّ المشرق هو إشراق الفيض و الرحمة و التوجّه فى مقام التربية و التكميل، و المغرب هو انتهاء الأجل و السير، فالمشرق مورد الاشراق و هو القوس الصعودىّ، و المغرب مورد الرجوع و السير الى الانتهاء و هو القوس النزولىّ، فيحيط التربية جميع مراحل العالمين و مراتبهما فى القوسين، فى عالم المادّة بوسيلة الشمس و إشراقها، و غروبها. و فى عالم المعنى بالإفاضة المعنويّة و إشراق التوجّه الروحانىّ، و جمعه و ضبطه.

و هذا التعميم أنسب و أولى من الحمل على معانى مختلفة: كالمشرق و المغرب فى أطول الأيّام و أقصرها، فانّ المشرق و المغرب بهذا الاعتبار لا ينحصران بالصيف و الشتاء بل كلّ يوم من السنة فيه مشرق و مغرب، و هذا ممّا يشاهد لكلّ شخص.

و أمّا عدم ابتغاء البحرين: فالمراد عدم الطلب الذاتىّ و الاستعدادىّ بحيث ينتفى الاقتضاء فيهما الى السير الزائد و الإرسال الخارج عن الحدّ.

و أمّا خروج اللؤلؤ و المرجان: ففى كلّ عالم بحسبه.

خلَق الإنسانَ مِن صَلصالٍ كالفَخّار و خلَق الجانَّ مِن مارِج من نارـ ١٥/٥٥

المارج هو ما فيه إرسال و إطلاق و بسط من دون قيود، و الإطلاق فى النار هو النار المطلقة الخالصة الصافية من حيث هى و من دون أن يقيّدها حدّ و قيد، ففيه إشارة الى أنّ مبدء تكوّن الجان هو النار اللطيفة السارية.

و لا يخفى أنّ مادّة المرج المكرّرة فى سورة الرحمن تناسب بسط الرحمة العامّة المنظورة فى السورة.

و هو الّذى مَرَج البحرينِ هذا عَذبٌ فراتٌ و هذا مِلحٌ أُجاج و جعلَ بينهما بَرزخاً و حِجراً مَحجوراً ــ ٥٣/٢٥

هذه الآية الكريمة أيضاً لا تأبى أن تحمل على المعنى المطلق من البحرين، بمناسبة ماقبلها ــ فلا تُطِع الكافِرين و جاهِدهم ــ فانّ العَذب الفرات ينطبق على الايمان و الروحانيّة و النورانيّة. و المِلح الأُجاج على الكفر و الخلاف و الظلمة و البعد عن الحقّ. و المراد من البرزخ بينهما: ما يبرز و يظهر بعد انقضاء البحرين و انتهائهما فيما بينهما من جهة المعنى.

و العالم المتوسّط البارز فيما بينهما هو المحروميّة عن الايمان القاطع، و الخارج عن حدّ الكفر، مذبذبين بين هذا و ذاك.

بَل كذّبوا بالحقّ لمّا جاءَهم فهم فى أمر مَريج ــ ٥/٥٠

أى فانّهم فى برنامج من حياتهم ليس فيه قيد و لا حدّ و لا تعهّد و لا تحقيق، بل فى إرسال و اطلاق من دون تقيّد بقيد مخصوص.

و من آثار هذا الاطلاق هو حصول الاضطراب و الترديد و التزلزل.

فظهر لطف التعبير بالمادّة فى هذه الموارد، دون الإرسال و الاطلاق و الاضطراب و غيرها، فانّ النظر الى قيدى المادّة، و لا لطف فى واحد منهما أو فى واحد من آثارهما.

*

مرح

مصبا ــ مرح مرحا فهو مرح مثل فرح فهو مرح وزنا و معنى، و قيل أشدّ من الفرح.

مقا ــ مرح: أصل يدلّ على مَسرّة لا يكاد يَستقرّ معها طَرَباً، و مرِح

يمـرَح، و فرس مِمراح و مَروح، و منه المِراح. و قوس مَروح: يمـرَح من رآها عَجبا بـها، و يقـال بل الّتـى كـأنّ بها مَـرَحا من حسـن إرسالها السـهم. و يقـولون: عين مِمراح: غزيرة الدمع، و هـذا بعض قياس الباب، لأنّهم ذهبوا فيه الى ما قلناه من قلّة الاستقرار. و كذلك مرّحت المَزادة: ملأتها لتتسرّب و تسيل. و مَرْحَى: كلمة تعجّب و إعجاب.

لسا ــ المَرَح: شدّة الفَرَح و النشاط حتّى يجاوز قدره، وقد أمرحَه غيره، و الاسم المِراح. و قيـل: المَرَح: التبختر و الاختيال. و قيل: المَرَح: الأشَر و البَطَر. وقد مرِح مَرَحاً و مِـراحا، و رجل مَرِح من قوم مَرْحَى و مَراحى. و مِرّيح مثل سِكّير من قوم مِرّيحين. و مرِح مَرَحا: نشِط. و زعم ابن النابغة: أنّى تِلعابة تِمراحة.

والتحقيق

أنّ الأصل الـواحد فى المادّة: هـو فرح مع غلظة و تكبّـر. و هذا بمقتضى حـرف الـميم، فانّ الفـاء مـن حـروف الهمس و الرخاوة و الـمـيم من حروف بين الشدّة و الرخاوة، فتدّل المرح على زيادة شدّة و غلظة فى مفهوم الفرح.

و أمّا مفـاهيـم التبـختـر و البطر و الاخـتيـال و الأشر و غيـرها: فـمن آثار الأصل، و بينهما اشتقاق أكبر.

و لا تُصعِّر خَدَّك للناس و لا تَمشِ فى الأرض مَرَحاً إنّ الله لا يُحبّ كلَّ مُختال فَخور ــ ١٩/٣١

التَصعير: إمـالة الوجه أو العـنق الى جانب. و الـخدّ: الشقّ المستطيل، و كأنّ جانبى الأنف مجرى مستطيل لدمع العين، و هو الظاهر فى المـرتبة الاولى قبال نظر الـناظر. و الاخـتيال: اختيار الخَـيل و هو حالة مخصوصـة فى الخارج أو فى الذهن، و من الحالة المنعقدة: التكبّر و التبختر و العُجب. و الفخر: دعوى أمر ممتاز لنفسه فى قبال آخرين.

فالمَـرَح فى الآية الكـريمة قد وقع بعد تصـعير الخدّ و إمالة صـفحة الوجه

عـن الـنـاس فى أىّ حالة، و هـذا يـخـالف الاقبال و الـمـواجـهـة. ثمّ يذكر حسن الأدب فى حال المشى مـقبلاً أو مدبرا أو مصـاحبا بترك المرح، و هو اتّخاذ حالة مخصوصة متصنّعة من الأنانيّة.

ثمّ يفسّر المَرَح بقوله تعالى ــ

إنّ الله لا يحبّ كلّ مختال فَخور.

فانّ الاختيال أوّل ما يتراءى من حالة المَرِح، و هو يدلّ على وجود افتخار فى باطنه. فالكلمتان حقيقة مفهوم المرح.

و إنّما عبّر بالـكـلمتين: فانّ الـمـفهوم الحقيـقـىّ لكلّ كلمة لا يوجـد فى ضمن كلمة واحدة مـترادفة، من جميع الـجهات، و لازم فى مقام تعريف الحقيقة أن يذكر لفظان أو ألفاظ، كما ترى فى تراجم اللغات.

و لا تَمِش فى الأرض مَرَحاً إنّك لَن تَخرِق الأرض ــ ٣٨/١٧

التعبير فى مقام تضعيف المرح و ردّه بقوله تعالى ــ

إنّك لَن تَخرق الأرض.

يدلّ على وجـود مـفهوم تكـبّـر و أنانيّة و اخـتـيال فى الكلـمة. و لازم أن يتوجّه بأنّ الاخـتـيال و الافتخـار فى قبال عظمة الخلقة و كبريائه ليس إلّا جهلاً و انحرافا عن الحقيقة.

و لا يخفـى أنّ الـمـرح من أشدّ الصفـات و الأعـمال الحيـوانـيّة الخبـيـثة الموجبة بمحـروميّة الانسان عن طلب الـخير و السعادة، و عن السير الى الكمال و حقيقة الانسانيّة، و عليهذا ترى قوله تعالى:

كذلك يُضلّ الله الكافرينَ ذلكم بما كنتم تَفرحون فى الأرض بغَير الحقّ و بما كنتم تمرَحون ــ ٧٥/٤٠

فانّ الفـرح و النشـاط و الرضا بـما عـنده يمـنعـه عن طلب الكـمال و عن التوجّه الى جهات ضـعف نفسه و فقره، و لا سيّـما إذا إنتهى الى مرحلة المرح و الاختيال فانّـه ينفى الاقتضـاء الطبيعىّ الـباطنىّ بتوجّه الفيض و الرحمة و اللطف

من جانب الربّ الرحمن الكريم الرحيم.

فالفرح مانع عن الطلب فى النفس و عن رفع الضعف. و المرح يمنع عن توجّه الفيوضات و شمول الألطاف الإلهيّة.

*

مرد

مقا ــ مرد: أصل صحيح يدلّ على تجريد الشىء من قشره أو ما يعلوه من شَعَره. و الأمرد: الشابّ لم تَبدُ لحيته. و مرِد يمرَد. و مرَّد الغصنَ تمريداً: ألقَى عنه لحاءه فتركه أمرد، و منه شجرة مَرداء. و المرداء: رملة منبطحة لانبت فيها و الجمع مَرادَى. و المارِد: العاتى. و كذا المَريد، كأنّه تجرّد من الخير. و الأمرد من الخيل: الّذى لا شَعر على ثُنّته، و المُمرَّد: البناء الطويل، و هو قياس الباب، لأنّه كأنّه مجرّد يُشبه الشجرة المَرداء. و تمرّد فلان زمانا: بقى أمرد. و قولهم مرد الطعامَ: هو من الإبدال، و الأصل مرس.

مصبا ــ مَرِدَ الغلامُ مَرَداً من باب تعِب: إذا لم تَنبت لحيته فهو أمرد. و مرَد يمرُد من باب قتل: إذا عتا،فهو مارد. و مردتُ الطعامَ من باب قتل: مرسته.

لسا ــ مرد: المارد: العاتى. مَرُد على الأمر يمرُد مُروداً و مَرادة، فهو مارِد و مَريد، و تَمرَّد: أقبَل و عَتا، و تأويل المُرود: أن يبلغ الغاية الّتى تخرج من جملة ما عليه ذلك الصِنف. و المِرّيد: الشديد المَرادة، مثل الخِمّير. و المُرود على الشىء: المُرون عليه، و مرَد على الكلام: مرَن عليه لا يَعبأبه، مرَدوا على النِفاق ــ يريد مَرنوا عليه و جُرِّبوا. و قال ابن الأعرابىّ: المَرْد: التطاول بالكِبر و المعاصى. و المَرَد: نقاء الخدّين من الشَعر، و نقاء الغُصن من الورق.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى، آرامى، سريانى ــ مارِد، مَرد = عصيان.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو تجريد شىء عمّا من شأنه أن يتلبّس به مادّيا أو معنويّا. و من مصاديقه: تجرّد الشجرة من أوراقه أو من قشره. و تجرّد الخدّ عن اللحية و الشعر. و خلوّ الأرض عن النبات. و تجاوز الرجل عن حدود الخير و الصلاح. و خلوّ الشَعر فى مؤخّر رِجل الفرس و هو الثُنّة.

فلابدّ فى الأصل من تحقّق القيدين: التجريد، عمّا من شأنه التلبّس به او الا تّصاف به، و إذا لم يلاحظا يكون تجوّزاً.

و سبق أنّ العتوّ: مجاوزة عن الحدّ فى طريق الشرّ و الفساد.

و الطغيان: مجاوزة عن الحدّ المتعارف فى أىّ شىء.

و أمّا مفاهيم التطاول و الكبر و العصيان و التمرين و التجريد و التطويل و التصقيل: فمن آثار الأصل و لوازمه.

و حفظاً مِن كلّ شيطانٍ مارِد ــ ٧/٣٧

أى و حفظناها حفظاً من نفوذ كلّ شيطان غير متعهّد لا يلتزم بالعمل بوظائفه. و الشيطان هو المائل عن الحقّ و الاستقامة و فيه عوج. و هو أعمّ من الجنّ و الانس.

و حفظ السماء الدنيا عن نفوذ الشياطين: من جهة قوّتى الجاذبة و الدافعة فى كلّ من الكواكب، و باختلاف خصوصيّات وسائل الحياة فيها من الهواء و موادّ موجودة فى كلّ منها.

و مِن الناس مَن يُجادِل فى الله بغَير علم ويَتَّبع كلَّ شيطانٍ مَريد ــ ٣/٢٢

الاتّباع عن الشيطان المائل عن الحقّ و هو غيرمتعهّد: يوجب الانحراف عن الحقيقة عقيدة و فكراً و أخلاقا و عملاً و قولاً و فى مقام البحث و المذاكرة، و نتيجة هذا الانحراف هى المجادلة.

و ممّن حَولكم مِن الأعراب مُنافِقون و من أهل المدينة مَرَدوا على النِفاق لا تَعلمهم ــ ١٠١/٩

و من أهل المدينة أفراد خرجوا عن تعهّداتهم و عتوا عمّا يجب لهم و خالفوا وظائفهم، على برنامج النفاق و التمرّد، و الله يعلمهم.

و التعبير بصيغة الماضى: اشارة الى تحقّق هذا التمرّد عنهم، ففيهم جهات من الخلاف: النفاق، و المرود عليه، و وقوع المرود.

و كلمة منافقون مبتدء مؤخّر، و كلمة مَردوا صفة لمبتدء محذوف أى و قوم مردوا على النفاق من اهل المدينة، و تنكير المبتدء جائز اذا تقدّم الخبر و هو ظرف أو مجرور، و أخبروا بظرف أو بحرف جرّ ــ ناوين معنى كائن أو استقرّ.

و أمثال هذا الحذف و الايصال شايعة فى تمام الألسنة و اللغات.

قال إنّه صَرحٌ مُمرَّد من قواريرَ ــ ٤٥/٢٧

الصَرح البناء و القصر الظاهر المتبيّن. و الممرَّد: ما جُعل خارجا عن الحدّ المتعارف و تجاوز عمّا هو المعمول كمّا و كيفا ــ راجع الصرح.

فالممرَّد: ما جُعل مارداً و متجاوزا عن الحدّ.

و المارد: ما يقوم به المُرود و التجاوز.

و المَريد: فعيل بمعنى ما يتّصف بكونه ماردا و فيه ثبوت.

فاستعمل كلّ منها فى مورد يناسبه.

*

مرّ

مصبا ــ مررت بزيد و عليه مَرّا و مُروراً و مَمرّاً: اجتزتُ. و مرّ الدهرُ: ذهب. و مرَّ السكّين على حلق الشاة و أمررته و أمررت الحبل و الخيط: فتلته فتلا شديداً، فهو ممرّ على الأصل. و استمرّ الشيء: دام و ثبت.

مقا ــ مرّ: أصلان صحيحان: يدلّ أحدهما على مضىّ شيء، و الآخر

على خلاف الحلاوة و الطِيب. فالأوّل ــ مرَّ الشيء يمُرّ: إذا مضى. و مَرُّ السحاب: إنسحابه و مُضيّه. و لقيته مَرّة و مرّتين، إنّما هو عبارة عن زمان قد مرّ، و يقولون لقيته مرّة من المَرّ، يجمعون المرّة على المرّ. و الأصل الآخر ــ أمرَّ الشيء يُمرّ و مَرّ: إذا صار مُرّا. و لقيت منه الأمرّين، أى شديدا غير طيّبة. و الأمرّان: الهمّ و المرض، و سمّى الأمرّ لأنّه غيرطيّب، ثمّ سمّيت بعد ذلك كلّ شدّة و شديدة بهذا البناء، يقولون: أمررت الحبلَ: فتلته، و هو مُمَرّ، و المَرير: الحبل المفتول. و كذلك المريرة: القوّة منه. و المَريرة: عزّة النفس.

الاشتقاق ٢٢ ــ و مُرَّة: اسم شجرة. و المُرار ايضا: شجر، الواحدة مُرارة. و المُرّ: خلاف الحُلو. و المِرّة: أحد أمشاج أخلاط الطبايع للانسان. و مِرّة الانسان: قوّته. و أمررت الحبلَ، إذا فتلته فتلاً شديدا.

الجمهرة ٨٨/١ ــ رمّ: و من معكوسه: مَرّ يَمُرّ مَرًّا، و جئتك مَرّا أو مَرّين، تريد مَرّة أو مرّتين. و المُرّ: ضدّ الحُلو. و المُرّة: شجرة معروفة. و المِرّة: القوّة من قوى الحبل، و الجمع مِرَر، و رجل ذومِرّة: إذا كان سليم الأعضاء صحيحها.

قع ــ (مارَر) صار مُرّا، تألّم، توجّع.

قع ــ (مِرراه) الصفراء، المرّة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الاجتياز على شيء فى الحال. و يلاحظ فى التجاوز مضىّ عن شيء أو الى شيء. راجع سرى و عبر.

و أمّا مفهوم ضدّ الحُلو: فمأخوذ عن العبريّة، و بتناسبه يطلق على الهمّ و المرض و ما يكون غيرملائم فى المورد، و منه فتل الحبل و ظهور القوّة و عزّة النفس و كلّ شدّة بالنسبة الى الطرف.

مضافا الى تناسب بين الأصل و مفهوم المرارة، فانّ المرور على شيء من دون توقّف و تسالم يكشف عن عدم الملائمة و يوجد مرارة و خلافا. و فى

الفتل: تحقّق مرور الفتل على الخيط.

أو كالّذى مَرّ على قرية ــ ٢/٢٥٦

مَرَّ كأن لم يَدعُنا الى ضُرّمسَّه ــ ١٠/١٢

و كلّما مَرَّ عليه مَلأمن قومه ــ ١١/٣٨

و كأيّن من آية... يَمُرّون عليها ــ ١٢/١٠٥

يراد الاجتياز عليها.

و تَرى الجِبالَ تَحسبُها جامِدة و هى تَمُرّ مَرَّ السحاب ــ ٢٧/٨٨

سبق أنّ الجبل ما يكون عظيماً بالفطرة، و من مصاديقه جبال الأرض، فكما أنّ السحاب العظيم لا ترى حركتها إلّا بالنظر الى الخارج من جوانبه، كذلك الجبال و الموضوعات العظيمة تمرّ يومئذ و تتحرّك و تضطرب و تُساق الى مسير منظور، و تخرج الموجودات عن برامجها السابقة.

و إن يَروا آية يُعرِضوا وَيَقولوا سِحرٌ مُستمِرّ ــ ٢/٥٤

الإستمرار بمعنى طلب المرور و فيه اقتضاء الاجتياز. و السحر المستمرّ: ما فيه اقتضاء أن يجتاز على الناظر بتكرار، و هو يطلب بنفسه مروراً.

إن تَستغفرْ لهم سَبعينَ مرّةً فَلَنْ يَغفر اللّهُ لهم ــ ٩/٨٠

بأن يمرّ استغفارك لهم سبعين مرّة. و هكذا المعنى فى قوله تعالى ــ

أوّلَ مَرّة، الطلاق مَرّتانِ، ثلاث مَرّات.

و لا يخفى أنّ التعبير بالكلمة دون ما يرادفها: فانّ فيها دلالة على أنّ التكرّر إنّما يقع بعين ما يقع فى المرتبة الاولى من الخصوصيّات، فما فى الأوّل يمرّ ثانياً و ثالثاً الى آخرها.

فانّ فى كلّ مادّة يلاحظ ما فيها من الخصوصيّات كالنزلة و المرتبة و الدفعة و غيرها من المترادفات.

و امّا مفهوم الوحدة: فانّما يستفاد من صيغة فَعلة.

و أمّا المِرّة بالكسر: فالصيغة لبناء النوع و تدلّ على نوع خاصّ من المرور

على شىء، و من آثاره القوّة و غيرها.

علّمه شديدُ القُوَى ذو مِرّةٍ فاستَوى و هو بالأُفُقِ الأعلى ثمّ دَنى ــ ٦/٥٣

أى علّمه روحٌ مُلقىً من جانب الله المتعال، و يعبّر عنه بروح القدس و بجبرئيل الأمين، و هو الشديد المتين القوىّ الفانى المتجلّى من سماء العزّة و القدس، و هو من عالم اللاهوت، و هو يمرّ نوع مرور روحانىّ لاهوتىّ، و يتجلّى فى حضرة قلبه بقوّة ربانيّة نورانيّة، الى أن يستوى على قلبه، و يستمرّ له هذا الارتباط و التجلّى.

*

مرض

مقا ــ مرض: أصل صحيح يدلّ على ما يخرج به الانسان عن حدّ الصحّة فى أىّ شىء كان. و جمع المريضَ مرضَى، و أمرضَه: أعلّه. و مرّضه: أحسن القيام عليه فى مرضه. و شمس مريضة: اذا لم تكن مشرقة. و النفاق مرض، و قياسه مطّرد. و قالوا مرّض فى الحاجة: قصّر و لم يصحّ عزمه فيها.

مصبا ــ مرِض الحيوان مَرَضا من باب تعِب، و المرض حالة خارجة عن الطبع ضارّة بالفعل. و يعلم من هذا أنّ الآلام و الأورام أعراض عن المرض.

صحا ــ المرض: السقم، وقد مرِض فلان، و أمرضه الله. قال يعقوب: يقال أمرض الرجلُ: إذا وقع فى ماله العاهة، و المِمراض: الرجل المِسقام. و التمريض فى الأمر: التضجيع فيه. و التمارض أن يُرى من نفسه المرضَ و ليس به. و أمرضَ الرجلُ أى قارب الإصابةَ فى الرأى.

مفر ــ المرض: الخروج عن الاعتدال الخاصّ بالإنسان، و ذلك ضربانِ: الأوّل ــ مرض جسمىّ ــ و لا على المريض حَرَج. و الثانى عبارة عن الرذائل كالجهل و الجبن و البخل و النفاق و غيرها من الرذائل الخُلقيّة ــ فى قلوبهم مرض. و يشبّه النفاق و الكفر و نحوهما من الرذائل بالمرض: إمّا لكونها مانعة عن

إدراك الفضائل كالمرض المانع للبدن عن التصرّف. و إمّا لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الاخرويّة. و إمّا لميل النفس بها الى الاعتقادات الرديئة ميل البدن المريض الى الأشياء المضرّة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو إختلال فى إعتدال المزاج أو النفس فى قبال سلامتهما و صحّتهما. و المراد من المزاج أعمّ من أن يكون فى إنسان أو حيوان أو نبات، فيقال: مرِض الرجل، و مرضت الناقة، و أصاب الثمرةَ المُراض.

وقد تستعمل فى الجمادات و الألفاظ أيضا حقيقة أو مجازاً.

و فى كلّ من هذه الموارد إذا لوحظت قيود الأصل: يكون الاطلاق على نحو الحقيقة لاعلى الاستعارة و التشبيه.

فالمرض فى بدن الانسان: كما فى ــ

فمَن كانَ منكم مَريضاً أو على سفَر ــ ١٨٤/٢

عَلِم أن سيكونُ منكم مَرْضَى ــ ٢٠/٧٣

يراد حدوث اختلال فى الصحّة و اعتدال المزاج.

و المرض فى الروح و الباطن: كما فى ــ

رأيت الّذين فى قلوبهم مرض ينظرونَ إليك ــ ٢٠/٤٧

فى قلوبهم مرضٌ فزادَهم الله مرضا ــ ١٠/٢

و إذ يقول المنافِقونَ و الّذين فى قلوبهم مرض ــ ١٢/٣٣

سلامة الروح أن يبقى على روحانيّته و صفائه و يسير على مسير التوجّه الى عالم النور و التكميل و تقوية ذاته.

و توضيح ذلك أنّ للنفس إمّا تعلّق الى مادونه من المادّيّات و عالم الطبيعة من لذائذ الدنيا و شهواتها. و إمّا تعلّق الى مافوقه من عالم الملكوت و النور و التجرّد. و إمّا تعلّق الى نفسه و حفظ مالَه و فيه من العنوان و التشخّص و

المقام فيمابين الناس.

ففى الوجه الأوّل: يظهر آثاره و لوازمه من حبّ المال و التوجّه الى تحصيل الوسع و التمكّن فى المأكل و المشرب و المسكن و اللذّات الدنيويّة و شهواتها، ثمّ الاجتهاد فى رفع الموانع و دفع المعارض و المزاحم بأىّ طريق كان.

فيتولّد من ذلك الحرص و الطمع و الغضب و التنازع و الحسد و البخل و سوء النيّة، فانّ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة.

و فى الوجه الثالث: يتجلّى منه التكبّر و التجبّر و التحقير و الاهانة و الرياء و حبّ النفس و العنوان و الشخصيّة و المدح، فانّ آخرما يخرج من قلب المؤمن حبّ النفس.

و فى الوجه الثانى ــ يبقى الروح على مسيره الصحيح و يسير الى كماله و سعادته و يجتهد فى تحصيل خيره و صلاحه و يحفظ شؤون نفسه و علوّ مقامه و ذاته و يجاهد فى الله و الى الحقّ و الى لقائه.

ففى هذا الوجه يتحقّق له الصفاء و السلامة و النورانيّة و الطهارة و الروحانيّة، و يهذّب نفسه و يزكّيه عن الصفات الرذيلة، وقد اشير الى هذا المعنى بقول تعالى ــ

قد أفلَح مَن زكّيها وقد خاب من دَسّيها.

فالتزكية هو تنحية ماليس بمناسب و إخراجه عن المتن السالم. و التدسيس هو الاخفاء و الستر فى مورد الاستكراه.

فظهر أن مرض القلب إنّما يحصل فى الوجه الأوّل و الثالث، ففى ظهور كلّ من الصفات الرذيلة المنافية لمقام الانسان المانعة له عن روحانيّته و سيره الى كماله: يتحصّل مرض و سقم، و هذا ظاهر. فانّ المرض و الصحّة فى كلّ شىء بحسب خصوصيّات وجوده.

و أمّا النفاق و الكفر و كونهما من الأمراض: فانّهما ممّا يتعلّقان بالقلب

و الاعتقاد، و حقيقتهما تحقّق ظلمة و محجوبيّة و انكدار و دسّ فى القلب. كما أنّ حقيقة الايمان حصول نور و يقين و طمأنينة و صفاء و صحّة و سلامة فيه. فهما من آثار الرذائل النفسانيّة، فانّ الكفر فى الأغلب يحصل من حبّ النفس و الأنانيّة. كما أنّ النفاق قد يحصل من حبّ الدنيا فى الأغلب ــ

إذ يَقول المنافقونَ و الّذين فى قلوبهم مَرض ــ ٤٩/٨

لئن لم يَنتهِ المنافِقون و الّذينَ فى قلوبهم مرَض و المرجِفون ــ ٦٠/٣٣

فذكر فى المقابلة.

و ممّا نعلم قطعاً أنّ الايمان و الكفر إنّما يتبعان صفات موجودة فى القلب، فلا يمكن تحقّق الايمان إلّا بعد التزكية، كما أنّ الكفر و النفاق من آثار رذائل الصفات، و لا يمكن إزالة النفاق و الكفر إلّا بعد إزالة مبدئهما من حبّ الدنيا و النفس.

*

مرو

مصبا ــ المرو: الحجارة البِيض، الواحدة مَرْوة، و سمّى بالواحدة الجبل المعروف بمكّة. و المَرْوان: بلدانِ بخراسان، يقال لأحدهما مرو الشاهجان، و للآخر ــ مَرْوَرود، وزان عنكبوت. و النسبة الى الاولى فى الاناسىّ مَرْوَزىّ بزيادة زاى على غير قياس، و نسبة الثوب مروىّ على لفظه.

لسا ــ المَرْو: حجارة بِيض برّاقة تكون فيها النار و تُقدح منها النار، واحدتها مروة، و بها سمّيت المروة بمكّة.

والتحقيق

أنّ المروة ارتفاع فى رديف ارتفاع الصفا و مقابله، و هما من الأحجار العظيمة الصلبة تشكّلتا، و واقعتان فى الجنوبىّ الشرقىّ و الشمال من المسجد، و من ارتفاعات جبل أبي‌قبيس الّذى هو فى الجهة الجنوبِ الشرقىّ و أدنى الجبال

من مكّة المعظّمة، و جبل قُعَيقِعان.

و بينهما المَسعى للحجّاج، و كانتا سابقاً منفصلتين عن المسجد، و فى جـوانب المَسعى حوانيت و حجرات لبيع الأمتعة من العطريّات و الحبوبات و غيرها، إلّا أنّ المسجد قد وسّعت و اتّصلت الى المسعى و بلغت أبنية المسجد و المسعى و لواحقهما الى أحسن الوجوه و أتمّها، و جُعلت للمسعى مرتبة فوقانيّة رفيعة، و بنيت فى فواصل المسجد و المسعى و ما يعادلها من دائرة أطراف المسجد: بناء عال ملحق بالمسجد على طبقتين أو ثلاث طبقات، و صارت المسجد اليوم من أحسن أبنية المساجد العالميّة.

يقول ابن بطوطه فى رحلته المؤلّفه فى أوائل القرن الثامن ص ٨٦: و من باب الصفا الّذى هو أحد أبواب المسجد الحرام الى الصفا ٧٦ خطوة، و له اربع عشرة درجة عليها هنّ كأنّها مسطبة، و بين الصفا و المروة ٤٩٣ خطوة. و للمروة خمس درجات، و هى ذات قوس واحد كبير، وسعتهما ١٧ خطوة.

و يقول ابن فضل الله فى كتابه مسالك الأبصار المؤلّف فى القرن الثامن ص ١١٢: أمّا الصفا فحجر أزرق عظيم فى أصل جبل أبى قُبيس، قد كُسر بدَرَج الى آخر موضع الوقوف، و اكثر ما ينتهى الناس منها الى اثنتى عشرة درجة أو نحوها. و أمّا المَروة: فحجر عظيم الى أصل جبل متّصل بجبل قُعَيقِعان (و هو من ناحية شمال المسجد يقابل أباقُبيس) كأنّه قد انقسم على جزأين و بقيت بينهما فرجةَ يَبين منها دَرَج عليها الى آخر الوقوف، و جميع مابين الصفا و المروة ٧٨٠ ذراعاً.

إنّ الصَفا و المَرْوةَ مِن شَعائر الله فمن حَجّ البيت أو اعتَمر فلا جُناحَ عليه أن يطّوّف بهما ــ ١٥٨/٢

سبق أنّ الشعيرة فَعيلة بمعنى ما يُدرَك باللطف و الدقّة، حول أمر أو حول عظمة الله تعالى.

و الطواف: حركة حول شىء سواء كان على سبيل الدوران و الاحاطة

الظاهريّة، أو حركة اليه متداوما و على سبيل التكرّر، كأنّه يدور حوله، كما فى ــ **و يَطوف علَيهم وِلدان مُخلَّدون.**

فالصفا و المروة مع خصوصيّات منظورة فى مقام السعى بينهما، و بلحاظ التوجّه الى الطائف آداب للساعى المحرم فى الحجّ أو العمرة: تكونان من آيات و علائم حول العظمة و الكبرياء لله تعالى.

و لا يخفى أنّ الحاجّ بالطواف على البيت يُظهر كمال الخشوع و الذلّة و الفناء و التسليم فى قبال تجلّى العظمة و الجلال و مظهر القدرة و الربوبيّة و التوجّه لله عزّ و جلّ، و يتحقّق هذا البرنامج عملاً فى الخارج بصلوة الطواف و بالخشوع التامّ و الركوع و السجدة و العبوديّة الخالصة.

و لمّا كانت العبوديّة الخالصة غاية كمال المؤمن و نهاية مقامات السالك و منتهى مقصد العارف: فلازم أن يبتدء فى إعمال هذا البرنامج و العمل به على سبيل التفصيل و التحقيق. و آية هذه المجاهدة فيه و التعهّد فى هذا البرنامج و السير: هى السعى بين الجبلين و الحجرين العظيمين بل الأحجار الصلبة، اللّتان باطنهما الصفا و النورانيّة.

و هذا السعى يعلن إقداماً و عملا و شروعا بالمجاهدة و السلوك و السير فيمابين مرحلتين عظيمتين شديدتين، ولو كان مواجها بأىّ موضوع صلب و أىّ أمر صعب غير ملائم شديد.

فيسعى بينهما و يكرّر السعى و المجاهدة و يديم العمل و الذهاب و الإياب الى أن يحصل المقصود و يصل الى العبوديّة المطلوبة.

و عدد السبع فيه اشارة الى الكثرة و الاستمرار، و الجبلين الى الأمرين من الشدائد و الابتلاءات الظاهريّة و الباطنيّة.

فالاحرام و الطواف و الصلوة و السعى و التقصير: فهرس اجمالىّ عن السلوك و برنامج منتخب من المجاهدة فى الله و الى الله عزّ و جلّ، و تعليم عملىّ و هداية الى مراحل السير الى اللقاء.

فللحاجّ إذا كان نظره حجّا الى الله تعالى و سلوكاً الى لقائه و تحصيلا للسعادة و القرب و الفلاح: أن يصمّم فى نتيجة حجّه بالعمل و الجهاد فى هذا البرنامج تفصيلاً الى وصول المقصود.

*

مرى

مصبا ــ و ماريته أُماريه مماراة و مراءً: جادلته، و تقدّم القول إذا اريد بالجدال الحقّ أو الباطل. و يقال ماريته أيضاً: إذا طعنت فى قوله تزييفاً للقول و تصغيراً للقائل، و لا يكون المراء إلّا اعتراضا بخلاف الجدال، فانّه يكون إبتداءً و اعتراضاً. و امترى فى أمره: شكّ، و الاسم المِرية.

مقا ــ مرى: يدلّ على مسح شىء و استدرار. المرى: مَرْى الناقة، و ذلك إذا مُسحت للحلب، يقال مريتها أمريها مَرياً، و ممّا يشبّه بهذا مرَى الفرسُ بيده، إذا حرّكها على الارض كالعابث، و المَرايا: العروق الّتى تمتلئ و تدرّ باللبن. والمرو: حجارة تبرق، و عندنا أنّ المِراء ممّا يَتمارى فيه الرجُلان من هذا، لأنّه كلام فيه بعض الشدّة، يقال ماراه مِراءً و مماراة.

لسا ــ مرا: المَرْى: مَسح ضَرع الناقة لتدِرّ. و أمرَتْ هى: درَّ لبنُها، و هى المِرية، و المُرية بالضم أعلى. ابن الأنبارى: فى قولهم مارَى فلان فلانا، معناه قد استخرج ما عنده من الكلام و الحجّة، مأخوذ من قولهم مريت الناقة إذا مسحتَ ضرعَها لتدِرَّ. ابن دريد: و المِراء: المماراة و الجدل، و المِراء أيضاً من الامتراء و الشكّ. و أصله فى اللغة الجِدال و أن يستخرج الرجل من مناظِره كلاما و معانى الخصومة و غيرها، من مريت الشاة إذا حلبتها و استخرجت لبنها.

مفر ــ المِرية: التردّد فى الأمر، و هو أخصّ من الشكّ، و أصله من مريت الناقة إذا مسحتَ ضرعها للحَلب.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ممارسة فى شىء حتّى يستخرج منه شيئا لنفسه مادّيّاً أو معنويّاً.

و بينها و بين مواد المرس المرث المرز المرص: اشتقاق اكبر.

و من مصاديقه: مسح الضرع ليستخرج اللبن. و إدامة البحث و الكلام ليستخرج من لسان الطرف و من كلماته كلاماً مفيدا لنفسه. و مسّ الرِجل و تحريكه على الأرض ليحصّل أمراً لنفسه و لو فى أمر معنوىّ. و التردّد و المزاولة فى شىء حتّى يحصّل اطمينانا.

و المِرية فِعلة يدلّ على نوع من الممارسة و هو التردّد فى أمر.

و المُرية فُعله كاللُقمة و يدلّ على ما يمارَس به.

و التمارى و المماراة: فيهما دلالة على الاستمرار.

و الإمتراء: يدلّ على اختيار المرس و ارادته.

و لا يخفى أنّ المادّة تستعمل فى العبريّة أيضا بهذه المعانى.

و لا يَزال الّذين كفَروا فى مِرية منه ــ ٥٥/٢٢

ألا إنّهم فى مِرية مِن لِقاء ربّهم ــ ٥٤/٤١

أى فى ممارسة فى التردّد.

لَقد جاءك الحقُّ من ربّك فلا تكوننّ من الممترين ــ ٩٤/١٠

أى التمايل و اختيار التردّد ليكشف الحقّ الواقع، فانّ ماجاء من الربّ هو الحقّ.

فالحقّ ما هو يتحقّق و يظهر من جانب الربّ تعالى، و لا يصحّ التردّد فيه و التوجّه الى أمر آخر ــ

الحقُّ مِن ربّك فلا تكن مِن الممترين ــ ٦٠/٣

ألا إنّ الّذين يُمارون فى الساعة لَفى ضَلال بعيد ــ ١٨/٤٢

ما كذَب الفؤادُ ما رأى أفتُمارونَه على ما يَرى ــ ١٢/٥٣

أى يـمـارسون و يـزاولون فـى الـبحـث و المـكالـمـة بصورة الـتردّد حـتّى يُستخرج ما فى نيّتهم.

و أمّـا الضلال: فانّ من لا يـرى و لا يشـاهد شيئـا، لا يصحّ أن يخالف و يمارى من يريه و يشاهده.

و كذلك أمر الساعة: فانّ السـاعة من آثار التوحيد و من لوازم وجود الربّ و خالق الانسان و من يكلّف و يبشّر و ينذر و هو حكيم عادل لا يخلف الميعاد، و إلّا فتكون التكاليف فى رابطة الكمالات الروحانيّة عبثا.

و أيضاً إنّ خلق الله عزّ و جلّ و كذلـك العود فى الساعـة لا يحـتاج الى أسباب و وسائل و مقدّمـات، و إنّما الأسباب محتـاج اليها فى أفعالـنا و فى عالم المادّة. و أمّا أفعال الله تعالى و تكوينه فمتوقّفة على إرادته ــ

إنّما أمرُه إذا أرادَ شيئا أن يقولَ له كُن فيكون.

و يشير الى هذا المعنى قوله تعالى ــ

و لَـمّا ضُـرِب ابنُ مـريم مَـثَـلاً إذا قومُـك منـه يصِدّون... إن هـو إلّا عبد أنعَمْنا عليـه و جعَلناه مَثَلا لـبنى إسرائيل ... و إنّه لَعِلمٌ للساعة فلا تَمتُرنَّ بها ــ ٦١/٤٣

أُطلق المصدر على عيسى ع مبالغة، كما فى الذِكر ــ

و ما هو إلّا ذِكرٌ للعالمين، و هذا ذِكر مبارَك أنزلناه.

فكأنّ وجـودهِ عِلـم، لا أنّه وجـود به يقـوم العـلم، فـانّ وجوده(ع) من أوّل تكـوّنه الى آخـر حيـاته فيـه تجسّم الروحانـيّة، و كأنّه من وراء عـالم المادّة، و لا تنطبق عليه ضوابط عالم الطبيعة.

و لـمّـا كان العِلم هـو الاحـاطـة و الكشف عن المعـلـوم: فوجوده و سائر خصوصيّات جريان حياته فيه كشف و إحاطة على حقيقة الساعة.

نـعم الإستبعاد فـى وقوع الساعة: هو عود الخـلق و الإيجاد و الإحياء، مع

فناء المواد، و بعث الانسان مع فقدان الأبوين و الأسباب. و هذا وجود عيسى ع و حياته: لا تستند الى ضابطة طبيعيّة.

قل ربّى أعلمُ بعِدّتهم ما يَعلمُهُم إلّا قليل فلا تُمارِ فيهم إلّا مِراءً ظاهراً و لا تَستفتِ فيهم منهم أحداً ــ ٢٢/١٨

يستفاد من هذه الآية الكريمة امور:

١ ــ إلّا قليل: ممّن علّمه الله بوحى أو بمثله، فانّ الموضوع من الامور الجزئيّة الخارجيّة، و لا يدرك بالنظر و العقل، و لا سبيل لنا الى الإدراك بالحواسّ الظاهريّة و المشاهدة.

و الظاهر من التعبير فى عدّتهم: أنّهم ليسوا بزوج، بل عددهم فرد، حيث نقل أقوال القائلين فى كونهم ثلثة أو خمسة أو سبعة، باضافة كلبهم. و أنّ عدّتهم سبعة، حيث قال بعد القولين الأوّل و الثانى: رَجماً بالغيب، و لم يقل بعد الثالث شيئاً، و أيضاً عطف الكلب فى الثالث بالواو، دون الأوّلين، و العطف يدلّ على الثبوت.

٢ ــ فلا تُمار فيهم: يدلّ على أنّ المِراء فيهم و فى أىّ موضوع فيه إبهام و خفاء: غيرصحيح، سواء كان الإبهام بالنسبة الى الممارِى أو بالنسبة الى المخاطب. فالمِراء و هو التردّد و الممارسة لاستخراج شىء لنفسه: غيرمستحسن فى نفسه، و لا سيّما فى موضوع لا علم فيه.

٣ ــ و لا تَستفتِ: يدلّ على أنّ الاستفتاء لازم أن يتحقّق إذا كان استخباراً عمّن يعلم، و أمّا عن الجاهل فهو منهىّ عنه.

و سبق فى الجدل: إنّه عبارة عن استحكام فى أىّ شىء.

فالجَدَل المصطلح مأخوذ من هذين المعنيين، و لا ربط بهما.

*

مريم

فرهنگ تطبيقى ــ مريم: يونانى ــ مَريَم.

فرهنگ تطبيقى ــ مريم: سريانى ــ مَريَم.

قاموس كتاب ــ مريم: طغيان، اسم الباكرة امّ المسيح و من سبط يهودا، و من نسل داود.

إنجيل لوقا ٢٦/١ ــ و فى شهر السادس (من حَبل أليصابات) أُرسل جَبرائيلُ المَلاكُ من الله الى مدينةٍ من الجليل إسمها ناصِرةُ الى عذراءَ مخطوبةٍ لرجل من بيت داودَ اسمه يوسفُ و اسمُ العذراءِ مريمُ، فدخل اليها المَلاكُ و قال سلامٌ لكِ أيّتُها المُنعَم عليها، ألربُّ معكِ مباركة أنتِ فى النساء، فلمّا رأته اضطربت من كلامه و فكّرت ما عسى أن تكون هذه التحيّةُ، فقال لها المَلاك لا تَخافى يا مريم لأنّكِ قد وجدتِ نعمةً عندالله، وها أنتِ ستحبَلين و تَلدين إبناً و تُسميّه يَسوعَ... فقالت مريمُ للمَلاك كيف يكون هذا و أنا لست أعرِفُ رجلاً، فأجاب المَلاك و قال لها الروحُ القُدُس يَحِلّ عليك و قوّةُ العَلِىّ تُظلّلُك.

إنجيل مَتّى ١٣/٢ ــ و بعد ما انصرفوا إذا مَلاك الربّ قد ظهَر ليوسفَ فى حُلمٍ قائلا قُم و خُذ الصبىَّ و أُمَّه و اهرُب الى مصرَ وكن هناك حتّى أقول لك، لأنّ هِيرودَسَ مُزمِعٌ أن يطلب الصَبِىّ ليُهلكه، فقام و أخذ الصبىَّ و امّه ليلاً و انصرفَ الى مصرَ، و كان هناك الى وفاة هيرودُسَ.

المُروج ٣٧/١ ــ و لمّا بلغت مريم إبنة عمران سبع عشرة سنة بعث الله عزّ و جلّ اليها جبريل فنفخ فيها الروحَ فحملَتْ بالسيّد المسيح عيسى بن مريم و ولدت بقرية يقال لها بيت لحم على أميال من بيت المقدس.

تاريخ ابن الوردى ٣٠/١ ــ مريم أُمّها حنّة زوج عمران، كانت حنّة لا تَلد و اشتهت الولد، فدعَتْ و نذرت إن رُزقت ولداً جعلته من سَدَنة بيت المقدس، فحملت حنّة و هلك زوجها عمران و هى حامل، فولدت بنتا سمّتها مريم، معناه

العابدة، ثمّ حملتها و أتت بها المسجد و وضعتها عند الأحبار، و قالت دونكم هذه المنذورة فتَنافَسوا فيها لأنّها بنت عمران و كان من ائمّتهم، فقال زكريّا أنا أحقّ بها، لأنّ خالتها زوجتى، فأخذها زكريّا و ضمّها إلى ايساع خالتها، و ولدت مريم عيسى فى بيت لحم سنة أربع و ثلثمائة لغلبة الاسكندر، فأتت به قومها تحمله، قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريّا، و أخذوا الحجارة ليرجموها، فتكلّم عيسى و هو فى المهد معلّقا فى مِنكبها، فتركوها، ثمّ أخذته مريم و سارت به الى مصر مع ابن عمّها يوسف النجّار بن يعقوب بن ماتان، و كان نجّارا حكيماً، و أقاما هناك اثنتى عشرة سنة.

والتحقيق

أنّ خصوصيّات حياة العذراء الطاهرة مريم من جهة الزواج و النسب و الرحلة و الحبل و الوضع مختلف فيها.

و نحن نستند الى ما فى القرآن الكريم القاطع فى كلماته النازل من الربّ العليم الحكيم المحيط، فنقول:

١ ــ إنّ إسم أبى مريم هو عِمران:

و مريمَ ابنتَ عمرانَ ــ ١٢/٦٦

٢ ــ إنّ إسم أخيها نسباً أو بالتجوّز هو هارون:

يا اختَ هارونَ ما كانَ أبوك إمرءَ سَوء ــ ٢٨/١٩

٣ ــ إنّ أباها و أمّها كانا صالحَيْن و لم تكن لهما سابقة سَوْء:

ما كان أبوكِ إمرءَ سوء و ما كانت أُمّكِ بَغيّاً ــ ٢٨/١٩

٤ ــ إنّها منذورة معتقة مطلَقة من جانب أُمّها:

إذ قالت إمرأةُ عِمرانَ ربِّ إنّى نذرتُ لك ما فى بَطنى مُحرَّراً فتقبَّل منّى ــ ٣٦/٣

و يكشف عن توجّه امّها و خلوص نيّتها و محبّتها فى الله تعالى.

٥ ــ كيفيّة تولّدها و جريان امرها بعد التولّد:

فلمّا وضعَتْها قالت ربّ إنّى وضعتُها أُنثَى و الله أعلمُ بما وضَعْت و ليسَ الذكر كالأُنثى و إنّى سمّيتُها مريمَ و إنّى أُعيذُها بك و ذرّيّتَهَا مِن الشيطان الرجيم ــ ٣٧/٣

فصرّح بأنّ أُمّها قد سمّتها مريم و أعاذتهابالله و ذرّيّتها من الشيطان الرجيم، فيدلّ أيضا على قداسة مقام امّها.

٦ ــ كيفيّة ورودها فى الخدمة و العبادة لله تعالى:

و ما كنتَ لَديهم إذ يُلقون أقلامَهم أيُّهم يَكفُل مريمَ ــ ٤٥/٣

و أنبتَها نباتاً حَسَناً و كفّلَها زَكريّا ــ ٣٨/٣

فتعيّن كفيلها فى العبادة بالاقتراع، و انتخب زكريّا بالكفالة لها ــ راجع ــ زكريّا.

٧ ــ كيفيّة نشوئها و عبادتها و تربيتها:

فتقبّلها ربُّها بقبول حَسَن و أنبتَها نباتا حَسَنا... كلّما دخَل عليها زكريّا المحرابَ وجَدَ عندَها رِزقاً قال يا مريمُ أنّى لكِ هذا قالت هو مِن عِندالله ــ ٣٨/٣

فيدلّ على أنّها قد رُبّيت تحت تربية الله بأحسن تربية، بحيث إنّ الله تعالى كان يرزقها من عنده و من الغيب.

٨ ــ حقيقة مقامها الروحانىّ عندالله تعالى و ما أعطاها الله:

و إذ قالت الملائكةُ يا مريمُ إنّ اللّهَ اصطفيكِ و طَهّرَكِ و اصطفيكِ على نِساء العالمين يا مريمُ اقنُتى لربّكِ و اسجُدى و اركَعِى مع الراكعين ــ ٤٣/٣

تدلّ الآية الكريمة على أنّ الله تعالى اصطفاها و طهّرها من الأرجاس الظاهريّة و الباطنيّة، بحيث إنّها صارت منتخبة قد اصطفاها الله تعالى على نساء العالمين، و هذا نظير آية التطهير النازلة فى شأن أهل بيت الرسول ص، و فى هذا

المقام يحصل الاقتضاء بكونها واقعة فى مقام السجود، و هو أعلى مقام للعارفين.

٩ ــ تحقّق الاستعداد فى وجودها للنفخة الإلهيّة و تعلّق الفيض الربّانى و اقتضاء أن يتوجّه عليها البشارة الروحانيّة:

إذ قالت الملائكةُ يا مريمُ إنّ اللّهَ يُبشرّك بكلمةٍ منه اسمُه المسيحُ عيسى ابنُ مريمَ وجيهاً فى الدنيا و الآخرةِ و مِن المقرَّبين ــ ٤٦/٣

و مريمَ ابنتَ عمرانَ الّتى أحصنَتْ فرجَها فنفَخنا فيه من رُوحِنا و صدّقَتْ بكلماتِ ربّها و كُتُبه و كانت من القانِتين ــ ١٢/٦٦

سبق أنّ الحُصن هو الحفظ و العفّة فى النفس ظاهراً و معنا، فهو صفة فى صاحبه. و الفرج مطلق انفراج يقتضى حفظه، فهى مصدّقة قانتة.

١٠ ــ حصول حال الإنزواء عن الناس و التبتّل عن الأهل، و التوجّه الخالص الى الله المتعال:

و اذكُر فى الكتاب مريمَ إذ انتبذت مِن أهلها مَكاناً شَرقيّا فاتّخذَتْ مِن دونهم حِجاباً فأرسلنا إليها روحَنا ــ ١٦/١٩

الانتباذ: إختيار طرح و إلقاء شىء و ترك التوجّه اليه. فهى اختارت الإلقاء و الطرح من الأهل و تركتهم، و القصدَ الى محلّ شرقىّ لئلاّ تقع فى تعب البرد الموجود فى بيت المقدس و حواليها، ثمّ اختارت ضرب حجاب بينها و بين مادونها لتكون فيها منطلقة.

و ليس المراد من المكان الشرقىّ: جانب المشرق، أو خارج البلد.

١١ ــ تمثّل الرُوح المقدّس اللاهوتىّ عندها، بحيث يمكن لها أن تشاهده فى الخارج:

فأرسلنا اليها روحَنا فتمثل لها بشَراً سَوِيّاً ــ ١٦/١٩

و تمثّل الروح اللاهوتىّ عندها يكشف عن كمال نورانيّة قلبها و صفاء سريرتها و شدّة نفوذ بصيرتها.

١٢ ــ إلقاء الروح و نفخه فيها:

إنّما المسيحُ عيسى ابن مريم رسولُ الله و كَلِمتُه ألقاها إلى مريمَ و رُوح منه ــ ١٧١/٤

و مريمَ ابنتَ عِمرانَ الّتى أحصنَتْ فرجَها فنفَخنا فيه من روحِنا و صدّقَتْ بكلمات ربّها ــ ١٢/٦٦

و هذا يكشف عن كمال الاستعداد الذاتىّ و وجود السنخيّة التامّة بينها و بين الروح اللاهوتىّ، حتّى تتمكّن من مقابلته و قبوله و حمله و التسليم لديه و العمل بالوظائف الخاصّة.

١٣ ــ قول الناس فى مريم و بهتانهم عليها عن باطل:

و بكُفرهم و قَولهم على مريمَ بُهتاناً عَظيماً ــ ١٥٦/٤

يا مريمُ لَقد جِئتِ شيئاً فَرِيّا ــ ٢٧/١٩

فانّ الناس لا يرون إلّا ما يوافق نظرهم و لا يعتقدون إلّا ما يكون على مقتضى الجريانات الطبيعيّة.

١٤ ــ الدفاع عن الجريان المخالف لنظرهم:

قال ربُّك هو علىّ هَيّن و لنَجْعلَه آية للناس و رحمةً مِنّا ــ ٢١/١٩

فأشارت اليه... قال إنّى عبدالله آتانى الكتابَ و جعَلَنى نبيّا ــ ٣٠/١٩

فانّ إرادة الله تعالى هو العلّة التامّة فى كافّة الامور التكوينيّة، و لا يحتاج معه إلى أمر زائد ــ أن يقولَ له كُن فيكون.

١٥ ــ ثمّ إفراط الناس فى اعتقادهم بالنسبة اليها:

و لا تَقولوا ثَلاثة انتَهوا خيراً لكم إنّما اللّهُ إله واحد ــ ١٧١/٤

إذ قال الله يا عيسى ابنَ مريم ءأنت قلتَ للناس اتّخِذونى و أُمّى إلهين ــ ١١٦/٥

حيث قالوا انّ الآلهة ثلاثة: أللّه، و عيسى، و مريم.

نعم إنّ الناس معرفتهم بالله: هو فى مرتبة أن يكون الله تعالى ممّا وراء مقامهم و فوق محيط عرفانهم، فاذا رأوا من شخص أو من شىء أمراً خارجا عن

محيط أفكارهم و اقتدارهم: يقولوا إنّه هو الله تعالى. و أمّا المعانى الدقيقة الفلسفيّة للتثليث: فانّما هى حادثة بعد الجريان الطبيعىّ، تأويلا لقولهم.

هذه الامور الخمسة عشر إجمال ما ورد فى القرآن المجيد فى جريان أمر القدّيسة مريم سلام‌الله عليها و على إبنها روح‌الله، و فى طهارتها و قداستها و علوّ مقامها، و هذه الآيات الكريمة أبلغ و أجمع و أكمل فى تعريف مراتبها ممّا ورد فى الأناجيل.

و إذ قالت الملائكةُ يا مريمُ إنّ اللّهَ اصطفيكِ و طهّرَكِ و اصطفيكِ على نِساء العالَمين ــ ٣/٤٢

الاصطفاء: إختيار الصفاء و الخلوص عن الكدورة فى شىء، و هذا المعنى غيرالانتخاب و الاختيار. فالنظر فى الاصطفاء الى جعل شىء صافياً.

و هذا غير معارض بالرواية الواردة بأنّ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليهما خير نساء العالمين، فانّ الاصطفاء عليهنّ لا يلازم كونها خيراً و أفضل منهنّ فى جميع الجهات.

و أيضاً إنّ المقطوع نساء العالمين الحاضرين الموجودين، و يؤيّده التعبير بصيغة الماضى الدالّ على التحقّق.

و الاصطفاء الأوّل إشارة الى إصطفاء فى‌نفسها، و الثانية الى إصطفاء فى قبال سائر النساء.

راجع ــ الصفاء.

*

مزج

مقا ــ مزج: أصل صحيح يدلّ على خلط الشىء بغيره، و مزَج الشرابَ يمزُجه مَزجاً. و كأنّ العسل يسمّى المَزج: لأنّه كان يُمزَج به كلّ شراب. و كلّ نوع من شيئين مِزاج لصاحبه.

مصبا ــ مزجت الشيء بالماء مَزجاً من باب قتل: خلطته، و مِزاج الجسد: طبايعه الّتى يأتلف منها، و الجمع أمزِجة.

أسا ــ مزَج الشرابَ بالماء فامتزج، و مازجه و تَمازجا و امتَزجا. و مِزاجه عسل، و كأنّ طعمَه طعمُ المَزج و هو الشُهد. و فى اللّوز، المَزيج: و هو المُرُّمِنه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو خلط و تداخل أجزاء لا يتمايز كلّ منها عن الآخر كما فى المايعات، و الخلط أعمّ.

و سبق فى السوط الفرق بينهما و بين الدخل و الولوج و غيرها.

إنّ الأبرارَ يَشربون من كأس كانَ مزاجها كافوراً ــ ٥/٧٦

و يُسقَون فيها كأساً كان مزاجُها زنجبيلاً ــ ١٧/٧٦

الكافور فيه تبريد و تصفية و إزالة للعفونات و الحشرات ذوات السموم. و الكأس هو الظرف مع المظروف كالقدح فيه ماء. و الأبرار جمع البَرّ و هو من يتّصف بحسن العمل فى قبال الفجور. و الزنجبيل أصل نبات عطرىّ يفيد فى ضعف القلب و المعدة و يرفع الرطوبات.

فالشراب الممازَج بالكافور يستعمل فى مورد التبريد و التسكين للحرارة و الغليان و تصفية المزاج. و الآية فى قبال ماقبلها ــ

إنّا أعتَدنا للكافِرين سَلاسِلَ و أغلالاً و سَعيراً.

فالأبرار فى أثر الصفاء و التوجّه و الحبّ و الجذبات الروحانيّة و هيجان الشوق: يوجد فى باطنهم حرارة شديدة و التهاب، فيقتضى أن يشربوا شرابا مبرّداً ملائما مطبوعا، فيناسب المورد شرابا ممزوجا بالكافور.

و الشراب الممزوج بالزنجبيل يستعمل فى مورد دفع الرطوبة و تقوية القلب و إصلاح الحال و تعطير المزاج، فالآية الثانية فى مورد محيط ــ عيناً يَشرب بها عبادُالله، لا يَرون فيها شمساً و لا زَمهريراً و دانيةً عليهم ظِلالُها ــ

فيقتضى المحيط أن يشربوا شرابا ممزوجا به لدفع الرطوبة و إصلاح البرودة.

خِتامُه مِسكٌ و فى ذٰلك فليَتنافَس المتنافِسون و مِزاجُه مِن تَسنيم عَيناً يَشربُ بها المُقرَّبون ــ ٢٧/٨٣

و التسنيم جعل شىء ذاعلوّ و ارتفاع فى نفسه. فالآية واردة فى مورد الأبرار المقرّبين الّذين ليس لهم نظر إلّا الى القرب و الحضور.

ثمّ إنّ هذه المشروبات الروحانيّة المعبّرة عنها بالممزوج بالكافور أو الزنجبيل أو التسنيم: لابدّ أن تطابق بنسمات و جذبات و توجّهات مخصوصة مناسبة لكلّ واحد منها فى الأثر و الخصوصيّة.

و أمّا تفسير الآيات الكريمة بامور مادّيّة: فغير وجيه، و لا يطابق ظواهر الكلمات و لا حقائقها، و لا يناسب أيضا خصوصيّات عوالم الآخرة و لا حالات الأبرار و المقرّبين الّذين لا يتوجّهون الى لذّات مادّية و لا يترفّعون بامور جسمانيّة.

ثمّ إنّ ما يذكر من خواصّ الكافور و الزنجبيل و منافعهما: إنّما هى فى محيط الطبيعة و عالم المادّة، و هكذا الشراب الممزوج بواحد منهما لا يلتذّ به فى عوالم ما وراء المادّة.

فالمراد من اللفظين إمّا مفهوم عامّ و هو خلاصة ما يستفاد من خواصّ الكلمتين و آثارهما المنطبق على المادّىّ و المعنوىّ، كما فى أكثر الكلمات الموضوعة للمعنى المشترك.

أو أن المراد المفهومان المعنويّان بالكناية، فيكون حقيقة. فانّ استعمال اللفظ فى معناه الظاهرىّ مراداً به ما يلازمه حقيقة.

و أمّا انتفاء المفهوم المادّىّ: فانّ عوالم البرزخ و البعث لا تلائم المفاهيم المادّيّة الّتى فيها محدوديّة و تضيّق و تزاحم و تعب و مرض و ضعف و سقم، حتّى تحتاج الى معالجة و دفاع و مداواة، فتوسّل الى شراب ممزوج بالكافور أو الزنجبيل.

لا يَمسُّنا فيها نَصَب و لا يمسُّنا فيها لُغُوب ــ ٣٥/٣٥

*

مزق

مصبا ــ مزقت الثوب مَزقا من باب ضرب: شققته، و مزّقته فمتزّق، و مزّقهم الله كلّ ممزَّق: فرّقهم فى كلّ وجه من البلاد. و مزّق ملكه: أذهب أثره.

مقا ــ مزق: أصل صحيح يدلّ على تخرّق فى شىء، و مزَقه يمزِقه، و مزّقه يُمزّقه. و المِزَق: قطاع الثوب الممزوق، و ناقة مِزاق: سريعة جدّا يكاد يتمزّق عنها جِلدها. و مزَق الطائر بذَرقه: رمى به.

لسا ــ المزق: شقّ الثياب و نحوها. مزَقه و مزَّقه فانمزق و تمزّق: خرقه. التمزيق: التخريق و التقطيع. و المِزقة: القِطعة من الثوب، و ثوب مَزيق و مَزِق. و ثوب أمزاق و مِزَق.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو تفتّت مع تفرّق، و هذا المعنى يختلف فى الموضوعات بحسبها. و من مصاديقه: تفتّت فى أعضاء الانسان و أجزاء بدنه ثمّ تفرّقها. و تفتّت فى تشكّل القوم و تجمّعهم و تفرّق أفرادهم. و تفتّت فى وجودهم و حياتهم حتّى يُهلكوا و يتفرّق أجسادهم. و تمزّق فى الثوب إذا بلى و زال شكله. و تمزّق فى الملك و ذهاب آثار الحكومة.

و بين المادّة و موادّ المزج و المزع و المضغ و المذق: اشتقاق.

و التمزيق يدلّ على جهة الوقوع و التحقّق و النسبة الى المفعول به.

و قال الّذينَ كفَروا هل نَدُلّكم على رجل يُنبّئكم إذا مُزّقتم كلَّ مُمزَّق إنّكم لَفى خَلق جَديد ــ ٧/٣٤

و ظلَموا أنفُسَهم فجعَلناهم أحاديثَ و مزَّقناهم كلَّ ممزَّق إنّ فى ذلك لآيات لكلّ صَبّار شَكور ــ ١٩/٣٤

التعبير بالتفعيل ليدلّ على شدّة و مبالغة فى تعلّق الفعل الى المفعول به، و يتأكّد هذا المعنى بكلمة كلّ ليدلّ على التماميّة، و هكذا بالتعبير بصيغة اسم المفعول لا المصدر، فانّ المصدر يدلّ على تأكيد فى نفس الفعل كقولنا ضربت ضرباً، و اسم المفعول يدلّ على تأكّد فى المفعول المتعلّق به الفعل، مضافا الى تناسب بينه و بين الفعل المجهول فى الآية الاولى.

و أمّا قوله تعالى ــ فى جعلناهم أحاديث: نتيجة قوله ــ و ظلموا أنفسهم، و عليهذا قدّم على التمزيق الّذى هو توضيح و تبيين لجعل الأحاديث.

و يراد من جعلهم أحاديث: هلاك الظالمين و بوارهم و فناؤهم، ثمّ بقاء الأحاديث الّتى تتجدّد بالذكر و يروى من حالاتهم و وقائعهم، والحديث ما يتجدّد بالذكر، و الحدوث هو تكوّن شىء فى زمان متأخّر.

و لا يخفى أنّ المادّة ذكرت فى سورة السبأ، و فيها ذكر عن هلاك الكافرين و الظالمين، وقد سئل فى ابتداء السورة عن بعث من جُعل ممزّقا بأىّ سبب و عامل كان، ثمّ يذكر تمزيقهم من جانب الله تعالى بظلمهم، كما مزّق السبأ و أهله.

*

مزن

مقا ــ مزن: أصل صحيح فيه ثلاث كلمات متباينة القياس: فالاولى ــ المُزن: السحاب، و القطعة مُزنة. و الثانية ــ المازِن: بَيض النَمل. و الثالثة ــ مَزن قِربته: مَلأها. و هو يتمزّن على أصحابه، أى يتفضّل عليهم كأنّه يتشبّه با لمُزن سخاء. و لعلّ المُزن هو الأصل فى الباب، و ماسواه فمفرَّع عليه.

مصبا ــ المُزن: السحاب، الواحدة مُزنة، و تصغيرها مُزينَة، و بها سمّيت القبيلة، و النسبة اليها مُزَنى بحذف الياء.

الاشتقاق ١٨٠ ــ و مُزَينة تصغير مُزنة. و المُزنة: السحابة البيضاء، أكثر

ما تُنسَب، و الجمع مُزن. و عن أبى‌زيد: أنّ العرب تقول: فلان يتمزن على قومه، أى يتفضّل عليهم ــ ٢٠٣ ــ و مازِن: اشتقاقه من شيئين: إمّا من بَيض النمل، و هو يسمّى مازِنا. و إمّا من المَزن. و إمّا من قولهم يتمزّن على قومه.

لسا ــ المَزن: الإسراع فى طلب الحاجة، مزَن يمزُن مَزنا و مُزونا، و تمزّن: مضى لوجهه و ذهب، و يقال: هذا يوم مَزن: إذا كان يوم فرار من العدق. و التمزّن: أى تَرى لنفسك فضلاً على غيرك و لستَ هناك.

فرهنگ تطبيقى ــ سريانى ــ مَزُنا ــ عادت و حال.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو السحاب، و لمّا كان فى السحاب صفات و خصوصيّات، منها البياض، الإضاءة، الإعطاء و السخاء، و سرعة الحركة و الذهاب من مقابل الانسان، و استفاضة الأراضى و النباتات و الأودية منه: فتطلق المادّة على هذه المعانى على الاستعارة.

و أمّا مفهوم العادة و الحالة: فمأخوذ من السريانيّة.

و الفرق بين المُزن و السحاب: أنّ الأصل فى السحاب هو سوق و جرّ، و يطلق السحاب باعتبار انجراره منبسطاً فى الفضا.

و النملة البيضاء: فيطلق عليها المازن، باعتبار سرعة الحركة و الذهاب و كونها بيضاء.

و لا يصحّ أن نقول بأنّ الأصل فى المادّة: هو سرعة الذهاب لوجهه، أو رؤية الفضل و الإفضال، أو الإضاءة، أو المدح، أو الملأ: فانّ هذه مفاهيم متضادّة، مضافاً الى أنّها لم تستعمل فى القرآن و المستعمل هو المُزن بمعنى السحاب، فيكون حقيقة على المَبنى.

أفرأيتم الماءَ الّذى تَشرَبون ءأنتم أنزَلتموه مِن المُزن أم نَحن المنزِلونَ ــ ٦٩/٥٦

ذكر المُزن إشارة الى تبخير الماء ثمّ تجمّعه فى الفضاء بصورة السحاب، ثمّ حركته الى موضع منظور، ثمّ نزوله بصورة المطر و تصفيته فى الجبال بالرسوب.

و هذه أسباب طبيعيّة و امور قد رتّبها الله تعالى فى تحصّل الماء المشروب، و هو يتوقّف على نظم بديع فى خلق العالم من السماوات والأرض والهواء والجبال والأودية والريح والحرارة والبرودة والشمس والقمر وخصوصيّات موادّها وكيفيّة خلقها ونظمها، وكلّ بيدالله تعالى، و لا تأثير لنا ولأعمالنا فى هذه الجريانات الجارية الطبيعيّة.

*

مسح

مصبا ــ مسحت الشيء بالماء مسحا: أمررت اليد عليه. قال أبوزيد: المسح فى كلام العرب يكون مسحا و هو إصابه الماء، و يكون غَسلاً، يقال مسحت يدى بالماء إذا غسلتها، و تمسّحت بالماء إذا اغتسلت. و منه قوله تعالى ــ و امسَحوا برءوُسكم و أرجلكم ــ فالمراد بمسح الأرجل غسلها، فالمسح مشترك بين معنيين، فان جاز اطلاق اللفظة و ارادة المعنيين حقيقة أو مجازا فلا كلام، و ان قيل بالمنع فالعامل محذوف. و مسحت الأرض مسحا: ذرعتها، و الاسم المساحة. و المسح: البلاس، و الجمع مُسوح، و المسيح: عيسى بن مريم ع، معرّب و أصله بالشين. و المسيح: الدجّال صاحب الفتنة العظمى، لأنّه مسح أحد شقّى وجهه و لا عين له و لا حاجب. و منه درهم مسيح، أى أطلس.

مقا ــ مسح: أصل صحيح، و هو إمرار الشيء على الشيء بَسطا. و مسحته بيدى مسحاً، ثمّ يستعار فيقولون: مسحها: جامعها. و المَسيح: أحد شقّى وجهه ممسوح لا عين له و لا حاجب، و منه سمّى الدجّال مَسيحاً، لأنّه ممسوح العين. و المَسيح: العَرق، و إنّما سمّى به لأنّه يُمسح، و المَسيح: الدرهم

الأطلس كأنّ نقشه قد مُسح. و الأمسح: المكان المستوى كأنّه قد مُسح. و المَسح يكون بالسيف أيضاً على جهة الاستعارة. و مَسح يده بالسيف: قطعها. و على فلان مَسحة من جمال، كأنّ وجهه مُسح بالجمال مسحا. و لذلك سمّى المسيح عليه السّلام مَسيحا. و يقولون كأنّ عليه مَسحة مَلَك. و المَسائح: الذّوائب، لأنّها تُمسح بالدُهن.

قع ــ (ماشَح) دهَن و مسَح بالزيت تقديساً. و قاسَ الأرض بالخيط.

قع ــ (مِشِيحا) (آراميّة) المسيح المنتظر.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى، آرامى، سريانى ــ مِشِيحا = مسيح.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو إمرار شىء على شىء آخر فى المسّ، سواء كان باليد أو بعضو آخر، و سواء كان النظر الى إذهاب شىء فى الماسح أو الممسوح أم لا.

و المسّ: مجرّد لصوق بينهما بارادة و إحساس أم لا.

و اللمس: يعتبر فيه الإحساس.

فلابدّ فى الأصل من لحاظ الامرار و اللصوق معاً، و إذا فقد أحد القيدين يكون إستعارة و تجوّزاً.

و من مصاديق الأصل: مسح اليد على عضو من الأعضاء بماء أو مجرّداً. و مسح الأرض و قياسها بأىّ شىء. و مسح الدرهم حتّى يكون أملس. و مسح العين و الوجه حتّى يكون ممسوحاً. و مسح البدن بالزيت و العطر. و مسح الأرض و تسويتها.

و أمّا المسيح عيسى عليه السّلام: فالكلمة مأخوذة من الآراميّة و السريانيّة. و كان المسح بالدهن المخلوط بالعطر متداولا بين العبريّين و غيرهم،

للتشريف و التقديس.

و نشير الى مطالب تذكر فى القرآن المجيد بعنوان المسيح:

١ ــ يستفاد من موارد استعمال كلمتى المسيح و عيسى فى كلام الله المتعال: أنّ عيسى اسم أصلىّ له عليه السّلام. و المسيح اسم ثانوىّ أو لقب. و لذا نرى استعمال الأوّل فى موارد الإشارة اليه من دون نظر الى جهة اخرى، كما فى خطابات الله عزّ و جلّ ــ

و آتينا عيسى ابنَ مريمَ البيّناتِ و أيّدناه برُوح القُدس ــ ٨٧/٢

إذ قال الله يا عيسى إنّى متوفّيك ــ ٥٥/٣

و إذ قال الله يا عيسىَ ابن مريمَ أأنت قلتَ للناس اتّخِذُونى ــ ١١٦/٥

أو فى موارد يكون النظر الى نفس وجوده: كما فى ــ

و ما اوتِىَ موسى و عيسى و ما اوتِى النبيّونَ ــ ١٣٦/٢

فلمّا أحسَّ عيسى منهم الكفرَ قال مَن أنصارى ــ ٥٢/٣

إنّ مثلَ عيسى عندَالله كمثَل آدم ــ ٥٩/٣

و إذ قال عيسى ابنُ مريمَ يا بنى إسرائيلَ ــ ٦/٦١

فالنظر فى هذه الموارد إراءة نفس وجوده، من دون قصد الى تجليله و تعظيمه و ترفيع مقامه.

و أمّا إستعمال المسيح: فيكون فى موارد يكون النظر الى تجليل و تعظيم و حفظ مقام، كما فى ــ

إنّ الله يُبشّرك بكلمة منه اسمُه المسيحُ عيسى ابنُ مريمَ ــ ٤٥/٣

إنّما المسيحُ عيسى ابنُ مريمَ رَسولُ الله و كلمتُه ــ ١٧١/٤

و قولُهم إنّا قتلنا المسيحَ عيسى ابنَ مريم رسولَ الله ــ ١٥٧/٤

فيلاحظ فيها جهة التجليل و التشريف.

٢ ــ المسيح من كان متّصفا بالمسح، و هو أعمّ من المسح الروحانىّ و الإفاضة المعنوىّ، و من المسح الظاهرىّ البدنىّ.

أمّا المسح الروحانىّ التكوينىّ: فهو المستفاد من آية ــ

إنّ الله يُبشّرك بكلمة منه اسمُه المسيحُ عيسى ــ ٣/٤٥

فانّ البشارة الإلهيّة مشعرة بأنّ التسمية كانت من قبل الله و بمناسبة خصوصيّات ذاتيّة من أوّل زمان التولّد، لا بالنظر الى حصول المسح بالزيت بعده. و المسح الروحانىّ كان مستعملاً فى ألسنة الأنبياء، ففى إشَعياءَ ــ ٦١/١

رُوحُ السيّدِ الربّ علىَّ لأنّ الربَّ مسَحَنى لأُبشِّر المَساكين أرسَلَنى لأعصِب مُنكسِرِى القلب... لأُعطيَهَم جَمالا عِوَضاً عن الرَمادودُهن فَرح عِوَضا عن النَوح.

مضافاً الى أنّ حقيقة ممسوحيّته راجعة الى كونه كلمة منه، فهو النور المتجلّى و الآية الظاهرة المنبئة عن صفات الله عزّ و جلّ.

و أمّا المسح البدنىّ: ففى قاموس الكتاب ــ مسح: يراد منه مسح بالزيت و ضمائمه إنسانا يجعل فى خدمة الله عزّ و جلّ، و كان هذا الأمر معمولاً به فى الشريعة الموسويّة، و كانوا يمسحون بالأدهان المعطّرة فى موارد السرور و الفرح و فى الأعياد و فى الهيكل، و لا سيّما يمسحون الأنبياء و السلاطين و الكهنة.

٣ ــ يُبشّرك بكلمة منه: التعبير بتعلّق البشارة بالكلمة دون المسيح، إشارة الى المقام الأسنى و الوجود الروحانىّ الرفيع و المظهر التامّ اللاهوتىّ المتجلّى فى الظاهر. و هذه الخصوصيّات غير مستفادة اذا تعلّق التبشير بالمسيح بعنوان الاسم، و سبق توضيح الكلمة فى عيسى.

ففى التعبير إشارة الى أهمّيّة البشارة و خصوصيّاتها.

٤ ــ إذا كان النظر الى تعظيم و تشريف فقط: و كان الاستعمال فى مورد وجود قرينة مشخّصة: فيحذف اسم عيسى و امّه فيقال: المسيح ابن الله، لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله. أو يحذف اسم عيسى فقط فيقال: إنّ الله هو المسيح ابن مريم، ما المسيح ابن مريم.

كما أنّ التعبير باسم عيسى مجرّداً كذلك ــ إنّ مثَل عيسى عندالله، و من نوح و ابراهيم و موسى و عيسى.

فهذه امور جارية على ضوابط المكالمات العرفيّة.

٥ ــ لَقد كفَر الّذين قالوا إنّ اللّهَ هو المسيحُ ابن مريم ــ ١٧/٥

و قالت النّصارَى المسيح ابن الله ــ ٣٠/٩

لَن يَستنكف المسيحُ أن يكون عبداً لله ــ ١٧٢/٤

قد ثبت فى محلّه أنّ الله تعالى لازم أن يكون حيّا بذاته و فى ذاته و غيرمتناه و غيرمحدود، و إلّا يلازمه الفقر و الضعف و الاحتياج و الانتهاء و الحدّ.

و من كان مستحدثا و متجسّما و متحوّلا و محدوداً و محتاجا، و هوفى جريان اموره غيرمستغن بذاته و غيرقائم فى ذاته، بل محتاج الى الاستعانة بالامور المادّيّة و الروحانيّة من المكان و الطعام و الشراب و اللباس و العشرة و حفظ صحّة المزاج و سلامة البدن و العبادة و الخضوع و الخشوع و الدعاء و المناجاة: فهو عبد مخلوق محدود ضعيف، و مزاجه و خلقه يقتضى العبوديّة و الطاعة.

فنسبة الالوهيّة الى المخلوق الحادث المحدود، بأىّ معنى كان: نهاية ضلال و جهل و انحراف عن الحقّ.

٦ ــ قل فمَن يملكُ مِن اللّهِ شيئاً إن أرادَ أن يُهلك المسيحَ ابن مريم و أُمّه و مَن فى الأرض جَميعاً و لِلّه مُلك السّموات و الأرض ــ ١٧/٥

هذا تتّمة الآية السابقة، و ردّ على اعتقادهم بأنّ الله هو المسيح، فانّ الله عزّ و جلّ هو القيّوم المحيط القادر المطلق، و بيده أزمّة الامور و هو على كلّ شىء قدير، و المسيح ابن مريم رسول و عبد خاضع تحت حكمه و قيّوميّته و سلطانه، فكيف يصحّ القول بالوهيّته.

فالقول بأنّ المسيح هو الله أو أنّه ابن الله أو أنّه أُقنوم و أصل من الأقانيم

الثلاثة: أالله و روح القدس و المسيح، أو الله و المسيح و امّه، أو غير ذلك من التخيّلات الواهية: كلّها فاسدة و على خلاف الحقّ و البرهان القاطع.

هذا ما يرتبط بعنوان المسيح، مضافا الى ما قلنا تحت عنوان عيسى.

يا أيّها الّذين آمنوا إذا قُمتم الى الصَلوة فاغسِلوا وجوهَكم و أيديَكم الى المَرافِق و امسَحوا برُءوسِكم و أرجُلَكم الى الكعبَيْن... فتَيمَّموا صَعيدا طَيّباً فامسَحوا بوُجوهِكم و أيديكم منه ــ ٦/٥

الغَسل يقابل المسح، و يعتبر فى الوضوء غسل الوجه و اليدين، و مسح الرأس و الرِجلين. و فى التيمّم مسح الوجه و اليدين.

و لازم فى غَسل الوجه و اليدين و فى مسح الرِجلين: الغسل و المسح بتمام هذه الأعضاء عرفاً.

فيحمل كلّ من هذه الأعضاء و الغَسل و المسح: على معانيها العرفيّة المسلمّة المتيقّنة، إلّا أن يقيّد بحدّ معيّن، كالمرفق و الكعب. فيراد من الوجه و الرجل: ما يترا آى منهما عرفا، و هو الظاهر المترا آى منهما فى الخارج.

ثمّ إنّ ما يذكر منها بحرف الباء الدالّ على الربط: يدلّ على مجرّد تحقّق الربط و صدق المسح بالرأس فى الوضوء، و مسح الوجه و اليد فى التيمّم إجمالا. بخلاف ما يذكر مفعولا بدون واسطة حرف: فيلزم الاستيعاب عرفاً، كما فى غسل الوجوه و الأيدى، و مسح الأرجل الى الكعبين ــ راجع الكعب.

و لا يخفى أنّ قيد المرفق و الكعب راجع الى الموضوع و هو اليد و الرِجل، لا الى الحكم و هو الغسل و المسح.

فالآية برهان قاطع على ما يعتقد فقهاء الشيعة.

*

مسخ

مقا ــ مسخ: كلمتان: إحداهما ــ المسخ و هو يدلّ على تشويه و قلّة

طعم الشيء، و مسخه الله: شوّه خَلقه من صورة حسنة الى صورة قبيحة. و رجل مَسيخ: لا مَلاحة له. و طعام مَسيخ: لا مِلح له و لا طعم. و الكلمة الاخرى: القِسِيّ الماسخيّة: تُنسب الى ماسِخةَ: رجل من الأسد.

مصبا ــ مسخه الله مَسخا: حوّل صورته الّتى كان عليها إلى غيرها. و مسخ الكاتب: إذا صحّف فأحال المعنى فى كتابته.

مفر ــ المسخ: تشويه الخَلق و الخُلق و تحويلهما من صورة الى صورة. قال بعض الحكماء: المسخ ضربان: مسخ خاصّ يحصل فى العينة و هو مسخ الخَلق، و مسخ قد يحصل فى كلّ زمان و هو مسخ الخُلُق، و ذلك أن يصير الانسان متخلّقا بخُلق ذميم من أخلاق بعض الحيوانات، نحو أن يصير فى شدّة الحرص كالكلب، و فى الشَرَه كالخنزير، و فى الغَمارة كالثَور، و على هذا أحد الوجهين فى قوله ــ و جعَل منهم القِرَدة و الخنازير.

لسا ــ المسخ: تحويل صورة الى صورة أقبح منها. و فى التهذيب تحويل خَلق الى صورة اخرى. مسخَه الله قردا يَمسَخه و هو مَسخ و مَسيخ، و كذلك مشوَّه الخلق. و فى حديث ابن‌عبّاس الجانّ مسيخ الجنّ.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو مسخ معنوىّ للشيء فى جهة العقوبة و المؤاخذة الشديدة بحيث يوجب تحوّلا فى الصورة الظاهريّة أو الباطنيّة.

فالمسخ خفيف و شديد: أمّا الخفيف فهو حصول تحوّل و تغيّر فى الصورة الباطنيّة البرزخيّة للانسان فى نتيجة الأعمال السيّئة و بواسطة تجلّى الصفات الخبيثة الظلمانيّة، فيتحوّل باطن الانسان على طبق ما فى قلبه من الصفات الحيوانيّة.

و هذا المسخ و التحوّل الباطنىّ يشاهده من أخلص قلبه و نوّر روحه و زكّى نفسه، بنور الايمان و اليقين.

و أمّا المسخ الشديد التامّ: فهو حصول تحوّل فى القلب ثمّ ظهوره التامّ فى البدن، فيتأثّر و ينقلب البدن و صورته على وفق القلب.

و هذه امور مشهودة مسلّمة لذوى البصائر، بل من الجريانات الطبيعيّة القهريّة، و لا ينكرها إلّا المحجوب الجاهل.

ثمّ إنّ تحقّق المسخ الكامل فى الخارج إنّما يقع بأمر الله و إرادته، فانّه تبديل فى خلق الله و فى الخارج و يحتاج الى أمره، راجع القرد.

و لَو نَشاء لَمَسخناهم على مكانتهم فما استَطاعوا مُضيّا و لا يَرجِعون ــ ٦٨/٣٦

أى نحوّل صورتهم على وفق ما كانوا عليه فى الباطن و مطابقا سيرتهم و ما فى قلوبهم، فاذا مُسخوا و كانوا على صورة غير صورتهم الظاهريّة: فيتوقّف عيشهم فى الحياة الدنيا و لا يمكن لهم إدامة برنامجهم الّذى كانوا عليه من المعيشة الحيوانيّة و لا يتمكّنون من الرجوع الى سوابق حالاتهم و معايشهم الماضيّة و لا ينفعهم الندامة و التنبّه.

فاللازم أن يتوجّه الانسان بأنّ المسخ الخفيف الّذى هو مبدؤه وحقيقته أمر مسلّم مشاهد، و سيظهر و يتجلّى يوم تُبلَى السرائر فما له من قوّة و لاناصر، حتّى يرجع الى ما مضى من جريان عيشه أو يسبق فى ادامة حياته.

و هذا نوع من المجازات، و حقيقة انعكاس أخلاق الانسان و أعماله صالحة أو طالحة فى نفسه ــ فمَن يَعمل مثقالَ ذرّة خيراً يره و مَن يَعمل مثقالَ ذرّه **فمَن يَعمل مثقالَ ذرّة خيراً يره و مَن يَعمل مثقالَ ذرّه شرّاً يَره.**

يراد إنّ الانسان يرى ما عمل من خير أو شرّ، فهو يرى نفس الخير و الشرّ من عمل، و ليس المراد رؤية الجزاء.

*

مسد

مقا ــ مسد: أصل صحيح يدلّ على جَدل شيء و طيّه. فالمَسَد: ليف يتّخذ من جريد النخل. و المسد: حبل يتّخذ من أوبار الابل. و امرأة ممسودة: مَجدوله الخَلق كالحبل الممسود، غير مسترخية. و عبارة بعضهم فى أصله أنّه الفتل. و المَسَد: الليف، لأنّ من شأنه أن يُفتلَ للحَبل.

صحا ــ المَسَد: الليف، يقال حبل من مسد. و المَسَدُ أيضاً: حبل من ليف أو خُوص. وقد يكون من جُلود الإبل أو من أوبارها. و مَسَدتُ الحبل أمسُده مَسْداً: أجَدتُ فتله. و رجل ممسود، و جارية حسنة المَسْد و العَصْب و الجدَلْ و الأرَمْ، و هى ممسودة.

لسا ــ المَسَد: اللِيف. ابن سِيده: المَسَد: حبل من ليف أو خوص أو شَعر أو وَبَر أو صُوف أو جُلود الابل أو جُلود أو من أىّ شيء كان.

فرهنگ تطبيقى ــ سريانى ــ مازدا = طناب از ليف خرما.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الحبل من أىّ شيء معمول، و المسلّم هو الحبل من ليف نخل أو خوصه المعمول فى الحجاز، و أمّا التعميم: فانّ اللغة مأخوذة من السريانيّة، و الحبل المتداول فيما بين أهل الشام و ما حوله، هو المطلق.

و امرأتُه حَمّالةَ الحطَب فى جِيدها حَبْل من مَسَد ــ ٥/١١١

الحَطَب: ما يتوقّد إمّا ظاهراً أو معناً. و الجِيد: القُدّام من العُنق و هو مافوق الصدر. و الحَبل: شيء طويل ممتدّ يتوسّل اليه.

و هذا الحبل فى قبال الآية ــ

و اعتَصِموا بحَبل الله جميعاً.

و التعبير بكون الحبل فى العنق: إشارة الى ربط العنق و محدوديّته و شدّه بحبل من ليف و أمثاله ضعيفة فى غاية الضعف، فى قبال التعلّق و الاعتصام بحبل الله الّذى لا انفصام له.

و حقيقة هذا الحبل هو التعلّق بالدنيا الّتى هى متحوّلة زائلة لا اعتماد بها بوجه، و هذا ينتهى الى الكفر بالحقّ.

و لا يخفى أنّ التعلّق بهذا الحبل الضعيف هو الموجب لأىّ خلاف و عصيان و انحراف، و هى الحطب المتوقّد. وقد ورد ــ إنّ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة.

*

مسّ

مصبا ــ مِسته من باب تعب، و فى لغة من باب قتل: أفضيت اليه بيدى من غير حائل، هكذا قيّدوه، و الاسم المَسيس. و مسّ إمرأته مَسّاً و مَسيسا: كناية عن الجماع، و ماسّها مماسّة كذلك. و مسّت الحاجة إلى كذا: ألجأت. و ماسّه مماسّة و مِساساً: بمعنى مسّه. و تماسّا: مسّ كلّ واحد الآخر. و مسّ الماء جسداً: أصابه. و يتعدّى الى ثان بالحرف و بالهمزة فيقال: مسستُ الجسدَ بماء، و أمسستُه ماءً.

مقا ــ مسّ: أصل صحيح واحد يدلّ على جسّ الشىء باليد، و مِسته أمَسُّه، و ربّما قالوا مسَست أمُسّ. و الممسوس: الّذى به مَسّ، كأنّ الجنّ مسّته. و المَسوس من الماء: مانالته الأيدى.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو إصابة فى لمس، سواء كان بارادة و إحساس أم لا، و سواء كان باليد أو بغير ذلك. وقد سبق فى اللمس و المسح

الفرق بينها.

فالمسّ لا يدلّ بأزيد من هذا، فاذا اطلقت المادّة يراد منها مطلق مفهوم إصابة شيء فى لمس.

فالمسّ المطلق: كما فى ــ

فى كتاب مَكنون لا يَمسُّه إلّا المطَهَّرون ــ ٧٩/٥٦

أى مسّ بالبدن أو اليد أو بالقلب و بارادة أو بغيرها.

و إن كان الظاهر هو المسّ بالقلب و بالارادة و الاحساس.

و المسّ المادّىّ: كما فى ــ

فمَن لم يَجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يَتماسّا ــ ٤/٥٨

التماسّ من الزوجين يراد منه الجماع، و هذا كناية و الكناية حقيقة و أبلغ من التصريح.

فالمادّة ليست بمعنى الجماع، بل تستعمل فيه كناية، كما فى سائر الموضوعات المستقبحة ذكرها عرفا.

و المسّ المعنوىّ: كما فى ــ

فى ستّةِ أيّام و ما مَسَّنا مِن لُغوب ــ ٣٨/٥٠

فانّ ما يمسّ الله ليس بأمر جسمانىّ.

و الأعمّ منهما: كما فى ــ

و إن يَمسَسْكَ اللّهُ بضُرّ فلا كاشفَ له إلّا هو ــ ١١/٦

أعمّ من ضرّ مادّىّ أو ضرّ معنوىّ.

والمسّ فى عوالم الآخرة: كما فى ــ

لَن تَمَسّنا النارُ إلّا أيّاماً مَعدودات ــ ٢٤/٣

ثمّ يمسُّهم منّا عذاب أليم ــ ٤٨/١١

على ما يناسب تلك العالم.

و المسّ فى الخير: كما فى ــ

و إذا مسّه الخير مَنوعاً ــ ٢١/٧٠

إن تَمَسَسْكم حسَنة تَسُؤهم ــ ١٢٠/٣

ففى الاصابة و اللمس لا فرق فيه بين الخير و الشرّ.

و إذا مسَّ الانسانَ الضُرُّ دعانا لجَنبه أو قاعداً أو قائماً ــ ١٢/١٠

و إذا مسَّ الناسُ ضُرّ دعَوْا ربّهم مُنيبين اليه ــ ٣٣/٣٠

و إذا مسّكم الضرُّ فى البحر ضَلّ من تَدعون إلّا إيّاه ــ ٦٧/١٧

تدلّ الآيات الكريمة على أنّ الانسان يتوجّه الى الله تعالى ويدعوه إذا كان فى ضرر فى بدنه أو ماله أو عنوانه، فانّه حينئذ يرى نفسه فقيرا و ضعيفا و مسلوبا عنه القدرة و القوّة و الغنى، فيتوجّه قهراً الى مبدء القوّة و القدرة و يستعين منه فى رفع فقره و ابتلائه.

و هذا بخلاف ما إذا رأى نفسه فى نفع و غنى و قوّة و سعة، فيتوجّه الى نفسه و يطغى فى أعماله. بل إنّه إذا تبدّل حاله بعد الضرّ خيرا و سعة: فينسى فقره و ابتلاءه، و يطغى فى العمل و القول، و يرى النعمة و الرحمة له بالاستحقاق ــ

و لئن أذقناه نَعماءَ بعدَ ضَرّاء مسَّتْه ليقولَنّ ذهبَ السيّئاتُ عنّى إنّه لفَرِح فخور ــ ١٠/١١

و إذا أذقناه رحمة منّا من بعد ضرّاء مسّته لَيقولَنّ هذا لى... و إذا أنعَمنا على الانسان أعرضَ ونَأَ بجانبه و إذا مسّه الشرُّ فذُو دُعاء عَريض ــ ٥٠/٤١

فاذا مسّه الشرّ و الضرر و عجز عن رفعه: فيرى نفسه عاجزاً بالطبع و ضعيفا و محتاجا و فقيرا، فيدعو الله بلسانه و قلبه فى رفعه.

ثمّ إنّ الضرّ المصيب للانسان على ثلاثة أنواع:

١ ــ الطبيعىّ: و هذا ما يصيب الانسان فى أثر الجريان الطبيعىّ و نظم العالم المحسوس الجسمانىّ، من دون أن يكون للانسان قدرة فى دفعه، فانّ الانسان مقهور تحت النواميس الطبيعيّة و القوانين الفطريّة و ضوابط عالم المادّة و

نظمها، من الحرارة و البرودة و اختلاف الحوادث الجارية و مضيق عالم الدنيا و محدوديّتها و التنازع و التزاحم فى متاعها و التجاوز و الظلم الى الناس و إضاعة الحقوق و الحدود فيمابينهم.

٢ ــ الضرّ المعنوىّ: و هو ما يصيب الانسان فى أثر إجراء أحكام العدل و الحقّ و حفظ الحدود و الحقوق المعنويّة الروحانيّة و بلحاظ رعاية مصالح العباد و مفاسدهم و بالنظر الى سعادتهم و كمالاتهم النفسانيّة، تكوينيّا أو تشريعيّا، فرديّا أو اجتماعيّاً.

فالانسان واقع فى محدودة هذه التكاليف و الضوابط الإلهيّة و فى مضيقة هذه الأحكام الروحانيّة، و هذه المحدوديّة توجب ابتلاء فى ظاهر الأمر، و محروميّة فى بعض الموارد بالنسبة الى مشتهيات النفس و المنافع الفرديّة المادّيّة.

٣ ــ الضرّ الحاصل من الخلاف: و هو ما يصيب الانسان فى أثر خلاف و عصيان عن القسمين المذكورين: الطبيعىّ، المعنوىّ.

فاذا خالف الانسان وعصى فى قبال هذه الوظائف و الضوابط المقرّرة فى العالَمين: فهو يقابل نظم العالَمين و ضوابطهما الّتى قد قرّرت من لدن مالك السموات و الأرض، فتلحقه آثار هذه المخالفة و المقابلة، و يتبعه ما فيها من العقوبات الظاهريّة و الباطنيّة، و يكون محروما عمّا فى الاطاعة و الانقياد من الحسنات.

فظهر من هذه معنى حقيقة الرضا و التسليم و العبوديّة و الطاعة:

إنّ الانسانَ خُلق هَلوعاً إذا مسّه الشرّ جَزوعاً و إذا مسّه الخيرُ مَنوعاً ــ ٢٠/٧٠

إن تَمسَسْكم حسنة تَسُؤهم ــ ١٢٠/٣

و لا تَركنوا الى الّذين ظلموا فتمسّكم النار ــ ١١٣/١١

إن يَمسسكم قَرح فقد مسَّ القومَ قَرح مثلُه ــ ١٤٠/٣

هذه اشارة الى التخلّفات.

*

مسك:

مقا ــ مسك: أصل واحد صحيح يدلّ على حبس الشيء أو تحبّسه، و البخيل مُمسك، و الامساك البخل و كذا المَساك و المِساك، و المَسيك: البخيل أيضاً، و رجل مُسَكة: إذا كان لا يَعلق بشيء فيتخلّص منه. و المَسَك: السِوار من الذَبل، لا ستمساكه باليد، الواحدة مَسَكة. و المَسَكة من البئر: المكان الصُلب الّذى لا يحتاج الى طَلّ، لأنّه متماسِك، و ممّا شذّ عنه المِسك من الطيب.

مصبا ــ مسكت بالشيء مَسكا من باب ضرب و تمسّكت و امتسكت و استمسكت بمعنى أخذت به و تعلّقت و اعتصمت، و أمسكته بيدى إمساكا: قبضته باليد، و أمسكت عن الأمر: كففت عنه، و أمسكت المتاع على نفسى: حبسته، و أمسك الله الغيث: حبسه و منع نزوله. و استمسك البول: انحبس، و البول لا يستمسك لا ينحبس بل يقطر على خلاف العادة. و المسك: الجلد، و الجمع مُسوك. و المُسكة من الطعام و الشراب: ما يُمسك الرمق، و ليس لأمر مُسكة، أى أصل يُعوّل عليه، و ليس له مُسكة أى عقل، و ليس به مُسكة أى قوّة. و المِسك: طيب معروف، و هو معرّب، و العرب تسميّه المشموم.

إحياء التذكرة ٥٨٧ ــ المِسك: إفراز غزال يسمّى غزال المسك، وهو حيوان مجترّ له أربع معدات و ليس له قرون و لا ذيل، و له وبر خشِن غليظ يكاد يشبه الشوك، و المِسك إفراز الذكر و لا تُفرزه الانثى، و يكون فى كيس غشائىّ، و هو يسكن التبّت و سيبريا و الهند و أواسط آسيا عموما، و يكثر فى الصين، و أجود أنواعه فى التبّت.

فرهنگ تطبيقى ــ آرامى ــ موشِک ــ
فرهنگ تطبيقى ــ سريانى ــ موشكا ــ مِسك.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو حبس مع حفظ، أى توقيف شىء عن الإرسال و الإطلاق و التسريح، مع حفظه، و سبق فى السرح أنّ الامساك بقابل التسريح. و الإمساك جعل شى متمسّكا و مرتبطا و متعلّقا.

و مفاهيم القبض و التعليق و الكفّ و الأخذ: إذا لوحظت فيها قيود الأصل، فهى من المصاديق، و إلّا فتكون تجوّزا.

و أمّا المِسك، بمعنى ما يكون فى كيس تحت جلد من الغزال المخصوص فيمابين معدته و العضو التناسلىّ منه: فهو مأخوذ من السريانيّة.

مضافاً الى أنّ هذا المِسك معلّق و محفوظ و مضبوط فى محلّه.

فالامساك: هو حبس و حفظ مع قيامه بالفاعل، و النظر فيه الى جهة الصدور ــ

ألطلاقُ مرّتانِ فإمساك بمعروف أو تَسريحٌ بإحسان ــ ٢/٢٢٩

و إذا طلّقتم النِساءَ فبَلغنَ أجلَهنّ فأمسِكوهنّ بمعروف أو سَرّحوهنّ بمعروف و لا تُمسِكوهنَّ ضِراراً ــ ٢/٢٣١

و ما علّمتم من الجَوارح... فكُلوا ممّا أمسَكنَ عليكم ــ ٥/٤

و التمسيك: هو الحبس و الحفظ متعلّقا بالمفعول، و النظر فيه الى جهة الوقوع ــ

و الّذين يُمسّكونَ بالكتاب و أقاموا الصلوة ــ ٧/١٧٠

أى يحبسون ويُقيّدون أنفسهم بضوابط الكتاب، و هذا معنى تحقّق التمسّك بالكتاب، أى حبس النفس و حفظه على طبق الكتاب.

و الاستمساك: طلب حصول التحبّس و التحفّظ ــ

فمن يَكفر بالطاغوت و يؤمِنْ بالله فقد استمسَك بالعُروة الوُثقى ــ ٢/٢٥٦

أى طلب حصول التمسّك و التحبّس لنفسه بوسيله العروة الوثقى.

أم آتيناهم كِتاباً مِن قبله فهم به مُستمسِكون ــ ٢١/٤٣

أى أيتمسّكون بكتاب نازل، مع أنّ الكتاب لم ينزل عليهم، فلا يتمسّكون فى برنامج حياتهم و امورهم إلّا بأهوية أنفسهم، و ما يشعرون أنّ الوظيفة الواجبة الانسانيّة لهم هى الاستمساك بالوحى.

و هذا الاستمساك بالوحى وظيفة لكلّ مؤمن معتقد فى أىّ مرتبة و مقام، و لو كان فى مقام النبوّة، قال تعالى:

فاستمسِكْ بالّذى اوحِىَ إليك إنّك على صِراط مُستقيم و إنّه لَذِكرٌ لَك و لِقومك و سَوفَ تُسألونَ ــ ٤٤/٤٣

ثمّ إنّ الامساك يدلّ على التحقّق، و الامتساك على إختيار الحبس، و التحبّس على إظهاره. و الاستمساك : على طلبه. ففى الأوّل: تحقّق واقع، ثمّ بعده الامتساك ، ثمّ بعده التمسّك، ثمّ الاستمساك الدالّ على الطلب حتّى يتحقّق.

خِتامُه مِسكٌ و فى ذلك فليَتنافَسِ المُتَنافِسون ــ ٢٧/٨٣

الضمير يرجع الى الرحيق المختوم، و الرحيق: الشراب الصافى الخالص. و المختوم: البالغ الى التماميّة و المنتهى فى كمال الشىء. و الختام مصدر من المخاتمة، أى فى خاتمته مسك ليكون الشراب معطّرا، و هذا فى قبال سائر الأشربة و المشروبات الراسبة فيها ما فيها من الزوائد.

و هذا إشارة الى كمال صفاء ذلك الرحيق و خلوصه بحيث لا يرسب منه بعد الشرب إلّا المسك، فخلط ذلك الرحيق هو المسك.

*

مسى

مصبا ــ المساء: خلاف الصباح. و قال ابن القوطية: المساء مابين الظهر الى المغرب، و أمسيتُ إمساءاً: دخلت فى المساء، و مسّاه الله بخير: دعا له،

كما يقال صبّحه الله.

مقا ــ مسى: كلمتان متباينتان جِداً: الاولى ــ زمان من الأزمنة، و هو خلاف الإصباح، يقال أصبحنا و أمسينا. و الكلمة الاخرى: المَسْى: أن يُدخِل الراعى يده فى رحم الناقة يَمسط ماء الفحل من رحمها كراهة أن تَحمل.

لسا ــ مَسوت رحمَها أمسوها مَسواً. الجوهرى: المَسْى: إخراج النطفة من الرحم. ابن الأعرابىّ: مَسى يَمسِى مَسْيًا: إذا ساء خُلقه بعد حُسن، و مسا و أمسى و مسّى: كلّه اذا وعدك بأمر ثمّ أبطأ عنك. و المساء ضدّ الصباح. قال سيبويه: قالوا الصباح و المَساء كما قالوا البياض و السَواد. و لقيته صباحَ مساءَ: مبنىّ، و صباحَ مساءٍ: مضاف. و الجمع أمسِية. و المُسى و المِسى كالمَساء، و المُسى من المَساء كالصُبح من الصَباح.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى ــ ماشاه ــ كشيدن و پاک کردن

كشيدن و پاک كردن.

فرهنگ تطبيقى ــ سريانى ــ مِشا ــ

قع ــ (ماشاه) أنقذ من الغرق، انتشل.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو وقت المَساء فى قبال الصباح، فالصَباح أوّل اليوم، و المَساء آخره قبل المغرب، أى زمان يعرف بالطبيعة تحوّل انكشاف الهواء الى الدخول فى ظلمة نسبيّة. و المَساء كالصباح مصدر، و المُسى كالصُبح اسم مصدر، و الإمساء بمعنى صيرورة شخص أو شىء ذامساء، كما فى الاصباح.

و بمناسبة هذا المعنى تطلق المادّة على تحوّل فى حسن الخلق و على إبطاء فى الوعد.

و أمّا مفهوم الإنقاذ و الجذب الى قدّام و التصفية: فمأخوذ من السريانيّة و العبريّة.

فسُبحان الله حينَ تُمسون و حينَ تُصبِحون و له الحمدُ فى السموات و الأرض و عَشيّاً و حينَ تُظهِرون ــ ١٧/٣٠

الإمساء جعل نفسه فى مساء، أو صيرورته ذامساء، و يعبّر بقولهم دخل فى المساء. و السُبحان مصدر كالغُفران، و هو الكون على الحقّ منزّهاً عن نقاط الضعف. و الحمد: هو الثناء فى قبال الذمّ. و العشاء: من أوّل انكدار الليل الى أن يشتدّ الظلمة. و الظُهر: اسم مصدر و هو ما يتحصّل من امتداد بدوّ النور و الظهور.

فالتسبيح و التنزيه يناسب تحوّل اليوم على الليلة و بالعكس، فانّ التحوّل يدلّ على وجود ضعف و حدّ و نقص، فالتوجّه الى هذه التحوّلات ينتج التسبيح و تنزيه الخالق عن أىّ حدّ و نقص.

و أمّا العشىّ و الظهر بمعنى تماميّة الليل و كمال النهار: فهما من مظاهر الألطاف و النعم الإلهيّة، و فيها ظهور رحمة منه تعالى فى عيش العباد: فيناسب الثناء و الحمد.

و أمّا تقديم المساء و العشاء: فانّ الليل و الظلمة أصل فى حياة الانسان لتحقّق الاستراحة و الفراغ و لتجديد القوى حتّى يتهيّأ للعمل و المجاهدة فى النهار، و لولا سبق الاستراحة و حصول السكون و الطمأنينة فى البدن و قويه: لما يمكن العمل بالوظائف فى النهار.

فظهر أنّ التسبيح إنّما يكون فى مورد التوجّه الى ضعف و نقص. و الحمد انّما يتحقّق فى موارد مشاهدة رحمة و نعمة و ظهور لطف، و عليهذا يكون التسبيح مقدّما على الحمد.

و ذكر السماوات و الأرض فى مورد الحمد: فانّهما من مظاهر النعمة و الرحمة الإلهيّة ــ **و رحمتى وسِعت كلّ شىء.**

فللمؤمن السالك طريق اللقاء و الحقّ: أن يعتبر من هذه الآية الكريمة و يجدّد تسبيح الله و تسبيح نفسه و تنزيهه عن كلّ ما توجّه اليه فى اليوم و الليلة،

فى كلّ حين من الإمساء و الإصباح.

*

مشج

صحا ــ مشج: مشجت بينهما مَشجاً: خلطت، و الشىء مَشيج، و الجمع أمشاج، مثل يتيم و أيتام. و يقال نطفة أمشاج، لماء الرجل يختلط بماء المرأة و دمها.

مقا ــ مشج: أصل صحيح و هو الخلط. و نطفة أمشاج، و ذلك اختلاط الماء و الدم. و يقال إنّ الواحد مَشج و مَشَج و مَشِج و مَشيج.

لسا ــ المَشج: كلّ لونين اختلطا. و قيل كلّ شيئين مختلطين. مَشجتُ بينهما مشجا: خلطت. و المَشيج: ماء الرجل يختلط بماء المرأة. ابن السكّيت: الأمشاج الأخلاطُ، يريد الأخلاطَ النطفةَ، لأنّها مختلطة من أنواع و لذلك يولد الانسان ذا طبايع مختلفة. و الأمشاج: أخلاط الكيموسات الأربع و هى المِرار الأحمر و المِرار الأسود و الدم و المِنىّ.

الجمهرة ٢/٩٧ ــ الشَمج: الخلط. و المَشج الواحد من أمشاج الجسد، هكذا فسّره أبوعبيدة، و هى طبائعه نحو الدم و المِرّة، الواحد مِشج و مَشَج و مَشيج إذا خالط الدمَ زبدٌ أو غيره: فهو مَشيج.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو كلّ شىء حقير فى نفسه يختلط بشىء آخر، و يقال لمجموع الأشياء المختلطة أمشاج، و بينها و بين المزج و الشمج و المجّ: اشتقاق أكبر.

إنّا خَلقنا الإنسانَ من نُطفة أمشاج نَبتليه فجعَلناه سَميعاً بَصيرا ــ ٢/٧٦

النُطفة فُعلة من النَطف: بمعنى القطر و السيلان، أى ما يُنطف به، و

المراد المنِىّ من الرجل و المرأة.

و لا يخفى أنّ الانسان يتكوّن من سلّول مركّب من سلّولَين: عنصر يسمّى باسم (إسپِرماتُزُئيد) من جانب الرجل. و عنصر يسمّى باسم (أُوُول) من جانب المرأة، فيُلقَح عنصر الذَكر فى الانثى.

ثم يحصل التغذّى فى ذلك العنصر الواحد، ثمّ ينقسم ذلك السلّول و يتولّد منها سلّولات على ما فى الكتب المربوطة.

فالانسان مبدء تكوّنه من ذلك العنصر المركّب المتغذّى، و هذه الأجزاء المركّبة عناصر حقيرة.

و اللطف فى التعبير بالأمشاج دون ما يرادفه: إشارة الى أنّ تلك المادّة الحقيرة مبدء خلق الانسان الّذى يجعل بعد سميعاً بصيراً عاقلاً مميّزاً ــ أوّله نُطفة و آخره جيفة، و فى جريان حياته تحوّل و وصول الى تمام القوّة و الحسن و الجمال، و لازم له أن يغتنم تلك الفرصة، و أن يستفيد عن تلك الموقعيّة المناسبة عملاً و خلقا و عقيدة، و أن يكمّل نفسه، و يهذّبه و يزكّيه.

و أمّا التعبير بصيغة الجمع: فباعتبار الأجزاء و العناصر المختلفة.

*

مشى

مصبا ــ مَشى يمشى مَشياً: إذا كان على رجليه سريعا كان أو بطيئاً، فهو ماشٍ، و الجمع مُشاة، و يتعدّى بالهمزة و التضعيف. و مشى بالنميمة، فهو مَشّاء، و الماشية: المال من الابل و الغنم، و بعضهم يجعل البقر من الماشية.

مقا ــ مشى: أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على حركة الانسان و غيره. و الآخَر النماء و الزيادة. و الأوّل ــ مشَى يمشِى، و شربت مَشُوّا و مَشِيا، و هو الدواء الّذى يُمشى. و الآخر المَشاء، و هو النِتاج الكثير، و به سُمّيت الماشية، و امرأة ماشية: كثر ولدها. و أمشَى الرجلُ: كثرت ماشيته.

مفر ــ المَشى: الانتقال من مكان الى مكان بارادة. و يكنّى بالمشى عن النميمة ــ هَمّازمشّاء بنَميم. و يُكنّى به عن شرب المسهل فقيل شربت مَشياً و مَشواً. و الماشية: الأغنام.

لسا ــ المَشى: معروف، و الاسم المِشية، و آمشاه هو و مشّاه. و المِشية: ضرب من المشى إذا مَشى. و المَشّاء: الّذى يَمشى بين الناس بالنميمة، و المُشاة: الوُشاة. و تقول إنّ فلانا لَذو مَشاء و ماشية. و أمشَى فلان: كثرت ماشيته. أبوالهيثم: يَمشى: يكثر، و مشَى على آل فلان مال: تَناتَج و كثر.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو مطلق ذهاب بالقدم أو بما يقوم مقامه. و سبق فى السرى: الفرق بين المادّة و موادّ السير و السرى و الجرى و المرور و غيرها.

و أمّا الماشية: فتطلق على الأموال من الغنم و البقر و الإبل، فى قبال سائر الأموال من الغلاّت و النقود و الأجناس.

و أمّا مفاهيم الكثرة و النتاج و الانطلاق: فباعتبار جريان و حركة فى مال أو أولاد أو فى بطن الى جانب الكثرة أو الزيادة أو النتاج أو الانطلاق و الإسهال، تجوّزا و استعارة.

و الفعل منها لازم، و يتعدّى بالهمزة أو بالتضعيف أو بحرف الجرّ، فيقال أمشى و مشّى الرجل: جعله ماشياً.

فمنهم مَن يَمشى على بطنه و منهم مَن يَمشى على رِجلَين و منهم مَن يمشى على أربع ــ ٤٥/٢٤

تدلّ على أن المشى عبارة عن حركة و ذهاب طبيعىّ فى الدوابّ كلّ منها بحسب خلقته على بطن أو رجلين أو على أربع (و الله خلق كلّ دابّة من ماء)، و ليس مخصوصا بالذهاب بقدم خاصّة.

و أمّا الارادة: فهو أمر طبيعىّ فى قاطبة الأفعال من الحيوان، و لا اختصاص له فى المورد، بل المشى يصدق فى الذهاب على صورة طبيعيّة و ان كان بلا ارادة، و يقال إنّه مشى فى حال النوم و غافلاً، و المناط على الصدق العرفىّ، كالنوم و غيره.

ولا تَمشِ فى الأرضِ مَرَحاً... و اقصِد فى مَشيك ــ ١٨/٣١

إنّ الّذين تَدعون... أَلَهم أرجُلٌ يَمشون بِها أم لهم أيدٍ يَبطشون بها أم لهم أعيُن يُبصِرون بها أم لهم آذان يَسمعون بها ــ ١٩٥/٧

ويَجعل لكم نوراً تَمشون به ــ ٢٨/٥٧

فمن وسائل المشى فى عالم الطبيعة وجود الرجل أو ما يقوم مقامه، كاليد فى البطش و العين فى الإبصار و الاذن فى السمع، كما أنّ وجود النور من أسباب المشى فى مقام الادامة به.

ولا تَمشِ فى الأرض مَرَحاً ــ ٣٧/١٧

ويجعل لكم نوراً تَمشون به ــ ٢٨/٥٧

فجاءته إحديهما تَمشى علىٰ إستحياء ــ ٢٥/٢٨

أَلّذين يمشون علىٰ الأرض هَوناً ــ ٦٣/٢٥

أفمن يَمشى مُكبّا على وجهِه أهدى أمّن يَمشى سَوِيّا على صراط مستقيم ــ ٢٢/٦٧

و اقصِد فى مشيك ــ ١٩/٣١

الآيات ترشد الانسان الى لزوم رعاية آداب المشى، بأن يكون على بصيرة ظاهريّة و باطنيّة فى مشيه لا على جهل و عمى و ظلمة، و أن يكون على هَون و خضوع و لين و استحياء و اعتدال، لا على تبختر و تكبّر و خشونة و بَذاءة و خفّة و خلاف انتظام، و أن يكون على برنامج صحيح و نظم لازم و على طريق مستقيم، لا على الانكباب و الانحراف و الاختلال.

فرعاية هذه الآداب فى مقام المشى توجب حصول طمأنينة فى النفس، و

خشوع فى الباطن، و توجّه الى الحقّ، و تبتّل و انقطاع اليه، و حصول ملكة الورع و التقوى له.

و لا تُطِع كلّ حَلاّف مَهين هَمّاز مَشّاء بنَميم ــ ١١/٦٨

النَمّ: إظهار أمر فيه فساد، و النميمة: ما يظهر من كلام أو أمر فيه فساد. و المَشّاء مبالغة فى المشى كالحَلاّف فى الحلف و الهَمّاز فى الهمز. و المراد من يمشى كثيرا بسبب نميم ظهر، أى فى إشاعته.

فالحلف آية مهانة فى الرأى و ضعف فى التفكّر، ثمّ يبلغ الى الضر و التعييب و سوء النظر و الظنّ، ثمّ يبلغ الى مقام العمل و يظهر فى الخارج بصورة المشى فى إشاعة النميمة.

فظهر أنّ المشى إذا كان بقصد سوء: فهو محرّم و ممنوع، و من هذا يقال إنّ سفر المعصية حرام و يُتمّ الصلوة و يصوم صاحبه.

و لا يخفى لطف التعبير بالمشى فى مورد النميمة: فانّ المشى أتمّ سبب فى الاظهار و الاشاعة، و لا سيّما إذا كان فيه مبالغة و كثرة.

و بهذا يظهر أنّ المشى ممّا له أقوى أثر عملىّ فى أىّ موضوع يقصد، فلابدّ من رعاية الجهات الأخلاقيّة و حسن النيّة و الخلوص فيه.

*

مصر

مصبا ــ مصر: مدينة معروفة، و المصر كلّ كورة يقسم فيها الفىء و الصدقات، و هذه يجوز فيها التذكير فتصرف، و التأنيث فتمنع، و الجمع أمصار.

معجم البلدان ٥ ــ مصر: سمّيت بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السّلام، و هى من فتوح عمرو بن العاص فى أيّام عمر بن الخطّاب. قال صاحب الزيج: طول مصر ٥٤ درجة و ثلثان و عرضها تسع و عشرون درجة و ربع.

النخبة الأزهريّة ١٤٦ ــ قد كانت مصر من أعظم دول الارض تمدّنا و

أقواها شوكة و اكثرها رفاهية و ثروة، و كانت مَنبعاً لجميع أنواع العلوم و المعارف، حتّى أمّها كثير من علماء و حكماء اليونان. و هو واقع فى شمال قارّة آفريقا الشرقىّ، و ما هى إلّا عبارة عن واد مضيق محصور بين سلسلتين من جبال قليلتى الارتفاع بين ٥٠ و ٢٥٠ متراً، و خلف هاتين صحراوان تمتدّ إحداهما شرقا الى البحر الأحمر، و الثانية تتّصل بالصحراء أو البادية الكبرى و تسمّى صحراء ليبيا.

و الأراضى المصريّة واقعة بين بحرين: أحدهما شمالىّ و هو البحر الأبيض المتوسّط، و الآخر شرقىّ و هو البحر الأحمر.

تُروى أرض مصر بمياه النيل الّذى هو من أعظم أنهار الدنيا و أعذبها ماءاً يأتيها كلّ سنة فى زمن معلوم فيفيض عليها بدايع خيراته، و لا يذهب إلّا اذا أودع طينة.

و يبلغ طول مَجراه من منبعه الى مَصبّه نحو الستّة آلاف و خمسمائة كيلومترا، يخرج من بحيرة فيكتوريا فيجتاز مملكة اوغندا ثمّ السودان ثم مصر حتّى يصل الى البحر الأبيض المتوسّط.

و القاهرة هى أعظم مدينة فى القارّة الافريقيّة و على الشاطئء الشرقىّ للنيل. و من بلاد مصر: الاسكندريّة من أهمّ الموانى فى البحر الأبيض. و دمياط على الشاطئ الشرقىّ للنيل. و غيرها.

التعريبات الشافية ١/٢٢١ــ إنّ مصر اشتهرت فى جميع الأعصر و القرون، و كانت فى زمن الفراعنة معاصرة لأعظم ممالك الدنيا، فلمّا تغلّب عليها كمبيز ملك العجم: مكثت مدّةَ مائة و ثلاثة و ثلاثين سنة رعيّةً لملوك العجم، و فى غالب الأحيان خرجت عن طاعتهم و أظهرت العصيان، و كانت امّة اليونان تعضدها و تعينها، و لذا لمّا دخل عليها اسكندر الأكبر تلقّته كأنّه المنجى لها من الأسر، و البطليموسيّة بعد اسكندر مدّة ثلاثة قرون أظهروا العلوم و المعارف و التجارة و عمروا البلاد، ثمّ لمّا ضمّ الملك اغسطوس هذه المملكة لسلطنة

الرومانيّين: صارت مصر مدّة ٦٧٠ سنة مثل مخزن رومة و القسطنطينيّة. و الخلفاء الراشدون جعلوها من أوّل ما فتحوها، بالاسلام.

و تنقسم باعتبار جريان نهرها الى ثلاثة أقسام: الأوّل ــ الصَعيد أو بلاد ثيبة. الثانى ــ القسم الوسطانى. و الثالث ــ الأسفل فى مقابلة الصعيد، و هو يمتدّ الى البحر.

والتحقيق

أنّ الكلمة مأخوذة من اللغات العبريّة و الآراميّة و غيرهما. و هى مستعملة فى التكوين و سائر الكتب المقدّسة القديمة و الجديدة، ففى التكوين ١٠/١٣ ــ فرفعَ لوطٌ عينَه و رأى كلَّ دائرةِ الأرض أنَّ جَميعَها سَقىٌ قبلَما أخربَ الربُّ سَدومَ و عَمورَةَ كَجنّة الربّ كأرض مِصر (مِصرَيم ــ فى العبريّة).

و لمّا كان فى جمع الكلمات العبريّة يضاف فى آخرها علامة ــ يم، فلا يبعد أن يكون المراد من كلمة مِصرَيم: مجموع القطعات بمصر. و يكون لفظ مصر مستعملاً فى قبال كلّ قسمة منها.

و قال الّذى اشترَيه مِن مصرَ لِامرأته أكرِمى مَثوَيه عَسى أن يَنفعَنا أو نتّخذَه وَلداً ــ ٢٢/١٢

فلمّا دخَلوا على يوسف آوَى اليه أبوَيْه و قال ادخُلوا مِصرَ إن شاءالله آمِنينَ ــ ١٠٠/١٢

قال ابن‌الوردى ١٦/١ ــ ولد ليعقوبَ يوسف و ليعقوب إحدى و تسعون سنة، و فارقه و عمره ثمانى عشرة سنة، و افترقا إحدى و عشرين سنة، و اجتمعا بمصر و عمر يعقوب مائة و ثلثون سنة، و بقيا مجتمعَين سبع عشرة سنة، فعَمر يوسف لمّا توفّى يعقوب ستّ و خمسون سنة، و عاش يوسف مائة و عشر سنين، فمولد يوسف من مولد إبراهيم لمضىّ مائتين و إحدى و خمسين، و وفاته لمضىّ

ثلثمائة و احدى و ستّين، و تكون وفاة يوسف قبل موسى بأربع سنين محقّقا... و ذهبوا به الى مصر فباعه استاذه من العزيز الّذى على خزائن مصر، و فرعون مصر حينئذ الريّان بن الوليد من العماليق من ولد عملاق بن سام بن نوح.

و لمّا اشترى العزيز يوسف هويته امرأته راعيل و راودته عن نفسها... حتّى حبسه زوجها سبع سنين، ثمّ أخرجه فرعون مصر بسبب تعبيره الرؤيا، و لمّا مات العزيز الّذى اشترى يوسف: جعل فرعون يوسف موضعه على خزائنه كلّها، و جعل القضاء اليه و حكمه نافذاً. و دعا يوسف فرعونَ الريّانَ المذكور الى الإيمان فآمَنَ و بقى كذلك الى أن مات الريّان، و ملك بعده قابوس بن مصعب من العمالقة أيضاً و لم يؤمن، و توفّى يوسف فى ملكه بعد أن وصل اليه أبوه يعقوب و اخوته من أرض كنعان و هى الشام... و مات يعقوب و أوصى الى يوسف بدفنه مع أبيه اسحاق، فساربه و دفنه فى الشام عند أبيه، و عاد الى مصر و بها توفّى و دفن.

حتّى كان من موسى و فرعون ما كان، فلمّا سار موسى ببنى اسرائيل الى التيه: نبش يوسف و حمله معه فى التيه حتّى مات موسى.

فظهر من هذه الكلمات امور:

١ ــ أنّ الّذى اشترى يوسف هو العزيز على خزائن مصر لا فرعون: و يدلّ عليه التعبير فى الآيات الكريمة بقوله ــ

و قال الّذى اشتَرَيه مِن مصرَ لامرأته... عسَى أن يَنفعَنا أو نتّخذَه وَلداً ــ ٢١/١٢

و استَبَقا البابَ... و ألفيا سيّدها لدَى الباب ــ ٢٥/١٢

و قال نِسوةٌ فى المدينة إمرأة العزيزُ تُراود فَتَيها ــ ٣٠/١٢

فهذه التعبيرات لا تناسب مقام السلطان، و لذا نرى فى مورد إحضار السلطان لتعبير الرؤيا، التعبير بالملك ــ

و قال الملكُ ائتونى به استَخلصْه لنفسى.

٢ ــ و كان يوسف على الخزائن أيضاً لا ملِكاً: كما فى ــ

قال اجعَلْنى على خَزائن الأرض إنّى حفيظ عليم ــ ٥٦/١٢

قالوا يا أيّها العزيز إنّ له أباً شيخا كبيراً ــ ٧٩/١٢

قالوا يا أيّها العزيز مسَّنا ــ ٨٩/١٢

٣ ــ كان يوسف متولّدا سنة ٢٥١ من مولد إبراهيم خليل الله، و متوفّيا سنة ٣٦١، و كان قبل تولّد موسى بأربع سنين.

إهبِطوا مِصراً فانّ لكم ما سَألتم ــ ٦٢/٢

و أوحَينا إلى موسى و أخيه أن تَبوَّءا لِقَومِكما» بمصرَ بُيُوتاً ــ ٨٨/١٠

و نادَى فرعون فى قَومه قالَ يا قومِ أليسَ لى مُلكُ مِصرَ و هذه الأنهارُ تَجرى مِن تَحتى ــ ٥٢/٤٣

و يناسب هنا ذكر امور:

١ ــ **قال فى المروج ٢٨/١** ــ موسى بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب، بمصر فى زمن فرعون الجبّار، و هو الوليد بن مصعب و هو الرابع من فراعنة مصر، وقد طال عمره و كان بنواسرائيل قد استرقوا بعد مضىّ يوسف و اشتدّ عليهم البلاء.

٢ ــ **قال ابن الوردى ١٧/١** ــ و لمّا ولد موسى كان فرعون مصر الوليد، قد أمر بقتل الأطفال... ثمّ أقبل (من الطور) الى أهله و سار بهم الى مصر، حتّى أتاها ليلاً، و اجتمع به هارون وساله من أنت؟ فقال أنا موسى، فتعارفا و اعتنقا، ثمّ قال موسى يا هارونُ إنّ الله تعالى أرسَلَنا الى فرعون، فانطلِق معي اليه! فقال سمعا و طاعة، فانطلقا اليه... فلم يؤمن فرعون و لا أصحابه، و آخر الحال أطلق فرعون لبنى اسرائيل المسير مع موسى، ثمّ ندم فلحقهم بعسكره عند بحر القلزم.

٣ ــ فظهر أنّ فرعون موسى كان هو الوليد. **ويقول ابن الوردى فى ٤٩/١** ــ الوليد بن دبيع العملاقى: عابد البقر قتله اسد فى صيده، و قيل هو أوّل من تسمّى

بفرعون، و ملك بعده ابنه الريان فرعون يوسف و نزل بعين شمس، ثمّ ابنه دارم، و فى زمانه تُوفّى يوسف و تجبّر دارم و كفر شديداً، ثمّ ملك بعده كاسم بن معدان العمليقى و قصد هدم الهرمين، ثمّ ملك بعده الوليد بن مصعب فرعون موسى من العمالقة، و قيل هو فرعون يوسف و عمر الى أيّام موسى، و قيل هو من القبط.

و على أىّ حال فالتحقيق فى تعيين الفرعونَين خارج عن برنامجنا. و لمّا كان بعث موسى قريبا من خمسين من سنّه، و كان مولده فى سنة ٤٢٥ من مولد ابراهيم النبىّ ص، فينطبق زمان فرعون موسى ع على سنوات ٤٧٠ الى ٥٤٥ من مولد ابراهيم ع.

*

مضغ

مقا ــ مضغ: أصل صحيح و هو المضغ للطعام، و مضَغه يمضغه، و المَضاغ: الطعام يُمضغ، و المُضاغة: ما يبقى فى الفم ممّا يُمضَغ، و المضَغة قطعة لحم، لأنّها كالقطعة الّتى تؤخذ فتُمضغ. و الماضِغان ما انضمّ من الشِدقين.

مصبا ــ مضغت الطعام مَضغاً من بابى نفع و قتل: علكته. و المُضَغة تقدمت فى علق [و العلَقة الّتى ينتقل بعد طوره فيصير دما غليظا منجمداً، ثمّ ينتقل طوراً آخر فيصير لحما و هو المُضغة، سمّيت بذلك لأنّها مقدار ما يُمضَغ].

التهذيب ١٨/٨ ــ قال الليث: المَضاغ: كلّ طعام يُمضغ. أبوعبيد: ما ذُقت مَضاغا و لا لَواكاً، أى ما ذقت ما يمضغ، و المُضغة: قطعة لحم، و قلب الانسان مُضغة من جسده، و قال غيره: إذا صارت العلقة الّتى خُلق منها الانسان لحمة فهى مُضغة. و فى الحديث: إنّ خَلق أحدكم يُجمع فى بطن امّه أربعين يوما نُطفة، ثمّ أربعين يوما عَلقة، ثمّ أربعين يوما مُضغة، ثمّ يبعث الله اليه الملك فينفخ فيه الروح.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو كون شىء ذا لَوك . و الفرق بينها و بين مادّة اللَوك و العَلك: أنّ النظر فى هذه المادّة الى جهة كون الشىء فى حالة مضغ، و بهذا اللحاظ يطلق المَضاغ و المَضغة على ما يُمضَغ.

و اللَوك: يلاحظ فيه جهة الفاعل و كونه يَمضغ، و بهذا النظر يقال: لاك الفرس اللجام.

و العلك: يلاحظ فيه الجهتان مجموعاً.

و أمّا المُضغة: فهي فى الاصطلاحات القديمة عبارة عن حالة تحوّل بعد كون مبدء خلق الانسان علقة، و تكوّنه بصورة المضغة، و هى حالة تكوّن مادّة اللحم كأنّه مُضِغ.

و أمّا ما يطابق تشريح الحيوان فى زماننا (علم الفيزيولژى للحيوان): فانّ النطفة من الزوجين إذا اتّصلتا و تشكّلت منهما سلّولات، تنتهى الى شكل ــ گاستروﻻ ــ شبيهاً بالعلقة، ثمّ تنتهى الى شكل فيه سلّولات فى جدار خارجىّ ــ إكتُدِرم ــ و تتكوّن منها الجلد و الأعصاب و أعضاء الحسّ. و سِلّولات فى جدار داخلىّ ــ آندُدِرم ــ و تتكوّن منه العضلات و العظام و الدم.

يا أيّها الناسُ إن كنتم فى رَيب من البَعث فانّا خلقناكم من تُراب ثمّ من نُطفَة ثمّ من عَلَقة ثمّ من مُضغَة مُخلَّقة و غير مُخلَّقة ــ ٥/٢٢

ثمّ خلَقنا النُطفة علَقَة فخلقنا العلَقة مُضغَة فخلَقنا المُضغَة عِظاماً فكَسونا العِظَامَ لَحماً ــ ١٤/٢٣

فى رَيب: من جهة الخلق الثانوىّ و إعادته بعد الموت، فانّ الخلق الأوّل انّما هو من مبدء التراب و من النطفة و العلقة الّتى هى أدون الأشياء، و لم يكن له سابقة و تقدير و تصوير، و إنّما التقدير و التصوير قد يظهر فى مرتبة المضغة، أى فى مرحلة اللحم و العظم و العروق و الأعصاب و الجلد.

مخلّقة: التخليق لمبالغة الخلق و يلاحظ فيه النسبة الى المفعول، و الخلق هو ايجاد شيء على كيفيّة مخصوصة، و لا ينحصر مبدئيّة المضغة على كونها مخلّقة، بل قد تكون غير مخلّقة إمّا رأسا و بالجملة أو فى الجملة أو فى مرتبة بعد مرتبة كونها مضغة.

و من التخليق بعد المضغة: خلق العظام و لبس العظام لحماً ــ كما فى الآية الثانية، و كذلك المراحل الاخر.

*

مضى

مصبا ــ مضى الشيء يمضى مُضيًّا و مَضاءً بالفتح و المدّ: ذهب. و مضيتُ على الأمر مُضيّا: داومته. و مضى الأمر مَضاء: نفذ. و أمضيته: أنفذته.

مقا ــ مضى: أصل صحيح يدلّ على نفاذ و مرور، و مضى يَمضى مُضيّا. و المَضاء: النفاذ فى الأمر. و المُضَواء: التقدّم.

لسا ــ مَضى الرجلُ مُضيّا و مَضاء و مُضوّاً: خلا و ذهب، الأخيرة على البدل. و مَضى فى الأمر و على الأمر مُضوّاً، و أمر ممضوّ عليه. و مَضى بسبيله: مات. و مضى السيفُ مَضاء: قطَع. و التمضّى تفعّل منه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو تحقّق أمر و وقوعه فى الزمان السابق عن زمان التكلّم. وقد سبق فى الزهق الفرق بينها و بين المرور و التقدّم و السبق و الزوال و غيرها.

فيلاحظ فى النفوذ: الورود الدقيق على شيء.

و فى الذهاب: الحركة عن نقطة معيّنة مدبرا الى جهة.

و فى التقدّم: وقوع أمر أوّلاً بالنسبة الى أمر آخر.

و فى السبق: يلاحظ التقدّم بالنسبة الى اللحوق و فى قباله.

فاذا كان الملحوظ فى هذه المواد: النظر الى جهة التحقق و الوقوع فى زمان سابق: تكون من مصاديق الأصل، و إلّا فتكون مجازا.

كما أنّ التعبير فى ــ مضى السيفُ اى قطع، و مضى لسبيله أى مات، و مضيتُ على الأمر أى داومته: الى النظر الى جهة التحقّق فيها.

فأهلكنا أشدَّ منهم بَطشاً و مضَى مثَل الأوّلين ــ ٨/٤٣

أى أشدّ من الّذين استهزؤوا الرسل. و المثَل كحسَن صفة بمعنى ما يكون مشابهاً تامّا فى الصفات الممتازة، أى مضى فى الأوّلين مثَلهم.

قل للّذين كفروا إن يَنتهوا يُغفَر لَهم ما قد سلَف و إن يَعودوا فقد مضَتْ سُنّة الأوّلين ــ ٨/٤٩

و إن يعودوا الى ما نُهوا عنه فقد مضت طريقتهم و سنّتهم فى الخلاف و العداوة فيمابين السابقين، فلازم أن يعتبروا من نتيجة أعمالهم من الهلاكة.

و لو نَشاء لَطمسنا على أعيُنهم... و لو نَشاء لمسَخْناهم على مَكانَتهم فما استَطاعوا مُضيّا و لا يَرجِعون ــ ٣٦/٦٨

أى لا يستطيعون أن يمضوا فى برنامجهم و خلافهم و إدامة أعمالهم الفاسدة، و لا أن يرجعوا و يتوبوا عن الانحرافات و الضلال.

فظهر لطف التعبير بالمادّة فى موارد استعمالها، دون السبق و التقدّم و غيرهما: فانّ فيها اشارة الى التحقّق.

*

مطر

مقا ــ مطر: أصل صحيح فيه معنيان: أحدهما الغيث النازل من السماء. و الآخر جنس من العَدو. فالأوّل ــ المطَر، و مُطِرنا مَطَراً. و قال ناس: لا يقال أُمطِر إلّا فى العذاب. و تَمطَّر الرجل: تعرّض للمطَر، و منه المستَمطِر: طالب

الخير. و الثانى ــ قولهم تمطّر الرجل فى الأرض: إذا ذهب، و المتمطِّر: الراكب الفرس يجرى به.

مصبا ــ مطرت السماءُ تمطُر مطَراً من باب طلب، فهى ما طرة في الرحمة، و أمطرَتْ أيضاً لغة. و أمطرَتْ لا غير فى العذاب، ثمّ سمّى القطر بالمصدر، و جمعه أمطار.

لسا ــ المَطَر: الماء المُنكسب من السحاب. و المطَر: فعل المطَر، و مطَرتهم السماء تَمطُرهم مَطْراً. و أمطرَتْهم: أصابتهم بالمطر، وقد مُطِرنا. و ناس يقولون مطرت السماء و أمطرت بمعنى. و أمطرهم الله مطَراً أو عذابا. و يوم مُمطر و ماطر و مَطِر: ذو مطَر. و مكان ممطور و مَطير: أصابه المطر.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو المطر بلحاظ نزوله، ففيه قيدان: موضوع المطر، و نزوله من السماء متوالياً.

و سبق فى الغيث: الفرق بينها و بين الغيث و الحَياء.

فيلاحظ فى الغيث جهة الإنقاذ و الإغاثة.

و فى الحَياء: جهة الحياة، و يستعملان فى الماء النازل من السحاب.

و فى المطر: جهة النزول، فالنزول جزء من مفهومه.

و أمّا الذهاب و الإسراع: فبمناسبة سرعة النزول، فكأنّ الذاهب ينزل دفعة كنزول المطر، فهو استعارة.

و أمّا قولهم فى مطرت السماءُ و أمطرته و مطرته إنّه يتعدّى و لا يتعدّى: فانّ المادّة من كلّ فعل إذا صلحت لنسبة قيام الفعل و نسبة إصداره معاً: فهو يتعدّى و لا يتعدّى، كما أنّ المطر يصلح أن ينزل من السماء و يقوم به كذلك يصلح أن يلاحظ فيه جهة إصدار السماء و التعدّى منه.

و أمّا الإمطار: فهو يستعمل فى مقام الإصدار و التعدّى، كما فى ــ

و أمطَرنا عليهم مَطَراً فساءَ مَطَرُ المنذَرين ــ ٥٨/٢٧

و لَقد أتَوا على القرية الّتى أُمطِرت مطرَ السَوء ــ ٤٠/٢٥

فلَمّا رأوه عارِضاً مُستقبِلَ أودِيتهم قالوا هذا عارِضٌ مُمطِرنا ــ ٢٤/٤٦

فيراد فيها إصدار المطر و إحداثه فى الخارج.

و لا يخفى أنّ المطر غير مخصوص بالغيث النازل من السحاب، بل هو كلّ شىء ينزل من السماء متوالياً كالغيث، و لو حجارةً، و عليهذا ترى استعماله فى هذه الموارد فى غير الغيث ــ

و أمطَرنا عليهم حِجارة من سِجّيل ــ ٧٤/١٥

و أمطَرنا عليها حجارةً من سِجّيل مَنضودَ ــ ٨٢/١١

فأمطِرْ علينا حِجارةً من السماء ــ ٣٢/٨

فاريد من الإمطار هنا مطلق الانزال المتوالى المتواتر، و الحجارة مفعوله. و بناءاً على هذا المعنى لا يختصّ المطر بالغيث إلّا إذا دلّت عليه قرينة حاليّة او مقاليّة.

فلا يبعد القول بأنّ المراد من المطر فى مقام العذاب و الابتلاء هو الحجارة و أمثالها، أو الغيث الشديد ــ

و أمطَرنا عليهم مَطراً فساءَ مطرُ المُنذَرين ــ ٥٨/٢٧

أُمطِرَتْ مطَرَ السَوء ــ ٤٠/٢٥

فظهر لطف التعبير بالمادّة فى هذه الموارد.

*

مطو

مقا ــ مطو: أصل صحيح يدلّ على مَدّ فى الشىء و امتداد. و مطوت بالقوم أمطو مَطواً: مددت بهم فى السير، و المطيّة من ذلك القياس، و قيل بل سُمّيت لأنّه يُركَب مَطاها، أى ظَهرها، و سُمّى الظَهر المَطا للامتداد الّذى فيه. و

المِطو: الصاحب لأنّه يَمطو معك.

صحا ــ المَطا مقصور: الظَهر، و الجمع الأمطاء. و المطيّة: واحدة المَطىّ و المَطايا، و المَطيّة واحد و جمع يذكّر و يؤنّث، و المَطايا: فَعالَى، و الأصل فَعائل إلّا أنّه فُعِل به ما فُعِل بخطايا، و التمطّى: التبختر و مدّ اليدين. و يقال: التمطّى مأخوذ من المَطيطة و هو الماء الخاثر فی أسفل الحوض لأنّه يتمدّد و يتمطّط، و هو مثل تظنّيت من الظنّ. و المَطو: المدّ.

لسا ــ المَطو: الجِدّ و النَجاء فی السَير، وقد مَطا مُطوّاً. و أصل المَطو المدّ، و مطا الشیءَ مَطواً: مدّه. و تَمطّى الرجلُ: تَمدّد، و يقال مَطوتُ و مططت بمعنى مددت. و تَمتّى كتَمطّى على البدل، و تَمطّى النهارُ: امتدّ و طال.

فرهنگ تطبیقی ــ آرامی، سریانی ــ مِطاء ــ دررفتن، و رسیدن بدوست.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فی المادّة: هو إمتداد فی السير، و من مصاديقه: سير ممتدّ سريع، و جريان فی زمان النهار ممتدّاً، و سير فی مصاحبة ممتدّا.

و المَطيّة فعيلة: ما يتّصف بامتداد فی السير.

و التمطّى: اختيار سير ممتدّ و التظاهر به.

و لكِن كذّبَ و تَولّى ثمّ ذهبَ الى أهلِه يتَمطّى ــ ٣٣/٧٥

و هذا التمطّى و هو السير السريع الممتدّ، و يعبّر عنه فی التفاسير بالتبختر: فيه إشارة الى أنّه بعد التكذيب و الإعراض، يدبر و يتوجّه الى جانب أهله بحالة الرضا و الشعف عن قوله و عمله، من دون أن يتوجّه الى ضعف و عيب و تقصير و محروميّة فی‌نفسه، بل يتبختر و يفتخر و يباهی بهذا البرنامج، و يختاره و يتظاهر به.

و هذا لطف التعبير بالمادّة دون كلمات أُخر.

*

مع

مصبا ــ مع: ظرف على المختار بمعنى لدن، لدخول التنوين نحو خرجنا معاً، و دخول مِن عليه نحو جئت مِن معه، أى مِن عنده، و لكن استعماله شاذّ، و هو بفتح العين، و إسكانها لغة لبنى‌ربيعة، فتكسر عندهم لالتقاء الساكنين نحو مَعِ القوم، و قيل هو فى السكون حرف جرّ. و قال الرمّانىّ: إن دخل عليه حرف جرّ كان إسماً، و إلّا كان حرفا، تقول خرجنا معاً أى فى زمان واحد، و كنّا معاً أى فى مكان واحد، منصوب على الظرفيّة، و قيل على الحال، أى مجتمعين. و الفرق بين ــ فعلنا معاً، و فعلنا جميعا: أنّ معاً تفيد الاجتماع حالة الفعل، و جميعاً بمعنى كلّنا يجوز فيها الاجتماع و الافتراق.

مغنى اللبيب ١٧٣ ــ مع: اسم بدليل التنوين فى قولهم معاً، و دخول الجارّ فى حكاية سيبويه ــ ذهبت مِن مَعه، و قرائة بعضهم ــ هذا ذِكر مِن مَعى، و تسكين عينه لغة غنم و ربيعة، لا ضرورة، خلافاً لسيبويه.

شرح الكافية للرضى ٢٠٤ ــ و أمّا مَعَ: فهو ظرف بلاخلاف عادم التصرّف لازم النصب، و ظاهر كلام سيبويه أنّه مبنىّ. و الاولى الحكم باعرابه لدخول التنوين و الجرّ، و إن كان دخول مِن عليه شاذّا، و ليس موضوعاً وضع الحروف، لأنّ الحقّ أنّه محذوف اللام كما يجىء، مع أنّه قد تقدّم أنّ وضع الاسم وضع الحروف مسبوق بالنظر عن الواضع الى مشابهته فى الاستعمال للحرف، فلا يكون سبب بناء الاسم. و الألف فى معاً: عند الخليل بدل من التنوين، إذ لا لام له فى الأصل عنده، و هى عند يونس و الأخفش و هو الحقّ: مثل الف فتى بدل من اللام، استنكار الاعراب الموضوع على حرفين، فمع عندهما عكس أخوك ، بردّ لامها فى غير الاضافة وقد يحذف فى الاضافة لقيام المضاف اليه مقام لامها.

كليّات ٣٠٨ ــ مع: اسم، وقد يسكن و ينوّن، أو حرف خفض، أو كلمة تضمّ الشيء الى الشيء ظرف بلا خلاف، فانّه مضاف الى أحد المتصاحبين، و هو لاثبات المصاحبة إبتداء.

لسا ــ معع: و مَعَ بتحريك العين، كلمة تضمّ الشيء الى الشيء، و هى إسم معناه الصحبة، و أصلها معاً، و ذكرها الأزهرىّ فى المعتلّ. قال محمّد بن السرىّ: الّذى يدلّ على أنّ مَعَ إسم، حركةُ آخره مع تحرّك ماقبله، وقد يُسكن و ينوّن، تقول جاؤوا معاً. و قال الزجّاج فى ــ إنّا مَعَكم: نصب معكم كنصب الظروف، تقول أنا معكم و أنا خلفَكم، معناه أنا مستقرّ معكم.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: أنّها كلمة مبنيّة فى صورة الاضافة، بمعنى الملازمة و الانضمام.

و هذا المعنى يختلف باختلاف الموارد، كالكون مع الله، و مع الراكعين، و مع الصابرين، و مع الكافرين، و مع الظالمين، و مع الأثقال، و مع العسر، مع نوح، مع الرسول.

فالملازمة و الانضمام أعمّ من أن يكون فى مادّىّ أو معنوىّ، و فى مكانىّ أو زمانىّ أو غيرهما.

فالكلمة فى الأصل مبنيّة على الفتح، و بناؤه لافتقار فى معناه الى ما ينسب اليه و لكونه على وضع الحروف فعلاً.

و أمّا الظرفيّة: فالتحقيق أنّ مفهوم الكلمة غير مربوط بمعنى الظرفيّة، فانّ الانضمام و الملازمة غير الظرفيّة، و الأصل فيها ما ذكرناه.

و أمّا الاعراب فى صورة فقدان الاضافة: فانّ معنى الافتقار ينتفى إذا اريد منها مطلق مفهوم الانضمام و الملازمة، كما فى قولنا ــ فعلنا معاً، أى منضمّا و مجتمعاً و فى ذلك الحال.

و لا يخفى أنّ مفهوم الظرفيّة غير مراد و ان كان فى مورد استعمالها فى الزمان أو المكان، كقولنا ــ كنّا معا: فانّ النظر الى الانضمام و الملازمة، لا الى كونهم فى زمان واحد.

و أمّا كونها محذوفة اللام حتّى تكون من الأسماء الثلاثيّة: فلا نلتزم بانحصار الأسماء فى ثلثة أنواع، بل الأسماء الثنائيّة كثيرة، و لا سيّما فى المبنيّات، كمَن و ما و ذو و هو و هى و ذا و تاوتى.

و أمّا كونها حرفاً: فغير صحيح، فانّ الحرف ما أوجد معنى فى غيره، و مفهوم المعيّة أى الملازمة و الانضمام معنى مستقلّ فى‌نفسه، و لا يحتاج فى تحقّق مفهومه الى موضوع آخر حتّى يوجَد فيه.

يَعلم ما يلجُ فى الأرض و ما يَخرُج منها و ما ينزِل من السماء و ما يَعْرُج فيها و هو معَكم أينما كنتم و اللّهُ بما تَعملون بَصير ــ ٤/٥٧

سبق فى الحياة و العلم و الإرادة: أنّ الله تعالى ذاتاً و صفة غير متناه و غير محدود، و لا حدّ له بوجه زمانىّ أو مكانىّ أو ذاتىّ، و هو على كل شىء محيط، فلا يخلو زمان و لا مكان و لا عالَم و لا أرض و لا سماء عن نور وجوده و لا عن احاطة علمه.

*

معز

مقا ــ معز: أصل صحيح يدلّ على شدّة فى الشىء و صلابة، منه الأَمْعز و المَعزاء: الحَزن الغليظ من الأماكن. رجل ماعِز: شديد عَصب الخلق، و منه المَعْز المعروف. و المَعيز: جماعة، و ذلك لشدّة و صلابة فيها لا تكون فى الضَأن. و يقال لجماعة الأوعال و الثَياتِل مُعوز. و استَمعز الرجل فى أمره: جدّ.

مصبا ــ المَعز: اسم جنس لا واحد له من لفظه، و هى ذوات الشَعَر من الغنم، الواحدة شاة، و هى مؤنّثة، و تُفتح العين و تسكن، و جمع الساكن أمعُز و

مَعيز. و المَعزَى: ألفها للالحاق لا للتأنيث و لهذا ينونّ فى النكرة، و يصغّر على مُعيز، و لو كانت الألف للتأنيث لم تحذف، و الذكر ما عز، و الانثى ما عزة.

لسا ــ معز: الماعِز: ذو الشَعَر من الغنم خلاف الضَأن، و هو اسم جنس، و هى العَنز، و الانثى ماعِزة و مِعزاة، و الجمع مَعْز و مَعَز و مَواعِز و مَعيز و مِعاز و كذلك أُمعوز و مِعزَى. و كلّ ذلك اسم جمع. و المَعّاز: صاحب مِعزىً. و الأُمعوز: جماعة التُيوس من الظباء خاصّة، أو جماعة الثَياتِل من الأوعال.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو نوع من الغنم ذو شَعَر و ذنب قصير، و باعتبار خصوصيّات فيه تطلق المادّة فى موارد الخشونة و الصلابة و الشدّة، كما أنّ الضأن يستعمل فى موارد مفاهيم الاسترخاء و اللين و الضعف.

و أمّا العَنز بمعنى المَعز: فيلاحظ فيه مفهوم الطعن، كما أنّ الغنم يلاحظ فيه مفهوم الاغتنام.

ثَمانِيةَ أزواج مِن الضَأن إثنينِ و مِن المَعْز إثنينِ ــ ١٤٣/٦

نصب الثمانية لكونها حالا من ــ ممّا رزَقكم الله ــ أىَ كلوا من بعض ما رزقكم الله حالكونه متزوجّة ثمانية.

يستفاد من الآية الشريفة: أنّ المعز نوع خاصّ فى قبال الضأن و الإبل و البقر، و يدلّ عليه ما يمتاز كلّ منها بخصوصيّات ظاهريّة و باطنيّة يُعلن عنها ألفاظها المخصوصة.

و ذكر الذكر و الانثى منها: فانّهم فرّقوا بينهما فى بعض الأحكام.

*

معن

مقا ــ معن: أصل يدلّ على سهولة فى جريان أو جرى أو غير ذلك. و

معَن الماءُ: جرى، و ماء مَعين. و مَجارى الماء فى الوادى مُعنانٌ. و المَعنة الماء القليل يجرى. و من الباب أمعن الفرس فى عدوه. و أمعن بحقّى: ذهب به. و رجل مَعْن فى حاجته: سَهل. و أمْعَنت الأرضُ: رويت. و كلأ مَمعون: جرى فيه الماء. و قولهم للمنزل مَعانٌ، و جمعه مُعُن، و معَن الوادى: كثر فيه الماء المَعين.

مصبا ــ معَن الماء يمعَن: جرَى، فهو مَعين. و أمعَن الفرسُ: إمعاناً: تباعد فى عَدوه، و منه قيل أمعَن فى الطلب: إذا بالغ فى الاستقصاء. و الماعون: اسم جامع لأثاث البيت.

لسا ــ معَن الفرسُ و نحوه يَمعَن مَعْناً و أمعَن، كلاهما: تباعد عادِيا، و فى الحديث: أمعنتم فى كذا، أى بالغتم، و أمعَن الرجل: هرب و تَباعد. و الماعون: الطاعة. و المَعن: الاقرار بالحقّ، و تعطيك الماعون، أى تنقاد لك و تُطيعك. و المَعن: الذلّ، و المَعن: الشىء السهل، و المعن: السهل اليسير. و عن علىّ(ع): الماعون الزكوة. و عن الفرّاء: الماعون هو الماء بعينه. و المَعن و الماعون: المعروف كلّه لتيسّره و سهولته، و الماعون: أسقاط البيت كالدلو و القِدر. و الماعون: فى الجاهليّة العطيّة و المنفعة، و فى الاسلام الطاعة و الزكاة و الصدقة الواجبة، و كلّه من السهولة و التيسّر.

فرهنگ تطبيقى ــ سريانى ــ مآنا ــ ظروف خانه.

فرهنگ تطبيقى ــ آرامى ــ مآنايا ــ ظروف خانه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ملايمة و اعتدال فى أمر. و هذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات و فى كلّ منها بحسبه: ففى الماء كونه هنيئاً فى مقام الشرب. و فى الجريان كونه ملايماً طبيعيّا سهلاً. و فى جرى الفرس كونه معتدلا غير مفرط و لا مفرّط. و فى أثاث البيت ما كان فى جريان فى البيوت و من جملة الأشياء و الأسباب المعمول بها فى المتعارف. و فى الإنفاقات ما

يكون عند الناس معروفا غير منكر و فيه ملايمة لا صعوبة فيه. و فى الأرض ما يكون سهلا عذباليّنا مرطوبا. و فى الاعمال ما فيه خضوع و ملايمة و اعتدال و طاعة لا خلاف فيه و لا عصيان و لا تعدّى. و فى المنزل. ما كان فيه استراحة و وسائل العيش من الهواء و الماء و المسكن.

و أمّا الماعون: مضافاً الى مسبوقيّته باللغة الآراميّة و السريانيّة، انّه على فاعول كالفاروق، و هو ما يتّصف بكونه ملايما معتدلا.

كما أنّ المَعين كالهَنىء و المرىء: ما يكون ملايما و هنيئاً.

ألّذينَهم يُراءُون ويَمنعون الماعون ــ ٧/١٠٧

أى إنّهم يُظهرون أعمالهم و يُراءونها على الناس حتّى يعرّفوا أنفسهم بالتقوى و القدس و الطاعة و الخدمة و البرّ، مع أنّهم يمنعون عن الماعون و وسائل العيش من أسقاط أثاث البيت إذا احتيج اليها و تستعار عنهم لدى احتياجهم، فيمتنعون عن هذه المعاونة الحقيرة الّتى لا تضرّر لهم فيها، و ليست بانفاق حتّى يخافوا عن ضرر ماليّ.

و التعبير بصيغة المبالغة: إشارة إلى كون تلك الأشياء فى غاية الملايمة و الاعتدال و ممّا هو معمول به المتعارف عند الناس و ممّا هو من أساقط لوازم البيت و من محقّرات الوسائل.

يُطافُ عليهم بكأسٍ مِن مَعين ــ ٤٥/٣٧

إن أصبَح ماؤُكم غَوراً فمَن يَأتيكم بماء مَعين ــ ٣٠/٦٧

وآوَيناهما الى رَبوةٍ ذاتِ قَرار ومَعين ــ ٥٢/٢٣

الكأس: هو القدح فيه شراب. و الغور: خفض فى قعر شىء. و الرَبوة: المحلّ المرتفع المنتفخ بالنبات.

فاطلق المَعين فى الآية الاولى: ليعمّ كلّ شراب هنىء من أىّ نوع من ماء أو عسل أو غيرهما. و الثانية فى مورد غور الماء ثم خروج الماء الملائم الهنىء. و الثالثة راجعة الى الأرض المرتفعة و فيها من شىء معتدل من الماء و

النبات و الهواء و الأثمار. و يراد أرض فلسطين الّتى سكن فيها عيسى ع و امّه ع.

فظهر لطف التعبير بالمادّة فى موارد الاستعمال فى الآيات الكريمة دون الهنىء و المرىء و الملايم و المعتدل و الجارى و غيرها. فتفسيرها بهذه الكلمات من باب التقريب.

*

معى

مقا ــ معو ــ ثلث كلمات ليس قياسها واحداً: الاولى ــ المَعْو: الرُطَب قد أرطَب جميعُه، و قال ابن دريد: هو إذا دخله بعض اليُبس، و أمعَى النخلُ: صار كذلك. و الثانية ــ مِعَى البطن و الجمع أمعاء. و الثالثة ــ المِعَى: المِذنَب: من مَذانب الأرض.

لسا ــ المَعَى و المِعَى من أعفاج البطن، مذكّر. و رَوى التأنيث فيه من لا يوثق به. يقال: مِعىً و مِعَيانِ و أمعاء، و هو المَصارين، قال الأزهرىّ: و هو جميع ما فى البطن ممّا يتردّد فيه من الحَوايا كلّها. و مِعَى الفَأرة: ضرب من ردىء التمر بالحجاز. و المِعَى من مَذانب الأرض، كلّ مِذنب بالحَضيض يُناصى مِذنباً بالسنَد، و الّذى فى السَفح هو الصُلب. الأزهرىّ: الأمعاء: مالان من الأرض و انخفض، و الأصلاب ما اصلب منها. الأصمعى ــ الأمعاء: مسايل صغار.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى ــ مِعِه ــ روده.

فرهنگ تطبيقى ــ سريانى ــ مِعِى ــ روده و دستگاه داخلى.

والتحقيق

أنّ المادّة واويّة و يائيّة: فالواويّة (معو) تستعمل بمعنى التمر الردىء اليابس، يقال: المَعوة: الرُطبة إذا دخلها بعض اليُبس.

و أمّا اليائيّة: فهى بمعنى الأعفاج (ما يدخل الطعام فيه بعد المعدة)، و

تستعمل فى مسايل الماء صغيرة، تشبيهاً بالأمعاء، و باعتبار هذه المَسايل و المَذانب: تطلق على الأراضى الحضيضة المنخفضة الّتى فيها اقتضاء الجريان للماء.

و اذا كان الأصل مطلق الأحشاء و ما فى البطن كما فى السريانيّه و صرّح به الأزهرىّ و غيره: فيكون اطلاقه على المَسايل و المذانب فى الأدوية و الأراضى المنخفضة، و على تلك الأراضى: حقيقة باعتبار أنّ تلك المذانب و الأدوية كالبواطن و الأحشاء من الجبال و الأمكنة المرتفعة، حيث إنّها فى رديف باطن الجبال الّتى تجرى منها المياه و الأنهار.

كمَن هو خالدٌ فى النار و سُقوا ماءً حَميماً فقطّع أمعاءَهم ــ ١٥/٤٧

هذا السقى بالحميم و قطعُ الأمعاء: بمناسبة ما فى قلوبهم من العقائد و الأفكار السخيفة، و الصفات و الأخلاق الحيوانيّة الفاسدة الرذيلة، فتستحقّ بأن تحرق تلك البواطن و تقطّع تلك الأحشاء و بأن تسقى بالماء الحارّ.

و هذا فى قبال أهل الجنّة المنوّرة قلوبهم بنور الايمان، و المهذّبة نفوسهم عن الأرجاس و الخبائث و الظلمات، فيُسقون من أنهار من ماء غير آسِن و من لبن و من خمر و من عسل كما فيما قبل الآية.

و التعبير بخصوص الأمعاء: فانّ التذاذهم فى الدنيا بالمآكل و الأطعمة الّتى تجرى فى الأمعاء، ثم تُدفع، و الأمعاء هى الّتى تضبط تلك الموادّ و تستنتج منها ما يفيد البدن، و أكثرها حرام.

و لا يخفى ما من التناسب بين المعو و المعى: فانّ قولنا ــ المَعو هو الرُطب إذا اصابه اليبس، بمعنى رفع الرطوبة و النضارة من الظاهر و ظهور ما فى باطنه، فلا يتغيّر الباطن بتغيّر الظاهر.

فظهر لطف التعبير بالأمعاء و الماء الحميم فى المورد.

*

مقت

مصبا ــ مقَتَه مقتاً من باب قتل: أبغضه أشدّ البغض عن أمر قبيح. و مقُت الى الناس مَقاتةً بالضمّ، فهو مَقيت.

مقا ــ مقت: كلمة واحدة تدلّ على شناءة و قُبح، و مقَته مَقتاً فهو مَقيت و مَمقوت. و نكاح المَقت كان فى الجاهليّة أن يتزوّج الرجل امرأة أبيه.

لسا ــ المَقت: أشدّ الإبغاض. قال سيبويه: إذا قلتَ ما أمقتَه عندى، فانّما تُخبر أنّه مَمقوت. و إذا قلت ما أمقتَنى له، فانّما تُخبر أنّك ماقت. قال الليث: المَقت: بُغض عن أمر قبيح ركبَه، فهو مَقيت. إنّه كان فاحشةً و مَقتا، أى لم يزل منكرا فى قلوبهم ممقوتا عندهم.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو البغض الشديد، و سبق أنّ البُغض يقابل الحبّ، و فوقه العداوة المتحقّقة فى الخارج بصورة التعدّى.

و أمّا الشناءة و القبح و كونه عن أمر قبيح: فانّما هى من لوازم هذا الأصل، فانّ تحقّق البغض إنّما يتوقّف عليها.

و أمّا نكاح الرجل إمرأة أبيه: فهو من مصاديق الأصل.

ولا تَنكِحوا ما نكَح آباؤكم مِن النِساء... إنّه كان فاحِشةً ومَقتاً وساءَ سبيلاً ــ ٢٢/٤

فانّه أمر قبيح عرفاً و هتك لحرمة الاب و موجب للاختلال فى النسب إذا ولد لها ولد من الأب و من الإبن.

و الفُحش: القبيح البيّن. و المَقت: البغض الشديد، و فى المورد يتحصّل فيمابين ورثة الأب و بين ابنه الناكح ثم بين أولاد الأب و أولاد الإبن. و سوء السبيل: فانّه برنامج يوجب اختلالا فيمابين النسل و الطائفة، و إفساداً فى

حياتهم.

ولا يَزيد الكافرينَ كفرُهم عند ربّهم إلّا مَقتاً ــ ٣٩/٣٥

ألّذين يُجادلون فى آيات الله... كبُر مَقتاً عندَالله و عِند الّذين آمَنوا ــ ٣٥/٤٠

كبُر مَقتاً عندالله أن تَقولوا ما لا تَفعلون ــ ٣/٦١

يراد حدوث البغض الشديد فى مقام مربوط بالله تعالى، فانّ كلمة عند تدلّ على ارتباط و شدّ، و يعبّر عنه بالحضور و الدنو.

فالكفر و الجدال و القول بما لا يُفعل: توجب مقتا و توجد بغضاً شديدا فى محضر الله المتعالى، أى يتبدّل محيط الحبّ و اللطف و الرحمة و العطوفة الى محيط بغض شديد.

و فى التعبير بكلمة عندالله: لطف آخر، حيث لم ينسب المقت الى الله المتعال، بل عبّر بحدوثه المطلق فى جنابه و محضره، و فيه دلالة على أنّ ذلك المقت بتبع أعمالهم و نتيجة كفرهم و جدالهم و خلافهم.

إنّ الّذين كفروا يُنادَون لَمقتُ الله أكبرُ من مَقتكم أنفسَكم إذ تُدعَون الى الإيمان فتَكفُرون ــ ١٠/٤٠

يراد إنّ مقت الله فى مورد كفرهم أكبر و أشدّ من مقتهم أنفسهم، فانّ الله رءوف رحيم و لا يريد لهم إلّا خيراً و صلاحا و سعادة و لا يحبّ الضلال و الخسران بل يبغضه أشدّ البغض لعباده و خلقه.

فكفر العبد مضافا الى خسران و انحراف عن جادّة الحق فى نفسه: يوجب انحرافا و إختلافا و إختلالاو إفسادا فى النظم و فى البرنامج الالهىّ فيما بين خلقه، و هو مالك الناس و ربّ الناس و إلههم.

مضافاً الى أنّ الله عزّ و جلّ يعلم نتائج الأعمال و يُبصر خصوصيّات آثارها من أىّ جهة و فى أىّ جهة، فهو تعالى يعلم فساد ما فى الكفر و ما يتبعه من خصوصيّات الحرمان و الخسران.

فظهر أنّ القرآن المجيد قد صرّح بوجود المقت و بانتفاء الحبّ و المحبوبيّة المطلقة فى موارد: أوّلها الكفر بالله و بالحقّ و فقدان الايمان. ثمّ المجادلة فى مورد ظهور الحقّ و ايراد الاشكال حتّى يوجب تحريف الحقّ و تقوية الباطل و اغواء عباد الله الضعفاء، ثمّ النفاق و القول اللسانى من دون ايمان و عمل.

*

مكث

مقا ــ مكث: كلمة تدلّ على توقّف و انتظار، و مكَث مَكثا و مُكثاً، و رجل مَكيث: رَزين غير عجول، و مكَث و مكُث، و التمكّث: الانتظار.

مصبا ــ مكَث من باب قتل: أقام و تلبّث، فهو ماكِث. و مكُث مُكثاً فهو مَكيث مثل قرُب قُرباً فهو قريب: لغة. و قرء السبعة: فمكث غير بعيد، باللغتين. و يتعدّى بالهمزة فيقال أمكثه و تمكّث فى أمره: إذا لم يعجل فيه.

لسا ــ المُكث: اللَبث و الأناة و الانتظار، مكَث يمكُث، و مكُث مَكثاً و مُكثا و مُكوثا و مَكاثا و مَكاثة، و تَمكّث. و المُكث: الاقامة مع الانتظار و التلبّث فى المكان.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو توقّف على حالة سابقة أو فى كَون سابق. و أمّا اللبث: فهو إدامة فى زمان.

فالنظر فى اللبث الى إدامة زمان سابق. و فى المكث: الى توقّف فى حالة أو مكان.

فاذا قيل ــ

أُمكثوا إنّى آنستُ ناراً لَعلّى آتِيكم منها بخَبَر ــ ٢٩/٢٨

يراد التصبّر و التوقّف على أمرهم و حالتهم الّتى كانوا عليها حتّى يحدث الله أمراً، فالنظر الى التصبّر و التوقّف على حالتهم. و هذا بخلاف ما قيل ــ

و لبثوا فى كهفِهم ثلاثَ مائةٍ سِنينَ و ازدادوا تِسعاً.

فانّ النظر فيها الى امتداد الزمان و مدّته و مقداره.

فظهر أنّ المكان ليس جزءاً و قيداً فى مفهوم المكث، بل النظر الى التوقّف على ما كان مكانا أو حالة.

و أمّا التمكّث و التلبّث: فعلى بناء التفعّل، و يدلّ على المطاوعة و إظهار الرضا و الاختيار فى قبال التفعيل.

و أمّا مفاهيم الانتظار و الأناة و الرزانة: فمن آثار الأصل.

و أمّا ما يَنفع الناسَ فيَمكُث فى الأرض ــ ١٧/١٣

لِتَقرأه على الناسِ على مُكث ــ ١٠٦/١٧

فمكَثَ غيرَ بَعيد فقال أحطتُ بما لم تُحِط به ــ ٢٢/٢٧

يراد التوقّف فى الحالة السابقة و استمرارها بطول البقاء و العمر. و عدم التعجيل فى القراءة عليهم و فى الجواب.

و ما ظلمناهم و لكن كانوا هم الظالمين و نادَوا يا مالكُ لِيقضِ علَينا ربُّك قالَ إنّكم ماكِثون ــ ٧٧/٤٣

أى تتوقّفون و تبقون فى عذاب جهنّم، و ذلك بما كانوا ظالمين أنفسهم بالأعمال السيّئة و بتدسيس نفوسهم بالصفات الرذيلة، و بتثبّت قلوبهم على حبّ الدنيا و شهواتها، فتتجلّى هذه الشهوات و التمايلات و الصفات الحيوانيّة و الشيطانيّة بصورة النار الحميم.

فالظلم بالنفس باختلاف مراتبه يوجب توقّفا فى العذاب بحسب شدّة الظلم و ضعفه، فيختلف امتداد التوقّف بمراتب الظلم.

و المكث قد ينتهي إلى الخلود إذا كان الظلم منتهياً إلى النهاية.

مكر

مصبا ــ مكر مكراً من باب قتل: خدع، فهو ماكِر، و أمكَر بالألف لغة. و مكرالله و أمكر: جازى على المكر، و سمّى الجزاء مكراً، كما سمّى جزاء السيّئة سيّئة مجازاً، على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ.

مقا ــ مكر: كلمتان متباينتان: إحداهما المكر: الاحتيال و الخِداع، و الاخرى المَكر: خَدالة الساق، و امرأة مَمكورة الساقين.

الفروق ٢١٥ ــ الفرق بين الكيد و المكر: أنّ المكر مثل الكيد، إلّا أنّ الكيد أقوى من المكر، و لا يكونان إلّا مع تدبّر و فكر، و الشاهد أنّ الكيد يتعدّى بنفسه، و المكر يتعدّى بحرف، و الّذى يتعدّى بنفسه أقوى.

و الفرق بين الحيلة و المكر: أنّ من الحيلة ما ليس بمكر، و هو أن يقدّر نفع الغير لا من وجهه، فيسمّى ذلك حيلة مع كونه نفعا، و المكر لا يكون نفعاً. و فرق آخر: و هو أنّ المكر يقدّر ضرر الغير من غير أن يُعلِم به، و سواء كان من وجهه أولا. و الحيلة لا تكون إلّا من غيروجهه. و أصل المكر فى اللغة الفتل و منه قيل جارية ممكورة، أى ملتفّة البدن.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: تدبير و تقدير للاضرار من غير أن يُعلِم و يُعلن إضراره.

و الكيد: أقوى و أشدّ من المكر.

و الحيلة: أعمّ من أن يكون فيه اضرار أو نفع.

و الخدع: إخفاء ما من شأنه أن يكون ظاهراً.

و أمّا مفهوم الالتفاف و شبهه: فانّ الالتواء و الالتفاف فيه نوع إخفاء لما

فى ظاهر الشىء.

و سكَنتم فى مَساكِن الّذين ظلموا أنفُسَهم... وقد مَكروا مكرَهم و عندالله مَكرُهم و إن كان مَكرُهم لِتَزولَ منه الجبالُ ــ ٤٦/١٤

أُضيف المكر الى ضميرهم و عرّف: ليدلّ على جميع ما يمكن أن يمكروا و لهم استطاعة المكر و قوّته، فيظهرون نهاية قدرتهم فى ذلك، و لا يتوجّهون الى أنّ تمام مكرهم تحت قدرة الله و علمه و إحاطته، و لا يخفى باخفاء المكر شىء عنده، و لا يخرج عن حيطة قدرته حتّى لا يتمكن من دفعه و ردّه، و إن كان برنامج مكرهم فى غاية التدبير.

و مكَروا و مكَر اللّهُ و اللّهُ خيرُ الماكرين ــ ٥٤/٣

و مكَروا مَكراً و مكرنا مكراً و هم لا يَشعُرون ــ ٥٠/٢٧

وقد مكَر الّذين مِن قبلهم فلِلّه المكرُ جميعاً يَعلم ما تكسبُ كلُّ نفسٍ ــ ٤٥/١٣

المكر هو إخفاء عمل يضرّ شخصا آخر مع تدبير و تقدير، و الكفّار يديمون تدبيرهم و فكرهم فى الإخلال و الإفساد و التضعيف و إفناء الحقّ، و هم غافلون عن أنّ التدبير التامّ و العلم و القدرة و الإرادة المطلقة لله المتعال، و بيده أزمّة الامور، و هو المحيط على كلّ شىء، و لا يحيطون بشىء من علمه.

و لا يخفى أنّ كلّ سيّئة تجرى بمثلها ــ

و مَن جاءَ بالسيّئة فلا يُجزَى إلّا مثلَها و هم لا يُظلَمون ــ ١٦٠/٦٠

و جزاءُ سيّئةٍ سيّئةٌ مِثلُها ــ ٤٠/٤٢

فمقابلة المكر بالمكر أمر لازم و بمقتضى العدل و الصلاح و الحكمة و حفظ النظم و الخلق و الحقّ و الدين.

و أمّا المكر من الله عزّ و جلّ: فتقدير من الله تعالى فى عود مكرهم الى أنفسهم أو مقابلة بتقدير آخر فى مجازاتهم و أخذهم فى امورهم و أموالهم و أبدانهم، و فى سلب الرحمة و التوفيق و اللطف عنهم.

و لا يحتاج المكر فى الله عزّ و جلّ الى فكر و تهيئة أسباب و وسائل و مقدّمات و الى انتظار زمان و الى إخفاء عمل إنّما أمرُه إذا أرادَ شيئا أن يَقول له كُن فيكون.

و إذ يَمكُربك الّذين كفَروا ليُثبتوك أو يَقتُلوك أو يُخرِجوك ويَمكرون و يمكُر الله و الله خَيرُ الماكِرين ــ ٣٠/٨

أو أمِنَ أهلُ القُرَى أن يأتيهم بأسُنا ضُحىً و هم يَلعَبون أفأمِنوا مَكرَالله فلا يأمن مَكرَ الله إلّا القومُ الخاسرون ــ ٩٨/٦

قلنا إنّ المكر قد يكون فى أثر الكفر أو النفاق أو الانحراف، ثمّ إذا ظهر المكر يتبعه المؤاخذة و العذاب و سلب التوفيق و الرحمة.

و كذلك جَعلنا فى كلِّ قَريةٍ أكابِرَ مُجرِميها ليَمكُروا فيها و ما يَمكُرون إلّا بأنفُسهم و ما يَشعُرون ــ ١٢٤/٦

الأكابر بقرينة القرية و الآيةالسابقة فى الكافرين: الأفراد المتشخّصة من جهة الدنيا و المال و العنوان الدنيوىّ، و إنّهم لحفظ عناوينهم و جلب منافعهم و تسخير الضعفاء و تحقير المؤمنين، يمكرون بأنواع الغدر و الحيلة.

و هذا الاستكبار نوع من سلب الرحمة الروحانيّة و التوفيق الإلهىّ و قطع اللطف و التوجّه الربّانىّ ــ

أُدخلوا أبوابَ جهنّمَ خالدين فيها فبِئسَ مَثوَى المتكبّرين ــ ٧٦/٤٠

فلمّا جاءَهم نَذيرٌ ما زادَهم إلّا نُفوراً إستكباراً فى الأرض و مَكرَ السّيّء و لا يَحيقُ المكرُ السيّءُ إلّا بأهله ــ ٤٣/٣٥

و لا يخفى أنّ هذا الاستكبار و المكر: إنّما توجبان الشدّة و الزيادة فى الإجرام و العصيان، و لا يزيدان لصاحبهما إلّا ضلالاً و كفراً و بُعداً عن الحقّ و الرحمة. و أمّا بالنسبة الى المؤمنين: فانّهم يُمتحنون فى قبال هذا الاستكبار، فيزيد ايمانهم و يقينهم و نورهم و معرفتهم و مقامهم بالصبر و التحمّل و الاستقامة.

*

مكّه

مصبا ــ مكّة: شرّفها الله تعالى، و قيل فيها بكّة على البدل، و قيل بالباء: البيت، و بالميم ما حوله، و قيل بالباء بطن مكّة. و المكوك : مكيال، و هو مذكّر.

مقا ــ مكّ: أصل صحيح يدلّ على انتقاء العظم، ثمّ يقاس على ذلك، يقولون: تمكّكت العظم: أخرجت مُخّه. و امتكّ الفصيل ما فى ضَرع امّه: شربه. و التمكّك: الاستقصاء، و يقال سمّيت مكّة لقلّة الماءَ بها، أى تُهلكه و تَقصمه.

معجم البلدان ــ مكّة: قال بطليموس: طولها من جهة المغرب ٧٨ درجة، و عرضها (من الجنوب) ٢٣ درجة، و قيل ٢١، و أمّا اشتقاقها: قال ابن الأنبارى: لأنّها تَمُكّ الجبّارين، أى تُذهب نخوتهم، و يقال: لازدحام الناس بها من قولهم قد امتكّ الفصيل ضَرع امّه، إذا مصّه مَصّاً شديدا. و قيل: إنّها تَمكّ الذنوب أى تذهب بها. و سمّاها الله تعالى أُمّ القُرى، و البلد الأمين، و قال رسول الله ص: إنّى لأعلم أنّكِ أحبّ البلاد إلىّ، و أنّكِ أحبّ أرض الله الى الله، و لَولا أنّ المشركين أخرجونى منكِ ماخرجت.

الإعلام بأعلام البيت ص ٦: إعلم أنّ بلد الله الحَرام مكّة: بلدة كبيرة مستطيلة ذات شعاب واسعة، و لها مبدء و نهايتان، فمبدؤها المَعْلاة و هى المقبرة الشريفة، و منتهاها من جانب جُدّه موضع يقال له الشبيكة، و من جانب اليمن قرب مولد سيّدنا حمزة. و عرضها من وجه جبل جِزَلّ الى أكثر من نصف جبل ابى قُبيس، و سمّاهما الأزرقى جبل أبى قبيس و الجبل الأحمر المشرف على قيقعان و على دور عبدالله بن الزبير، و أمّا موضع الكعبة المعظّمة: فهو وسط المسجد بين هذين الجبلين فى وسط مكّة.

قع ــ مِكّاء: مكّه.

والتحقيق

أنّ الكلمة اسم للبلد الحرام، و بينها و بين كلمة بكّة اشتقاق أكبر، و البكّة فيها دقّ و دكّ زائد بوجود حرف الباء و هو من حروف الجهر و الشدّة، بخلاف الميم فانّه من حروف متوسطة بين الشدّة و الرخاوة.

وقد عبّر بهذه المناسبة فى آية ــ

إنّ أوّلَ بيتٍ وُضِع للناسِ لَلّذى ببَكّة مبارَكا ــ ٩٦/٣

بالبكّة، فانها فى مقام المقابلة بالكفّارَ و المشركين و فى مورد إظهار القدرة و العظمة و دفع المخالفين.

و عبّر فى آية ــ

و هو الّذى كفَّ أيديَهم عنكم و أيديَكم عنهم ببَطنِ مكّةَ مِن بَعدِ أن أظفرَكم علَيهم ــ ٢٥/٤٨

بالمكّة، فانّها بعد مغلوبيّة المخالفين و فى مقام التسليم و الاطاعة و الانقياد منهم، حيث إنّ البلد فتحت للمسلمين و صارت أمناً لهم.

كما أنّه قد عبّر فى آية ــ

و لِتُنذِرَ أمَّ القُرَى و مَن حَولَها ــ ٩٢/٦

بأُمّ القُرى، فانّ المورد مقام التبليغ و الهداية و الإنذار، فيناسب أن يكون فى محلّ له مرجعيّة و موقعيّة يُقصَد اليه كالأُمّ الّتى يراجعها أولادها و يقصدونها، و هم أتباع لها.

و المراد بجملة ــ و مَن حَولَها: قاطبة البلاد الّتى فى أطرافها، حيث إنّ العنوان هو المرجعيّة و كونها أُمّاً، فيشمل كلّ محلّ أُمّه مكّة و هويراجعها و يقصدها، و هو قاطبة مساكن المسلمين فى أىّ أرض و من أىّ بلد فى مشارق أو فى مغارب.

و التعبير ببطن مكّة: إشارة الى رفع خلاف الكفّار المخالفين

المحاربين، حتّى فى بطن أرضهم و داخل بلدهم، و ذلك بقدرة الله و حكومته و نفوذه، حتّى صرتم مأمونين.

*

ميكال

المعرّب ص ٣٢٧ ــ ميكائيل: قال ابن‌عبّاس: جبرائيل و ميكائيل: جَبر (عبد)، كقولك عبدالله و عبدالرحمن، ذهب الى أنّ إيل، إسم الله تعالى، و اسم الملِك جَبر و مِيكا، فنُسبا الى الله تعالى، و لم يختلف المفسّرون فى هذا، و اختلف القرّاء فى قراءته: فبعضهم قرء ميكائيل، و بعضهم قرء مِيكال، و بعضهم قرء ميكائيل. و قرء ابن مُحيصِن مِيكـئِل. و عن الكسائىّ: جِبريلُ و ميكائيل أسماء لم تكن العرب تعرفها، فلمّا جاءت عرّبتها.

فرهنگ تطبيقى ــ مِيكال، مِيكائيل: فرشته:

فرهنگ تَرجوم آرامى ــ ميكائِل. سريانى ــ ميكائِل، ميكيل.

قاموس كتاب ــ ميكائيل: (كيست مثل يهوّه ــ خدا): رئيس الملائكة، كما فى رؤيا يوحنّا ٧/١٢ ــ (و حدثَتْ حربٌ فى السماء ميخائيل و مَلائكته حاربوا التِنِين). و كما فى دانيال ١/١٢ ــ (و فى ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرئيس العظيم).

و فى ــ ميخا: (چه كس مثل يهوه است) = مَن مثل الله.

قع ــ (مى) = مَن، كلّ مَن.

قع ــ (كِ) = مثل، شِبه، نظير، نحو، عن، عند.

قع ــ (اِل) = الله، قوّة، قدرت.

والتحقيق

أنّ الكلمة مأخوذة من العبريّة و السريانيّة، و كما فى قاموس الكتاب:

إنّها مركبّة من ثلاث كلمات [مى، كِ، إيل] بمعنى مَن الّذى هو مثل الله فى القدرة و القوّة.

كما أنّ جبرئيل مركّب من مادّة جابَر و إيل، و هكذا إسرائيل.

فالميكائيل من مظاهر قدرة الله و عظمته.

و يتصرّف فيه بتغييرات لفظيّة، فيقال: مِيكائل و ميكئِل و مِيكال.

مَن كان عَدُوّاً لِلّه و مَلائكتِه و رُسُله و جِبريلَ و مِيكالَ فانّ اللّهَ عدُوّ للكافِرين ــ ٩٨/٢

العداوة لله من جهة إجراء قدرته و إنفاذ حكمه و إنزال دينه و إرسال رُسله و طرد المخالفين و محاربتهم، و هذه الامور تخالف أهويتهم و برامجهم النفسانيّة و معايشهم و مسالكهم الحيوانيّة و أعمالهم الشهوانيّة.

و على هذا المبنى يخالفون أيضاً مظاهر قدرته و مجالى صفاته و وسائل إجراء أوامره و وسائط إبلاغ احكامه.

فانّ الرُسل من الإنس و الملائكة: وسائط إبلاغ الأحكام و الفرامين و القوانين. و الملائكة: مظاهر الأسماء و الصفات و فى كلّ نوع منها مظهريّة من صفة من صفاته المتعالية، و على مقتضى تلك الصفة المتجلّية يعمل بوظائفه المحوّلة.

و أمّا جبريل و ميكال: فهما من أعظم الملائكة مظهريّة و قدرة و قوّة و استعداداً، و لهما من الوظائف المحوّلة ما ليس لغيرهما.

فظهر أنّ عداوة الكفّار لجبريل و ميكال ليست من جهة أنفسهما و ذاتهما، بل ناشئة من عداوة الله، و كلّما اشتدّ القرب و قوى الانتساب و تظاهر العمل بالأمر: يشتدّ البغض.

و عليهذا قال تعالى ــ

فانّ الله عدوّ للكافرين.

*

مكن

مصبا ــ مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة: عظم عنده و ارتفع، فهو مَكين. و مكّنته من الشيء تمكيناً: جعلت له عليه سلطانا و قدرة، فتمكّن منه و استمكن: قدر عليه، و له مكنة أى قوّة و شدّة. و أمكنته منه مثل مكّنته. و أمكننى الأمر: سهل و تيسّر.

صحا ــ مكّنه الله من الشيء و أمكنه منه بمعنىً، و فلان لا يُمكنه النُهوض أى لا يقدر عليه. و المَكن: بَيض الضَبّ، و المَكِنة واحدة المَكِن و المكِنات، و فى الحديث ــ أقرّوا الطَيرَ على مَكِناتها. و أمكنت الضَبّة: جمعت بَيضها فى بطنها.

لسا ــ المَكْن و المَكِن: بَيض الضَبّة و الجَرادة و نحوهما، قال أبوعبيد: سألت الأعراب عن مَكِناتها؟ فقالوا لانعرف للطير مكِنات، و إنّما هى وُكنات، و إنّما المِكنات بَيض الضِباب. و قيل فى تفسير ــ أقرّوا الطَير على مَكِناتها: على أمكنتها و مواضعها. و المَكِنة بمعنى التمكّن.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو إستقرار مع قدرة، و من آثاره: العظمة و الارتفاع و السلطنة و القدرة و الشدّة و التيسّر و الكون على موضع.

و أمّا بَيض الضبّة: و البَيض جمع بَيضة. و الضَبّة و الضَبّ: بالفارسيّة يقال لنوع ــ سوسمار ــ و هو بحرىّ و برىّ، و يعيش مدّة مديدة، و يتغذّى من الرطوبة و الهواء و من الحشرات الصغيرة، و يسمّى الصغار منها بالفارسيّة ــ مارمولك ــ و هو من الحيوانات الّتى لا إيذاء فيها، و فى حياة الحيوان ــ إذا ارادت الضبّة أن تخرج بَيضها حفرت فى الأرض حُفرة و رمت بيضها فيها و ضمّتها بالتراب و تتعاهدها كلّ يوم حتّى يخرج فى اربعين يوما.

فاطلاق المادّة على البيض للضبّ: بمناسبة استقرار و قوّة فيها، حيث تُحفر الارض و توضع البيض فيها ثمّ تختلط بالتراب، فما فى البيض ما يكون على مثلها فى هذه الصفة و الاستقرار.

ثمّ جَعلناه نُطفةً فى قرار مَكين ــ ١٣/٢٣

مستقرّ ذى قوّة فى حفظها.

إنّك اليومَ لَدينا مَكينٌ أمين ــ ٥٤/١٢

فقال الملك لمّا كلّم يوسف بعد السجن: انّك لدينا فى مقام مستقرّ ذى قوّة.

إنّه لَقولُ رَسولٍ كريم ذى قوّةٍ عندَ ذى العَرشَ مَكين ــ ٢٠/٨١

أى إنّه ذو قوّة روحانيّة إلهيّة، و له مقام مستقرّ ثابت محكم عند ربّه. فهو قويّ فى نفسه روحاً، و قويّ من جهة الاستقرار عند ربّه.

و إن يُريدوا خِيانتَك فقد خانوا اللّهَ مِن قبلُ فأمْكَن منهم ــ ٧١/٨

أى و إن يريدوا (الأُسارى) الخيانة: فقد خانوا الله من قبل، و أمكن الله منهم، أى جعلك الله مستقرّا ذا قوّة فى قبالهم. فالافعال يدلّ على جهة قيام الفعل بالفاعل. و التمكين: تفعيل و يدلّ على جهة وقوع الفعل و تعلّقه بالمفعول.

و كذلك مَكّنا لِيوسفَ فى الأرض يَتبوّأ ــ ٥٧/١٢

قال ما مكّنى فيه ربّى خير فأعينونى ــ ٩٧/١٨

ألم يَروا كم أهلَكنا من قبلهم من قَرن مكّناهم فى الأرض ما لم نُمكِّن لكم ــ ٧/٦

و الفرق بين مكّنه و مكّن له و مكّن منه: أنّ الأوّل تمكين يتعلّق الاستقرار و القوّة فيه بنفس المفعول فيكون فى نفسه متمكّناً.

و فى الثانى ــ يتعلّق التمكّن بما يرتبط بالمفعول و بالأسباب له و بما يكون وسيلة لتمكّنه ــ مكّنا ليوسف، نُمكّن لكم.

و فى الثالث ــ يكون النظر الى من يُعمّل التمكّن و يُجرى فى الخارج

فى حقّه ــ كما فى ــ فأمكَن منهم، و المراد جعل التمكّن لتشخص أوأشخاص حتّى يعمل فى حقّهم و عليهم.

فظهر لطف كلّ من التعبيرات فى مورد مخصوص.

و ظهر أيضاً لطف التعبير بالمادّة فى الموارد: فانّ التمكين أقوى من التقوية و أعطاء القدرة و السلطنة و غيرها، فانّه يدلّ على استقرار و تثبّت و تحقّق مع القدرة.

و لَيُمكنّنّ لهم دِينَهم الّذى ارتَضى لهم ــ ٥٦/٢٤

أى وقد جعل دينهم الّذى ارتضى لهم و فيه سعادتهم، مستقرّا ثابتا محكما ذا قوّة و استحكام، لاستفادتهم و انتفاعهم منه. فالمتمكّن هو الدين المرتضى. و المتمكّن له هم المؤمنون الصالحون.

*

مكا

مقا ــ مكا ــ أصل صحيح يدلّ على معان ثلاثة: أحدها شىء من الأصوات. و الآخر خشونة فى الشىء. و الاخِر ــ ضرب من الغسل. فالأوّل ــ مكا يَمكو: صفَر فى يده وقد جمعها، مُكاءً. و المُكاء: طائر، سمّى لأنّه يمكو. و يقولون: مكَتْ استُه تمكو: إذا حبَق. و أمّا المَكا و المَكو: فمجمع الإرنب. و الاخرى ــ قولهم مَكِيت يدُه تَمكَى مَكَىً: غلُظت و خشنت. و الثالثة ــ تمكَّى إذا تَوضّأ. و أصله قولهم تَمكّى الفرسُ: حكَّ عينَه بركبته.

صحا ــ المُكّاء: طائر، و الجمع المَكاكىّ. و المُكاء: الصفير. وقد مَكا يمكو مَكواً و مُكاءً: صفَر.

لسا ــ المُكاء: الصَفير. مَكا الإنسانُ: صفَر بفيه، قال بعضهم: هو أن يجمع بين أصابع يديه ثمّ يُدخلها فى فيه ثمّ يَصفِر فيها، الليث: كانوا يطوفون بالبيت عُراة يَصفِرون بأفواههم و يُصفِّقون بأيديهم. و مكَت استُه: نفخت. و

المَكوة: الاست، سمّيت بذلك لصفيرها. و المُكّاء: طائر فى ضرب القُنبُرة إلّا أنّ فى جناحيه بَلَقا سمّى بذلك لأنّه يجمع يديه ثمّ يصفِر فيها صفيرا حسنا.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو صوت مخصوص يشبه الصفير، فى إنسان أو حيوان بفم أو يد أو جناح و فى ضمن كلمات مستعملة أو بصوت خالص.

و من مصاديقه: الصفير الخالص بالفم. و الصفير بوسيلة اليد و الفم. و صفير الطائر بالجناح. و صفير خارج من الدبر إنساناً أو حيواناً. و أصوات الأرانب عند اجتماعهم.

و أمّا مفاهيم الخشونة و الغلظة و الحجر و غيرها: فمن المادّة اليائيّة.

و ما كان صلاتُهم عندَ البيت الاّ مُكاءً وتَصدِية فذوقوا العذابَ بما كنتم تَكفُرون ــ ٣٥/٨

الصلاة: هو الثناء الجميل الشامل للتحيّة و غيرها من دعاء و صلوة و ثناء و ذكر و مناجاة. و التصديّة: هو تظاهر بأىّ وسيلة كانت بصوت أو ضرب يد أو استشراف أو غيرها. و المراد من المُكاء: الصفير و ما يشبهه، و هو المسموع من الكلمات الّتى تُقرء عند الدعاء و الصلوة و المناجاة.

و ليس المراد نفس الصوت و الصفير، فانّ الصفير لا يناسب كونه فى ضمن صلوة و دعاء عند البيت، بل النظر الى كون أدعيتهم و كلمات صلواتهم لا يقصد منها إلّا الصفير و الأصوات، كما أنّ بعض المتقدّمين من أهل الظاهر لا يسمع من تسبيحهم و ذكرهم إلّا الصفير، و ذلك من جهة سرعة التلفّظ بالأذكار المتكرّرة، كما فى ذكر سبحان الله المكرّرة بعد الصلوة، حيث لا يسمع منه إلّا السُبح المتكرّر.

فكانوا لا يتوجّهون فى صلاتهم إلّا الى صرف الألفاظ، بل و لا يؤدّون

الألفاظ تأدية صحيحة و بالتأنّى و عن مخارجها.

و التعبير بالمكاء: اشارة الى أنّ قصدهم فى صلوتهم مجرّد الصوت المتظاهر المسموع كالصفير.

و من هذا فليعتبر من ليس فى صلوته و دعائه و ذكره محصول إلّا ظهور الأصوات، من دون توجّه الى المعانى او الألفاظ. و سمعت فى حقّ بعض من أهل العلم و المعرفة: أنّ ذِكره بتسبيح السيّدة فاطمة الزهراء سلام‌الله عليها قد يطول قريباً من ساعة.

*

ملأ

مقا ــ ملى ــ كلمة واحدة هى الزمن الطويل، و أقام مَليّاً، أى دهرا طويلاً. و المَلَوانِ: طرفا الليل و النهار. و إذا هُمِز دلّ على المساواة و الكمال فى الشىء. و المِلء: الاسم للمقدار الّذى يُملأ، و سمّى لأنّه مساو لوعائه فى قدره، و يقال أعطنى مِلأه و مِلأيَه و ثلاثة أملائه. و منه أملأَ النزعَ فى القوس: إذا بالغ. و منه المَلأ: الأشراف من الناس لأنّهم مُلِئوا كرماً. و فى الحديث: أحسِنوا أملاءَكم.

مصبا ــ ملل: مللته و مللت منه: سئمت وضجرت. و أمليت له فى الأمر: أخّرت. و أمليت للبعير فى القيد: أرخيت و وسّعت. و المَلىّ: المدّة، و قيل زمانا واسعاً. و المَلأ: أشراف القوم، سُمّوا بذلك لملامتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودةِ الرأى، أو لأنّهم يملؤون العيون أُبهةً و الصدور هيبة، و الجمع أملاء. و ملأت الاناءَ مَلأ من باب نفع، فامتلأ. و مالأه مما لأة: عاونه معاونة، و تمالَؤوا على الأمر: تعاونوا. و رجل مَلىء على فعيل: غنىّ مقتدر، و يجوز البدل و الادغام.

لسا ــ مَلأ الشىءَ يملَؤُه مَلأ، و إناءٌ مَلآنُ و مَلآنةٌ، و الجمع مِلاء. و

العامّة تقول إناء مَلأ. أبوحاتم: يقال حُبّ مَلآنُ، و قِربة مَلأَى، و حِباب مِلاءٌ، و إن شئت خفّف الهمزة. وقد امتلأ الإناء و تَملّأ، بمعنىً. وقد ملُؤَ الرجل يملُؤ مَلاءة، فهو مَلىءٌ، أى ثقة غنىّ. و المَلأ: الرُؤَساء، لأنّهم مِلاء بما يُحتاج اليه. و المَلأ: الجماعة، و قيل أشراف القوم و وجوههم الّذين يرجع الى قولهم. و المَلأ: الخُلُق. و فى التهذيب: الخُلق المَلىء بما يُحتاج اليه. و الأملاء: الأخلاق.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الشحن أى وضع شىء فى محلّ على مقدار ذلك المحلّ حتّى يتمّ استعداد أخذه، مادّيا أو معنويّا.

هذا فى المهموز، و أمّا المضاعف و هو الملّ: فيدلّ على الانضجار. و المعتلّ و هو الملى: يدلّ على التأخير و التوسعة.

و لا يخفى التناسب بين هذه الموادّ لفظا و معنى: فانّ الانضجار إنّما يتحصّل بعد إمتلاء مقدار الوسع، و هذا المعنى امتلاء شديد يتجاوز حدّ الاستعداد. و أمّا التأخير و التوسعة: ففيه أيضا توسعة فى حدّ المقدار المنظور الملحوظ.

و أمّا مفاهيم الجماعة و الأشراف و الوجوه و الثقة و الغنى و الخُلق و غيرها: إن لوحظ فيها عنوان الشحن و الامتلاء فى امور مادّيّة أو معنويّة: فهى من مصاديق الأصل، كالإمتلاء من الفضيلة و المال و الغنى و الشرف و العنوان و الوثوق و الوجاهة و حسن الخلق، أو الأخلاق الحاكمة و الصفات القاهرة على الانسان، و إلّا فهى من التجوّز بتناسب و علاقة من العلائق المجازيّة، كما فى مورد استعمال كلمة المَلأ فى مطلق مفهوم الجماعة.

و عليهذا ترى استعمال هذه الكلمة فى القرآن الكريم فى موارد النظر الى جماعة ذوات شرف و فضيلة أو مال و عنوان، لا مطلق الجماعة، كما فى قوله تعالى ــ

قال المَلأ الّذين استكبَروا من قومه لنُخرجنّك ــ ٨٨/٧

و قال المَلأ من قوم فرعون أتَذر موسى ــ ١٢٧/٧

يا أيّها الملأ أفتونى فى رؤياى ــ ٤٣/١٢

قالت يا أيّها الملأ إنّى أُلقى إلىَّ كتاب كريم ــ ٢٩/٢٧

و قال موسى ربّنا إنّك آتيتَ فرعونَ و مَلأَه زينة و أموالاً ــ ٨٨/١٠

فانّ المراد من الملأ فى هذه الآيات: ألّذين هم من خواصّ القوم، و لا يصحّ الخطاب الى قاطبة الناس فى هذه الموارد، و أمثال هذه المخاطبات إنّما تقع فى قبال الخواصّ من الأصحاب.

و بهذه الخصوصيّة استعملت الكلمة فى موارد الاشارة الى جماعة من أهل الملكوت، بقوله تعالى ــ

ما كان لِىَ من عِلم بالمَلأ الأعلى إذ يختَصِمون ــ ٧٠/٣٨

لا يَسَّمَّعون الى الملأ الأعلى و يُقذَفون مِن كلّ جانب دُحوراً ــ ٨/٣٧

فالنبىّ(ص) يعلم كليّات عوالم الملكوت، و أمّا جزئيّات الامور: فالاطّلاع عليها يحتاج الى وسائل زائدة من وحى أو مشاهدة أو غيرهما. و أمّا الاختصام: فكما فى سجدة لآدم و سائر الاختلافات فى حدود إدراكهم. و امّا التسمّع فى الجنّ و الشياطين: فانّهم بلطافة فى خلقتهم يتمكّنون من الاستفادة و الادراك بقويهم الباصرة و السامعة اللطيفة الحديدة النافذة، و بالحركة السريعة، و الاطّلاع الوسيع فى حدود وسعهم، ما ليس للبشر استطاعة ذلك.

ثمّ إنّ الامتلاء يختلف باختلاف خصوصيّات الظرف و المظروف:

ففى المادّىّ: كما فى ــ

فلَن يُقبَل من أحدهم مِلأ الأرض ذَهباً ــ ٩١/٣

أى بحيث يمتلئ سطح الأرض من الذهب.

و فى المعنوىّ: كما فى ــ

لو اطّلعتَ عليهم لَوليّت منهم فِراراً و لَمُلِئتَ منهم رُعباً ــ ١٨/١٨

أى تُملأ قلوبهم من الرُعب و الخوف.

و فى عوالم الآخرة بما يناسبها: كما فى ــ

لَأملأنَّ جهنّم من الجِنّة و الناس ــ ١١٩/١١

لأملأنّ جهنّم منك و ممّن تبِعك منهم ــ ٨٥/٣٨

لآكِلون منها فمالِئونَ منها البُطون ــ ٦٦/٣٧

فانّ جهنّم محيطة عليهم فى ماوراء عالم المادّة و عوالم الروحانيّة الصرفة العالية، و عليهذا تناسب بورود الجنّة و الشياطين فيها، و بورود الناس غير المادّيين.

و قلنا مراراً إنّ خصوصيّات عوالم الآخرة غير مدركة لنا بحواسّنا، و لا يجوز لنا أن نحكم فيها من غير شهود و يقين، أو أن نفسّرها بما نرى فى عوالم المادّة، كالأكل و البطن و غيرهما.

*

ملح

مصبا ــ الملح: يذكّر و يؤنّث، قال ابن‌الأنبارى فى باب ما يؤنّث و لا يذكّر: الملح مؤنّثة و تصغيرها مُليحة، و الجمع مِلاح مثل بِئر و بئار. و ملحت القِدر مَلحا من بابى نفع و ضرب: ألقيت فيها الملح، فاذا أكثرت فيها المِلح قلت أملحتها، و قال الأزهرىّ: قلت ملّحتها تمليحا. و المَلاّحة: منبت الملح. و ملح الماء مُلوحة، هذه لغة أهل العالية، و الفاعل منها مَلِح مثل خشِن، هذا هو الأصل فى اسم الفاعل، و لكن كثر استعماله خفّف و اقتصرفى الاستعمال عليه فقيل مِلح، و أهل الحجاز يقولون أملح الماءُ إملاحاً، و الفاعل مالح من النوادر الّتى جاء على غيرقياس، نحو أبقل الموضع فهو باقل. و نقل انّها لغة حجازيّة، و صرّح أهل اللغة بأنّ أهل الحجاز كانوا يختارون من اللغات أفصحها و من الألفاظ

أعذبها فيستعملونها، و لهذا نزل القرآن بلغتهم، و كان منهم أفصح العرب، و ما ثبت أنّه من لغتهم لا يجوز القول بعدم فصاحته، وقد قالوا فى الفعل ملَح الماء مُلوحا من باب قعد، و قياس هذا مالح، فهو جار على القياس. و ملِح الرجل و غيره مَلَحاً من باب تعب: اشتدّت زرقته و هو الّذى يضرب الى البياض، فهو أملح، و الانثى مَلحاء. و ملُح الشيء مَلاحة: بهُج و حسُن منظره.

مقا ــ ملح: أصل صحيح له فروع تتقارب فى المعنى و إن كان فى ظاهرها بعض التفاوت. فالأصل البياض، منه الملح المعروف و سمّى لبياضه. و قالوا ماء مِلح وقد قالوا مالِح. و ملَح الماءُ، و سمك مَملوح و مَليح، و أملحنا: أصبنا ماءً مالحا. و ملَحت القِدر: ألقيت مِلحها بقَدر، و أملحتُها: أفسدتها بالملح. و المَلاّح: صاحب السفينة، لأنّ ماء البحر ملح.

الاشتقاق ٤٥١ ــ و مِلحان: إمّا من المَلَح و هولون، يقال كَبش أملح، إذا كان فى أعلى صُوفه بَياض. و المُلحة: البياض. و فى الحديث انّ النبىّ عقّ عن الحسن و الحسين بكبَشينِ أملَحين. و سمَك مِلح و مَليح و مَملوح، و لا يقال مالِح. و ماء مِلح لاغير. و المِلح: الرَضاع. و ملحتُ الناقة أملَحُها مَلحاً: إذا مسحتَ حياءها بالمِلح.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يتكوّن فى معدن أو يترسّب من ماء غير عذب، فيه حموضة، و الأملاح متنوعّة، و المشهور المتداول منها مِلح الطعام الّذى يصلح به الطعام و يطيب.

و لكونه على لون البياض أو قريباً منه: تطلق المادّة على اللون الّذى فيه زرقة و بياض. و باعتبار ايجابه طيبا فى الطعام: تطلق على ما فيه بهجة و جذبة و ملايمة و حسن منظر. و بهذا الاعتبار تستعمل المادّة فى لون فيه زرقة أو بياض إذا كان فيه جذب و بهجة، لا مطلقا.

و استعمال المادّة من باب قعَد أو شرُف أو تعِب أو ضرب: كلّ منها بلحاظ النظر الى خصوصيّة ذلك الباب من الثبوت أو اللزوم أو التعدّى أو غيرها: و المالِح و المِلح و المَلِح و المَليح: صفات من المادّة.

و هو الّذى مَرَج البحرينِ هذا عَذبٌ فرُات و هذا مِلح أُجاجٌ و جعَل بينهما بَرزخا ــ ٥٣/٢٥

المرج: هو الارسال و الاطلاق فى جريان طبيعىّ و تنحيته عن القيود. و البرزخ: هو الحالة الجديدة الثانويّة و ظهورها. و الأجاج: حفيف و شدّة فى توقّد أو ملوحة أو حركة أو غيرها، و يقابله الفرات، كما أنّ الملح يقابله العذب.

و الآية الكريمة تشمل البحرين من عوالم الروحانيّة، بقرينة سبق الكفر و الايمان و الاطاعة و العصيان، راجع المرج.

و ما يَستوى البحرانِ هذا عذبٌ فراتٌ سائغ شَرابُه و هذا مِلح أُجاجٌ و مِن كلّ تأكلون لحماً طرِيّا و تَستخرِجون حِلية تلبَسونها ــ ١٢/٣٥

هذه الآية الكريمة تمثيل للمؤمن و الكافر، و هما لا يستويان فى شأنهما و مقامهما و كمال وجودهما، مع انّ كلاّ منهما يستفاد منه فى الحياة الدنيا و يستعان به فى العيش، إلاّ أنّ الكافر كسائر الاسباب المادّيّة الّتى ليست لها فى أنفسها منزلة الاّ التوسّل اليها فى الحوائج، من تهيئة وسائل المآكل و الملابس و المعايش.

و أمّا المؤمن فهو كالماء العذب الفرات الّذى يُشرب و يستفاد من نفس وجوده، و يعطى حياة للنفوس و إدامةَ حياة ــ و من الماء كلّ شىء حىّ، و من أحيىَ نفسا فكأنّما أحيىَ نفوسا و الناس جميعاً بالحياة الحقيقيّة.

فالكافر كالملح الأُجاج الّذى يستفاد منه فى الأطعمة و فى سائر الموارد، إلاّ أنّه فى‌نفسه لا يصلُح و لا يُؤكل و لا يُرغب اليه.

و المؤمن و الكافر كالبحرين العذب و الملح، يتشابهان و يتماثلان فى الظاهر، إلاّ انّهما مختلفا الحقيقة، كاختلاف النور و الظلمة، و الشراب الصافى

الطاهر الخالص العذب الملائم، و ما فيه خلط و ملح و كدورة.

*

ملق

مقا ــ ملق: أصل صحيح يدلّ على تجرّد فى الشيء و لين. قال ابن السكّيت: المَلَق من التملّق و أصله التليين. و المَلَقة: الصفاة المَلساء. و يقال: الإملاق: إتلاف المال حتّى يُحوج. و القياس و احد، كأنّه تجرّد عن المال. و انملق ساعد الرجل انسحج من حمل الأحمال. و المَلَقة: الأرض لا يكاد يبين فيها أثر، و الجمع المَلَق و المَلَقات. و ملَقت الثوبَ: غسلته، لأنّك تجرّده عن الوسَخ.

مصبا ــ أملَق إملاقا: افتقر و احتاج. و ملقتُ الثوب مَلقاً من باب قتل: غسلته. و مَلِقته مَلقا و ملِقت له أيضا: تودّدته من باب تعِب، و تملّقت له كذلك.

الجمهرة ١٦٣/٣ ــ و المَلَق: التضرّع و الطلب. و المَلَقة و الجمع المَلَقات و هى آكام مفترشة. و رجل مَلِق: ضعيف، و مُملِق: فقير، و المصدر الإملاق: و هو قلّة ذات اليد.

و التحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو خلوّ و تملّس. و من مصاديقه: المَلَقة للأرض الخالية المَلساء من الآثار. و الحَجَرة الصافية الملساء. و اليد الخالية من الأموال. و اللباس الزائل عنه آثار الدنس و الوسخ. و الرجل الضعيف أو الفقير.

و أمّا مفاهيم اللينة، و التودّد، و التذلّل، و التضرّع، و الطلب، و الاحتياج: فمن آثار الأصل.

و الملق يستعمل لازما و متعدّيا، و الإملاق للتعدّى، و هو جعل نفسه أو غيره خاليا متملّسا من الأموال او من سائر الامتعة الدنيويّة.

و لا تَجعل يدَك مَغلولةً إلى عُنُقك و لا تبسُطْها كلَّ البَسط فتقعُدَ مَلوماً مَحسوراً إنّ ربّك يَبسُط الرزقَ لمن يشاء و يَقدِر إنّه كان بعباده خبيرا بَصيراً و لا تقتُلوا أولادَكم خَشيةَ إملاق نحن نَرزُقهم و إيّاكم إنّ قتلَهم كان خِطأ كبيراً ــ ٣٠/١٧

و بالوالدينِ إحساناً و لا تَقتُلوا أولادَكم من إملاق نحن نَرزُقكم و إيّاهم ــ ١٥٠/٦

عبّر بالإملاق دون الملق: فانّ القتل فى رابطة بسط الرزق و هو يلازم تخلية اليد عن المال و حصول التملّس فيها، فالقتل فى مقابل هذه التخلية و منعا عن تحقّقها. و الملق أعمّ من أن يكون حصوله بيده و بواسطة التوسعة و البسط فى إنفاق المال أو بأسباب اخر.

و فى الآية الثانية: نهى عن قتل الأولاد بسبب تحقّق الإملاق و بعد حصوله، حتّى يكون الإملاق موجبا للقتل.

و فى الموردين اشير الى تضعيف هذا العمل بقوله تعالى ــ

نحن نُرزقكم، و نرزقهم، و إيّاكم، و إيّاهم.

و بقوله تعالى ــ

إنّ ربّك يَبسط الرزق.

فالرزق و بسطه بيده، و هو الرازق للولد و الوالد.

و أمّا تقديم الضمير الراجع الى الأولاد فى الاولى، و تأخيره فى الثانية: فانّ خشية الإملاق فى الاولى متوجّهة فى الدرجة الاولى الى الأولاد و لا خشية بالنسبة الى أنفسهم. و هذا بخلاف الثانية فانّ الإملاق متحقّقة فيها لهم و لأولادهم.

و لا يخفى أنّ منشأ أمثال هذه الأعمال الحيوانيّة الرذيلة: إنّما هو من جهة الانقطاع القاطع عن الله عزّ و جلّ و عن ربوبيّته و إحاطته و قيّوميته و شمول رحمته و فيضه العامّ و علمه و قدرته التامّ، ثمّ التوجّه و التعلّق بجميع باطنه و قلبه

الى الدنيا و الأسباب الظاهريّة، و هذا خسران مبين.

*

ملك

مقا ــ ملك: أصل صحيح يدلّ على قوّة فى الشىء و صحّة، يقال: أملَك عَجينَه: قوّى عجنَه و شدّه. و ملكت الشىء: قوّيته. و الأصل هذا، ثمّ قيل: ملَك الانسان الشىءَ يَملِكه مَلكاً، و الاسم المُلك، لأنّ يده فيه قويّة صحيحة، فالمِلك ما مُلك من مال. و المملوك: العبد. و فلان حَسن المَلَكة، أى حَسن الصَنيع الى مماليكه. و عبد مَملكة: سُبى و لم يَملَك أبواه. و ما لفلان مولى مَلاكة دون الله تعالى، أى لم يملكه الاّ هو. و كنّا فى إملاك فلان، أى أملكناه امرأته، و أملكناه مثل ملّكناه. و المَلَك: الماء يكون مع المسافر، لأنّه إذا كان معه ملَك أمره.

مصبا ــ ملَكته مَلكاً من باب ضرب، و المِلك بالكسر اسم منه، و الفاعل مالك و الجمع مُلاّك مثل كافر و كفّار، و بعضهم يجعل المِلك بالكسر و الفتح لغتين فى المصدر، و شىء مملوك و هو مِلكه، و له عليه مَلَكة، و هو عبد مَملكة بفتح اللام و ضمّها: إذا سُبى و مُلك دون أبويه. و ملَك على الناس أمرهم: إذا تولّى السلطنة فهو مَلِك، و تخفّف بالسكون، و الجمع ملوك، و الاسم المُلك، و هو يملِك نفسه عند شهوتها، أى يَقدر على حبسها، و هو أملك لنفسه، أى أقدر على منعها من السقوط فى شهواتها، و ما تَمالَك أن فَعل، أى لم يستطع حبس نفسه. و المَلَك واحد الملائكة، و تقدّم فى تركيب ألك. و ملَكت امرأة: تزوّجتها، وقد يقال ملَكت بامرأة على لغة تزوّجت بامرأة، و يتعدّى بالهمزة و التضعيف الى مفعول آخر، فيقال: ملّكته امرأة و أملكته امرأة، و عليه قوله ص ملّكتكها بما معك من القرآن. و مِلاك الإمر: قوامه.

صحا ــ ملَكت الشىء أملِكه. و الإملاك: التزويج. و المَلَكوت من

المُلك كالرَهَبوت من الرَهبة، يقال له مَلكوت العراق و مَلْكُوَة العراق أيضاً مثال التَرقُوة، و هو المُلك و العزّ.

الاشتقاق ٢٦ ــ مالك و المِلك، و هو فى لغة ربيعة مَلك. و الملائكة أصله الهمز، لأنّهم قالوا فى واحده ملأك، و اشتقاق المَلأك من المَألُكة و الألوكة، و هى الرسالة.

قع ــ (مَلِكوت) ملكيّة، مملكة، إمپراطوريّة.

قع ــ (مالَك) ملَكَ، كان ملِكا، حَكم، سادَ.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى ــ ملاك = مَلَك، مَلاك.

فرهنگ تطبيقى ــ سريانى ــ ملكا = مَلَك، مَلاك.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى ــ ملكوت = مَلَكوت.

فرهنگ تطبيقى ــ سريانى، آرامى ــ مَلكوتا = مَلَكوت.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو التسلّط على شىء بحيث يكون اختياره بيده، و هذا التسلّط إمّا بالنسبة الى ذات الشىء أصلا و فرعاً، كما فى مالكيّة الله لخلقه. أو بالنسبة الى الذات اعتباراً، كما فى المملوك و المبيع. أو بالنسبة الى ما يستفاد منه، كما فى الاجارة و النكاح. و إمّا بالنسبة الى امورهم و وظائفهم الاجتماعيّة، كما فى تسلّط الحاكم و السلطان. و إمّا تسلّط على النفس و هواه، كما فى النفوس المهذبّة المرتاضة. و غيرها من أنحاء التسلّط.

و أمّا المَلَك و المَلائكة و المَلكوت: فمأخوذة من العبريّة و السريانيّة كأصل المادّة، مضافاً الى أنّ هذه الكلمات قد استعملت فى اللغتين و فى العربيّة أيضا فى حقيقة مفهوم المادّة، و هو التسلّط.

فانّ الملكوت ذو زيادة من المُلك مصدراً كالجبروت من الجبر و الرَحَموت من الرحمة، و الرَهَبوت من الرهبة، و العظموت من العظمة و الركبوت

من الركب، و تدلّ الزيادة على زيادة فى المعنى و عظمة و امتداد وسعة فى المفهوم.

و المَلائكة: جمع مَليك كالخلائف أو جمع مَلاك كالصَبائح فى صَباح، و يؤيّد هذا أنّ المَلاك فى العبريّة بمعنى المَلَك، و أنّ بعضهم يذكرون أنّ مفرد الملائكة مَلأك، و هو قريب من المَلاك.

و لكنّ التحقيق أنّ هذه الكلمات إنّما اخذت من العبريّة.

ثمّ إنّ مفاهيم القوّة و الشدّة و الصحّة و العزّة و أمثالها: إنّما هى من آثار التسلّط و من لوازمه، و الأصل ما ذكرناه.

و أمّا حقيقة المالكيّة فى الملائكة: فانّهم خلقوا ممّا وراء المادّة منزّهين عن آثار المادّة و حدودها، فأوجب ذلك لهم صفاء و روحانيّة و خلوصا و تجرّدا، و من لوازم هذا المعنى القوّة و الشدّة و القدرة فى أنفسهم و ذواتهم، و هذا حقيقة المالكيّة فيهم، فيتجلّى المالكيّة فى وجودهم، بخلاف الانسان المحدود بحدود زمانيّة و مكانيّة و مادّيّة.

فظهر أنّ المَلك و الملائكة مأخوذة من مادّة المُلك فى العبريّة و السريانيّة و الأراميّة و العربيّة، و القول باشتقاقها من الألك، كما فى كتب اللغة: فى غاية الوهن.

و كذلك تفسيرها بمفهوم الرسالة: فإنّ الملائكة غير مأخوذ فى مفهومها معنى الرسالة، كمفاهيم العبادة و الخضوع و المعرفة و الاطاعة و المأموريّة فى بعض الأعمال و غيرها من خصائص مراتبهم.

و باقتضاء هذه الخصوصيّات الممتازة فى خلقتهم ينسب اليهم امور:

١ ــ جهة الصفاء و النزاهة و الطهارة و الخشوع: كما فى قضيّة يوسف عليه السّلام ــ

و قُلن حاشَ لِلّه ما هذا بَشراً إن هذا إلّا مَلَكٌ كريم ــ ٣١/١٢

و الكريم من فيه عزّة و تفوّق فى نفسه من غير استعلاء بالنسبة الى الغير،

و هو فی قبال الهوان.

٢ ــ انّهم ممّا وراء عالم المادّة و ليسوا من جملة ما يعيش فی الأرض: كما فی ــ

و قالوا لَو لا أُنزِلَ عليه مَلَك ــ ٨/٦

قل لو كان فی الأرض ملائكة يَمشون مطمئنّين لَنزّلنا عليهم مِن السماء مَلَكا رَسولاً ــ ٩٥/١٧

و ليس المراد السماء الدنيا المادّيّة المحسوسة، فانّ من يعيش فيها فهو فی محيط عالم المادّة و محدود بحدودها، ولو كان باختلافات يسيرة.

٣ ــ قدرتهم و قوّتهم الممتازة العالية و نفوذهم فی الانسان: كما فی ــ

قل يَتوفّاكم مَلَك الموت الّذی وُكّل بكم ــ ١١/٣٢

يُمدِدكم ربّكم بخمسة آلافٍ من الملائكة مُسوّمين ــ ١٢٥/٣

فكيف إذا تَوفّتهم الملائكة يَضربون وُجوهَهم و أدبارَهم ــ ٢٧/٤٧

٤ ــ كون بعضهم مستعدّين للرسالة و أن يكونوا وسائط بين الله عزّ و جلّ و بين خلقه بمقتضى خلقتهم الممتازة: كما فی ــ

إذ قالت الملائكةُ يا مريمُ إنّ الله يُبشّرك بكَلمة منه ــ ٤٥/٣

يُنزّل الملائكةَ بالرُوح مِن أمره على مَن يشاء مِن عِباده ــ ٢/١٦

أللّهُ يَصطفی من المَلائكة رُسُلاً و مِن الناسِ ــ ٧٥/٢٢

و هذا يدلّ على أنّ فيهم استعداد الارتباط باللاهوت و بالناسوت، و المراد من الناسوت: الّذين خرجوا عن ظلمة عالم الطبيعة و نوّروا قلوبهم بأنوار اليقين و المعرفة و كشفوا الحُجب عن بصائر بواطنهم و استعدّوا بالارتباط بالملكوت.

٥ ــ فيهم استعداد أن يعيشوا فی محيط اللاهوت و فی محضر من تجلّی أنوار عظمته و كبريائه: قال تعالى ــ

و تَرى الملائكةَ حافّين من حَول العَرشِ يُسبّحون بحَمد ربّهم ــ ٧٥/٣٩

تَعرُج الملائكةُ و الروحُ إليه فى يَومٍ كانَ مقدارُه خمسينَ ألفَ سَنةٍ ــ ٤/٧٠

و جاءَ ربُّك و المَلَكُ صَفّا صَفّاً ــ ٢٢/٨٩

و المَلَك على أرجائها و يَحملُ عرشَ ربّك يَومئذٍ ثَمانية ــ ١٧/٦٩

سبق أنّ العرش سرير العظمة و الجلال و الجمال لله عزّ و جلّ، و الحمل لابدّ و أن يكون حملاً روحانيّا لاهوتيّا. و حمل العرش و التحفّف منه و العروج اليه تعالى و التصفّف عند مجيء الربّ: آيات من مقامات الملائكة اللاهوتيّة ــ راجع العرش.

٦ ــ إنّهم لا يَعصون الله عزّ و جلّ: قال تعالى ــ

عليها مَلائكة غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعصونَ اللّهَ ما أمرَهم و يَفعَلون ما يُؤمَرون ــ ٦/٦٦

فانّ هؤلاء الملائكة مع كونهم فى مقام الشدّة و الغلظة فى قبال الكافرين و المنافقين و المخالفين، و كونهم فى أنفسهم غِلاظاً شداداً: لا يعملون عملاً خلاف ما أمرالله عزّ و جلّ.

٧ ــ إنّهم يوافقون الله تعالى فى الدعاء و اللعن: قال عزّ و جلّ:

اولئك عليهم لَعنةُ الله و الملائكةِ و الناسِ أجمعين ــ ١٦١/٢

هو الّذى يُصَلّى عليكم و ملائكتُه ليُخرِجكم من الظلُمات ــ ٤٣/٣٣

إنّ الله و ملائكته يُصلّون على النبىّ ــ ٥٦/٣٣

فما يشاءون إلّا ما يشاء الله.

٨ ــ الكفر بالملائكة كفر بالله و برُسله: قال تعالى ــ

و مَن يَكفُر بالله و ملائكتِه و كُتُبه و رُسُله و اليَوم الآخِر فقد ضَلّ ضَلالاً بَعيدا ــ ١٣٦/٤

مَن كان عَدُوّاً لِلّه و مَلائكته و رُسُله و جِبريلَ و مِيكالَ فانّ الله عَدوّ للكافِرين ــ ٩٨/٢

و المؤمنونَ كلٌّ آمَن باللهِ و مَلائكتِه و كُتبه و رُسُله ــ ٢٨٥/٢

فانّ الايمان باللهِ عزّ و جلّ يلازم الايمان بأسمائه و صفاته و مظاهره و مجاليه، و الملائكة مظاهر صفاته تعالى و إنّهم فانون فى قبال عظمته و جلاله و جماله، ليس لهم على خلاف رضائه تعالى برنامج، و هكذا الرُسل و الكُتب النازلة من جانبه.

و الملائكة فى هذه الجهة أقوى و أتمّ، فانّ وجودهم و خلقتهم متكوّنة على هذه المظهريّة بالذات، من دون حاجة الى الرياضة و السير، و على هذا قدّمت على الرُسل و الكتب فى هذه الآيات الكريمة.

٩ ــ الأنبياء المرسلون و الأولياء المقرّبون مقدّمون من جهة المقام و القرب و المنزلة من الله عزّ و جلّ من الملائكة: و بهذا اللحاظ نزلت الآيات الكريمة ــ

و إذ قال ربّك للملائكة إنّى جاعل فى الأرضِ خَليفةً ــ ٢٩/٢

و إذ قلنا للمَلائكة اسجُدوا لآدمَ فسجَدوا إلّا ابليسَ ــ ٣٣/٢

إنّا عَرضنا الأمانةَ على السّماوات و الأرضِ و الجبالِ فأبينَ أن يَحملنَها و أشفَقنَ منها و حمَلها الانسانُ إنّه كان ظَلوماً جَهولاً ــ ٧١/٣٣

فانّ الملائكة كلّ نوع منهم مظهر خاصّ لصفة معيّنة من صفات الله تعالى و أسمائه، منهم ساجدون، و منهم راكعون، و منهم قائمون، و منهم حاملون للعرش، و منهم ذاكرون، و منهم صافّون لا يتزايلون، و منهم مسبّحون لا يَسأمون، و منهم أمناء على وحيه وألسنة الى رُسله، و منهم الحَفظة لعباده، و منهم السَدَنة لأبوابِ جنانه ــ راجع الخطبة الاولى من النهج خلقة الملائكة.

فالانسان فيه استعداد لأن يكون مظهراً لصفات مختلفة، بل لجميع الصفات و الأسماء الإلهيّة ــ كما ورد بأنّهم الصفات العليا و الأسماء الحسنى.

و هذه المظهريّة التامّة الّتى أوجبت سجود الملائكة له باقتضاء ذاتىّ تكوينىّ ثابت، و يدلّ عليها قوله تعالى ــ

جاعلٌ فى الأرض خليفة، و علّم آدمَ الأسماءَ كلّها ثمّ عرضَهم على الملائكة، قالوا سبحانَك لا عِلمَ لنا إلّا ما علّمتَنا، فاذا سوّيته و نفختُ فيه من رُوحى فقَعوا له ساجدين ــ ٢٩/١٥

فالخلافة الواقعيّة الحقّة، و التعلّم الحقّ بالعلم الحضورىّ، و النفخ من روحه: تدلّ على تلك المظهريّة التامّة و القرب الروحانىّ الكامل.

١٠ ــ و هذا التنوّع الخاص و الخصوصيّات المخصوصة فى الملائكة: أوجب تمايز وظائفهم و اختصاص كلّ نوع منهم بوظيفة معيّنة، و هذا بخلاف الانسان، فيبعث رسولاً و نبيّا الى كافّة الخلق و فى جميع الشئون و الامور، من اعتقادات و معارف، و من أخلاقيّات و ما يرتبط بتزكية النفوس، و من أعمال و وظائف مختلفة.

فالنبىّ هو الأمين المطلق و السفير بين الله عزّ و جلّ و بين قاطبة الخلق فى جميع الجهات.

فهذه عشر خصوصيّات فيما يرتبط بعوالم الملائكة.

و أمّا المالكيّة و المملوكيّة: فقلنا إنّ لها مراتب:

الأوّل ــ مالكيّةمطلقة لذوات الأشياء إيجاداً و إفناءاً و إبقاءاً، و هذه المرتبة مختصّه بالله خالق الأشياء. فانّه تعالى خلق جميع الأشياء و قدّرها ــ

قل اللّهمّ ما لكَ المُلك تُؤتى المُلكَ مَن تَشاء ــ ٢٦/٣

و لِلّه ملكُ السّموات والأرض ــ ١٨٩/٣

إنّ الله له مُلك السموات و الأرض يُحيى ويُميت ــ ١١٦/٩

لِلّهِ مُلك السموات والأرض وما فيهنّ ــ ١٢٠/٥

و لم يكن له شريكٌ فى المُلك ــ ١١١/١٧

فالتسلّط و المالكيّة الحقّة الأصيلة الثابتة لله المتعال، و هو يملك السموات و الأرض و ما فيهنّ، يُحيى و يُميت، و يَخلق و يُبقى و يُفنى، و لا شريك له.

فظهر أنّ المُلك لله عزّ و جلّ، و لا مالك سواه، و كلّ مالك لشيء فانّما هو فى المرتبة المتأخّرة و على نحو التجوّز و فى الظاهر ــ

تُؤتى المُلكَ مَن تَشاء و تَنزِع المُلك ممّن تَشاء ــ ٢٦/٣

الثانى ــ مالكيّة و تسلّط ظاهرىّ لأراضى و أهاليها قهراً أو بالعدل: و هذا يعبّر عنه بالمَلِك و السلطان، و هو إذا كان تسلّطه و حكومته باختيار من الناس و فى صلاحهم و فى برنامج عدل إلهىّ: فهوظلّ الله فى الأرض و خليفته فيها، فيلزم اطاعة أوامره، و الرضا بحكمه، كما فى حكومة أولياءالله من الأنبياء و الأوصياء ــ

و قتَل داودُ جالوتَ و آتاه اللّهُ المُلكَ و الحكمةَ و علّمه ممّا يَشاء ــ ٢٥١/٢

ربِّ قد آتَيتَنى من المُلكِ و علّمتَنى من تأويل الأحاديث ــ ١٠١/١٢

فقد آتينا آل إبراهيمَ الكتابَ و الحِكمةَ و آتيناهم مُلكاً عظيما ــ ٥٤/٤

إذ قالوا لنبىّ لهم ابعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فى سَبيل الله... و قال لهم نبيُّهم إنّ الله قد بعثَ لكم طالوتَ مَلِكاً قالوا أنّى يكونُ له المُلكُ علينا و نحن أحقُّ ــ ٢٤٦/٢

و اذا كان ذلك التسلّط فى برنامج الحياة الدنيا و طلب الرياسة و حبّ الشهوات و ضبط الأموال و التعدّى الى العباد و اضاعة حقوق المستضعفين و ترويج الباطل و إضلال الناس: فهو حاكم ظالم، نعوذ بالله من شرّه المادّىّ و المعنوىّ ــ قال تعالى ــ

إنّ المُلوك اذا دَخَلوا قريةً أفسَدوها و جعَلوا أعِزّةَ أهلِها أذِلّةً و كذلك يَفعلون ــ ٣٤/٢٧

قال يا قوم أليسَ لى مُلكُ مِصرَ و هذه الأنهار تَجرى من تَحتى أفلا تُبصِرون أم أنا خير مِن هذا الّذى هو مَهين ــ ٥١/٤٣

و هؤلاء سلاطين الجور يحرّفون الناس عن دينهم و دنياهم، و أكثر

الانحرافات و التمايلات المادّيّة نتيجة آرائهم و اعمالهم.

الثالث ــ مالكيّة و تسلّط ظاهرىّ بجعل إلهىّ و تحت مقرّرات صحيحة عادلة: كما فى المعاملات و العقود المبحوث عنها فى الكتب الفقهيّة.

الرابع ــ التملّك و التسلّط بالعمل و الفعّاليّة: كما فى الزراعة و الصناعة و المجاهدة، و منها التملّك على الأُسَرى فى المحاربة و الجهاد مع المشركين و الكفّار. قال تعالى ــ

إلّا على أزواجِهم أو ماملكَتْ أيمانُهم فانّهم غيرُ مَلومين ــ ٦/٢٣

هل لكم مِن ما مَلكت أيمانكم مِن شُركاء فيما رزَقناكم ــ ٢٨/٣٠

فظهر أنّ المُلك لله المتعال، فانّ الله هو الخالق المنشىء المكوّن المحيى المميت المدبّر، و لا يملك أحد شيئا إلّا باذنه، إمّا باذن عامّ كما فى خلفائه و أوليائه المنصوبين المخصوصين، أو باذن خاصّ كما فى الموارد الّتى اشير اليها من أسباب التمليك فى الشريعة.

و أمّا التملّك و التسلّط بالقهر و الجور و الظلم و الباطل، أو على خلاف المقرّرات و الشرائط المعيّنة فى الشريعة الالهيّة: فلا يفيد مالكيّة بل إنّها باقية على أصلها من مالكيّة الله عزّ و جلّ.

فالحكم فيها لأنبيائه و أوصيائه على ما هو الحقّ الواقع ــ

اللّهمَّ مالكَ المُلك تُؤتى المُلك مَن تَشاء و تَنزع المُلك ممّن تَشاء.

و أمّا المالكيّة فى عوالم الآخرة: فهى لله المتعال على الاطلاق:

و توضيح ذلك: أنّ عالم المادّة يحتاج إدامة الحياة فيه الى أسباب و وسائل، فانّ الانسان فى عيشه محتاج الى مأكل و مشرب و ملبس و مسكن و صحّة مزاج و انس و استراحة و عبوديّة، و كلّ منها يتوقّف على تهيئة أسباب و وسائل و مقدّمات و عمل و فعّاليّة و صنعة و زراعة و حرفة و تحصيل علم و تعاون. و هذه الامور تتوقّف على المالكيّة و وجود القدرة و الاختيار التامّ فى ماتحت يده و نفوذه و عمله و تصرّفه. فيجعل للتملّك موازين و مقرّرات و قوانين و أحكام فى

الشرائع.

و الحاجة الى هذه الوسائل أقلّ فى عوالم الحيوانات و لا سيّما فى الطيور، لعدم الحاجة فيها الى ملبس و مسكن مخصوص و كسب و تجارة و فلاحة و صنعة و تحصيل علم و تهيئة وسائل و أسباب، كما أنّ الأشجار فى الآكام المستعدّة لاحاجة لها إلى تحصيل شىء.

و أمّا الحياة فى عالم الآخرة غير المادّيّة: فلا حاجة هناك الى مسكن و ملبس و مأكل و مشرب و الى سائر الأسباب و الوسائل الّتى يستفاد منها فى إدامة الحياة المادّيّة، فانّ هذه الاحتياجات انّما هى من جهة البدن المادّىّ، و أمّا البدن اللطيف البرزخىّ فلا حاجة فيه الى هذه الوسائل المادّيّة من مأكل مادّىّ و مكان و لباس و اكتساب معيشة و حرفة و صنعة و سائر اللوازم الظاهريّة.

فحينئذ ينتفى موضوع المالكيّة اللازمة فى الحياة الدنيويّة، من الأراضى و الأموال و أثاث البيت و أسباب الاكتساب، و لوازم العيش و غيرها. قال تعالى ــ

المُلكُ يَومئذٍ الحقُّ للرَحمن و كانَ يَوماً على الكافِرِينَ عَسيراً ــ ٢٥/٢٦

لِمَن المُلكُ اليومَ لِلّه الواحدِ القَهّار ــ ٤٠/١٦

الرَحمنِ الرحيم مالكِ يَوم الدِين ــ ١/٤

سبق أنّ الدِين هو الخضوع و الانقياد قبال برنامج أو مقرّرات معيّنة، و هذا اليوم منحصر بعالم ماوراء المادّة. و قلنا إنّ المُلك الحقّ هو لله عزّ و جلّ، اذ هو الخالق البارئ المصوّر.

ثمّ ما أدرَيك ما يومُ الدِين يومَ لا تَملكُ نفسٌ لنفسٍ شيئاً و الأمرُ يومئذٍ لِلّه ــ ١٩/٨٢

فاليومَ لا يَملكُ بعضُكم لبعضٍ نفعاً و لا ضَرّاً ــ ٣٤/٤٢

فاذا انتفى عالم المادّة و لوازمه و أسبابه، و ظهرت حقيقة الخضوع و الانقياد فى دائرة الحياة لله المتعال: فيكون الحكم و السلطان له عزّ و جلّ، و لا

يبقى لأحد سلطان و لا حكومة. فانّ الحكم إمّا بالجبر و القهر: فلا يوجد فى عالم الآخرة. و إمّا بأسباب ظاهريّة مقررّة كما فى عالم المادّة: فهى منتفية. و الملكُ يومئذ لله.

و أمّا أسماء المَلِك و المَلِيك و المالِك: فمن الأسماء الحسنى، و النظر فى الملِك الى جهة الثبوت. و فى المليك الى الثبوت و الاستمرار. و فى المالك الى جهة قيام الصفة به.

و هو المالك المطلق الحقّ الثابت له المُلك لجميع الموجودات و للسموات و الأرض و ما فيهنّ، و ليس له شريك فى المُلك.

فتَعالَى اللّهُ المَلِك الحقّ لا إله إلّا هو ربّ العَرش الكريم ــ ١١٦/٢٣

هو الله الّذى لا إله إلّا هو المَلِك القُدّوس ــ ٢٣/٥٩

مالكِ يَوم الدِين ــ ٤/١

اللّهمَّ مالكَ المُلك ــ ٢٦/٣

فى مَقعد صِدقٍ عندَ مليك مُقتَدر ــ ٥٥/٥٤

فعبّر بالملِك: فى موارد يكون النظر فيها الى مطلق المالكيّة الثابتة. و بالمالك: إذا كان النظر الى قيام المالكيّة به فقط. و بالمَليك: إذا كان النظر الى الاستمرار، كما فى الآية بقرينة القعود و العنديّة.

*

ملّ

مصبا ــ مِلتُه و مِلت منه مَلَلاً من باب تعِب، و مَلالة: سئِمت وضجرت، و الفاعل مَلول، و يتعدّى بالهمزة فيقال أملته الشىء. و المَلّة بالفتح: قيل الحفرة الّتى تُحفر للخبز؛ و قيل التراب الحارّ و الرماد، و مللت الخبز و اللحم فى النار مَلاً من باب قتل، فهو مَليل و مَملول. و أطعمته خبز مَلّة بالاضافة، و خبزةً مَليلاً على الوصف مع الهاء. و المِلّة بالكسر: الدِين، و الجمع مِلَل. و أمللتُ الكتابَ

علی الکاتب إملالاً: ألقیته علیه، و أملیته علیه إملاءً، و الاولی لغة الحجاز و بنی أسد. و الثانیة لغة بنی تمیم و قیس. و جاء الکتاب العزیز بهما ــ و لیُملل الّذی علیه الحقّ، فهی تُملَی علیه بُکرة و أصیلاً. و أملیت له فی الأمر: أخّرت، و فی التنزیل ــ إنّما نملی لهم لیَزدادوا إثماً. و أملیت للبعیر فی القید: أرخیت له و وسّعت. و اهجرنی مَلِیّا: قیل مدّة، و قیل زمانا واسعاً.

مقا ــ ملّ: أصلان صحیحان یدلّ أحدهما علی تقلیب شیء، و الآخر علی غَرَض من الشیء. فالأوّل ــ مللتُ الخبزة فی النار، و ذلك تقلیبك إیّاها فیها. و المُلمول: المیل، لأنّه یقلّب فی العین عند الکَحل. و من الباب طریق مُمَلّ: سُلك حتّی صار مَعلما. و المَلیلة: حُمّی فی العِظام کأنّها تقلّب. و بات یَتململ علی فِراشه أی یَقلق و یتصوّر علیه حتّی کأنّه علی مَلّة، و الأصل یتملّل. و من الباب: امتلّ یَعدو، و ذلك إذا أسرع بعضَ الإسراع. و الباب الآخر ــ مِلّته أمَلُّه مَلَلاً و مَلالة: سئمته، و أملتُه: شققتَ علیه حتّی مَلّ، و کذا أملتُ علیهم.

فرهنگ تطبیقی ــ عبری ــ مالَل = املاء کردن.

فرهنگ تطبیقی ــ سریانی ــ مالِل = املاء کردن.

والتحقیق

أنّ الأصل الواحد فی المادّة: تضیّق فی القلب یوجب تألّما و انضجاراً، و سبق فی السأم الفرق بین هذه الموادّ.

و قلنا فی الملأ: إنّ الملّ هو الضجر. و الملأ هو الشحن. و الملی هو التأخیر. وقد اختلطت مفاهیم هذه الموادّ.

و أمّا الإملاء بمعنی إلقاء ما فی الکتاب أو فی الحافظة للمستمع: فمأخوذ من العبریّة و السریانیّة بقلب اللّام للتضعیف همزة أو یاءً، فیقال: أملیت إملاءً، و هو فی مقابل الانشاء و هو إیجاد إبتدائیّ.

و یدلّ علی هذا الأخذ و النقل ما ذکر من أنّ أملت إملالاً لغة الحجاز و

بنى أسد. و أمليت لغة بنى تميم.

و لا يأبَ كاتِب أن يَكتبَ كما علّمه الله فليَكتُبْ و ليُملِل الّذى عليه الحقّ... أو لا يَستطيعُ أن يُملّ هو فليُملِل وليُّه بالعدل ــ ٢٥٢/٢

الإملال كما قلنا مأخوذ من العبريّة، وقد استعمله أهل الحجاز وجاء فى هذه الآية الكريمة أيضا ثلث مرّات، و هو القاء ما فى الذهن أو فى الكتاب للمخاطب حتّى يضبطه.

و أمّا إملال من عليه الحقّ: ليكون إقراراًمن دون زيادة و نقيصة، و لا يكون الإملال تعدّيا فى ما عليه، فيكون هذا الضبط سنداً قاطعاً من دون إفراط أو تفريط.

و أمّا قلب اللام ياء فكما فى ــ

و قالوا أساطيرُ الأوّلين اكتتبَها فهى تُملَى عليه بُكرةً و أصِيلاً ــ ٥/٢٥

أى تُملَل، و القلب للتخفيف كما فى لغة بنى تميم و قيس.

و أمّا التعبير هنا بهذه اللغة دون الإملال: فانّ فى الإملاى تخفيفاً فى اللفظ و هو يدلّ على خفّة و وهن فى المعنى. و هذا المورد يناسب ذلك المعنى، فانّ الاملال عليه افتراء و وهن لا حقيقة له. بخلاف الإملال ممّن عليه الحقّ: فيلزم تشديده و إحكامه.

و لا يخفى ما فيمابين هذا المعنى و الأصل المذكور من التناسب: فانّ فى الإملال تضييقا للكاتب حيث انّه يتعهّد و يلتزم بضبط تمام خصوصيّات ما يُملَ عليه من دون إضافة حرف أو كسره، و هذا أمر فيه تضيّق للقلب، فى مقابل انطلاق فى الانشاء.

و أمّا المِلّة بمعنى الدِين: فالكلمة على فِعلة و تدلّ على نوع من التضيّق و المحدودية و العيش تحت مقرّرات مضبوطة، كما أنّ الدِين هو الخضوع و الانقياد تحت برنامج معيّن. و لمّا كان مفهوم المِلّة تضيّقا مطلقا فى القلب: فيطلق على تضيّق فى حقّ أو باطل.

ففى الحقّ: كما فى ــ

إنّى تركتُ مِلّة قوم لا يؤمِنون بالله... و اتّبعتُ مِلّة آبائي ابراهيمَ و اسحقَ و يعقوبَ ــ ٣٨/١٢

فاتّبِعوا مِلّةَ إبراهيمَ حَنيفاً و ما كانَ مِن المشركين ــ ٩٥/٣

و فى الباطل: كما فى ــ

لَنُخرجنَّك يا شُعيبُ و الّذين آمَنوا معَك مِن قَريتنا أو لتَعودُنّ فى مِلّتنا... إن عُدنا فى ملّتكم ــ ٨٧/٧

فالنظر الى عيش تحت حدود و تضيّق مخصوصة، و أكثر استعمالها فى تضيّق غير ملائم ظاهراً أو معنى، أو فى قبال تضيّق باطل، كما فى الآية الاولى، حيث استعملت ملّة ابراهيم، فى قبال ملّة قوم لا يؤمنون، على سبيل الإفحام و المجادلة، أو فى مقابل أفراد لا يتوجّهون الى الحقيقة، كما فى ــ

قل إنّنى هَدانى ربّى الى صراطٍ مستقيم دِيناً قيّما ملّةَ إبراهيم ــ ١٦١/٦

فظهر الفرق بين الدِين و الملّة: فانّ الدين حيث إنّه يدلّ على الخضوع و الانقياد، يستعمل فى موارد الحقّ. و المِلّة بلحاظ دلالتها على التضيّق و المحدوديّة، تستعمل فى موارد الباطل أو فى قباله.

*

ملى

مقا ــ ملى: كلمة واحدة هى الزمن الطويل، و أقام مَليّاً أى دهرا طويلا. و تملّيتُ الشىء، إذا أقام معك زمانا طويلا. و المَلوانِ: طرَفا الليل و النهار. و المِلاوة: الحِين.

ملو ــ أصل صحيح يدلّ على امتداد فى شىء زمان أو غيره. و أمليت القيد للبعير املاءً، إذا وسّعته. و تملّيت عمرى، إذا استمعت به. و المَلوانِ: الليل

و النهار. و المَلاوة: ملاوة العيش، أى قد أُملى له. و من الباب: إملاء الكتاب.

صحا ــ ملا: يقال: مَلاّك الله حبيبك، أى متّعك به و أعاشك معه طويلا. و تملّيت عمرى: استمتعت منه. و أقمتُ عنده مَلاوة من الدهر و مُلاوة و مِلاوة، أى حِينا و بُرهة، و كذلك مَلوة من الدهر و مُلوة و مِلوة. و مَضى مَلىّ من النهار، أى ساعة طويلة. و أمليتُ له فى غَيّة، إذا أطلتَ له. و أملَى الله له، أى أمهله و طوّل له. و أمليت الكتاب أُملى و أمللته لغتان جيّدتان جاء بهما القرآن. و استمليته الكتاب: سألته أن يُمليه علىّ.

أسا ــ ملو: قطعت المَلا: المتّسِع من الأرض. و أمليت له: أمهلته طويلا. و أمليت القيد للبعير: أرخيته و أوسعته.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الإمهال و التأخير. و فيمابين موادّ الملأ و الملّ و الملو و الملى اشتقاق أكبر، وقد اختلطت معانيها فى كتب اللغة.

و مادّتا الملو و الملى قريبتان لفظاً و معناً، و يشتركان فى مفهوم التوسعة و الاطالة، إلّا أنّ اليائىّ فيه اطالة زائدة.

و سبق أنّ الإملاء و الإملاى أصلهما الإملال مأخوذاً من العبريّة.

و أمّا التمتّع و العَدْو و السير الشديد: فمن لوازم الامهال.

و أمّا المَلا بمعنى الصحراء و الأرض المتّسعة، و المَلوان بمعنى الليل و النهار، و التوسعة، و الامتداد، و التطويل: فتكون من مصاديق الأصل، إذا لوحظ فيها معنى الإمهال و التأخير، فانّ فى كلّ من مفاهيم التوسعة و الامتداد: تأخيراً و إمهالاً.

و لقَد استُهزِئ برُسل مِن قبلِك فأمليتُ للّذين كفَروا ــ ٣٢/١٣

و كأيّن مِن قرية أمليتُ لَها و هى ظالمة ثمّ أخذتُها ــ ٤٨/٢٢

و كُذِّب موسى فأمليتُ للكافِرين ثمّ أخَذتُهم ــ ٤٤/٢٢

سنَستَدرِجُهم مِن حيثُ لا يَعلمون و أملى لهم إنّ كَيدى مَتين ــ ١٨٣/٧

فالمادّة فى هذه الموارد كلّها تدلّ على الإمهال فى الأخذ و العقاب، و لا يصحّ التفسير بمعنى التوسعة و التمديد و التطويل، فانّها تكون إعانة على ظلمهم و تكذيبهم و كفرهم، و هذا لا يجوز على الله المتعال.

و أمّا الإمهال و التأخير فى العقاب: فهو رحمة للّذين يريدون الاستبصار و الاهتداء. و إتمام حجّة للمخالفين، كما قال تعالى ــ

و لا يَحسبَنّ الّذين كفَروا أنّما نُملى لهم خَير لأنفُسهم إنّما نُملى لهم لِيَزدادوا إثماً و لهم عذابٌ مُهين ــ ١٧٨/٣

أى ليزدادوا فى المعاصى و الانحرافات باختيارهم إذا لم يهتدوا و لم يتنبّهوا، فتتمّ الحجّة عليهم بذلك الامهال، و يكون هذا نوع عقاب عليهم.

و أمّا الآيات الكريمة ــ

إنّ الّذين ارتَدّوا... الشيطانُ سوَّلَ لهم و أملَى لهم ــ ٢٥/٤٧

قالوا أساطيرُ الأوّلين اكتتَبَها فهى تُملَى عليه بُكرةً و أصِيلا ــ ٦/٢٥

فالمادّة مأخوذة من الإملال بمعنى إلقاء ما فى الذهن أو ما فى الكتاب للمستمع ليضبطه.

و لا يصحّ التفسير بالإمهال، فانّ الشيطان لا يقدر أن يُمهل أحداً فى ما قُدّر له أو عليه، و إنّما عمله الوسوسة و الإلقاء فى نفوس أوليائه.

كما أنّ الشيطان لا يمكن له الهداية و الارشاد الى الحقّ و التوحيد و الى السلوك الى صراط السعادة و الكمال، و هذا إنّما يتمكّن منه من كان على صراط حقّ و فى خضوع و إطاعة تامّة و عبوديّة خالصة لله عزّ و جلّ.

يا إبراهيمُ لَئن لم تَنتهِ لأرجُمنَّك و اهجُرنى مَلِيّا ــ ٤٦/١٩

المَلىّ كالدعىّ من الملو أو من الملى، بمعنى المتّصف بالمهلة و الرفق و فقدان العجلة. يراد تركه زمانا فيه مهلة و تأخير. و فى الكلمة إشارة الى رجاء و

انتظار و توقّع فى الاهتداء. و بهذه المناسبة أجاب بقوله ــ قال سلامٌ عليك سأستَغفِرُ لك ربىّ.

و ليس بمعنى الزمان الطويل، فانّه خارج عن الحقيقة و الأصل.

*

مِن، مَن

الأوّل من الحروف الجارّه. و الثانى من الموصولات و للشرط و الاستفهام.

الكافية ــ حروف الجرّ ــ مِن: للابتداء، و التبيين، و التبعيض، و زائدة، فى غير الكلام الموجَب.

معانى الحروف للرُمّانى ــ ٩٧ ــ مِن: و هى من الحروف العوامل، و عملها الجرّ، و لها مَعان: منها أن تكون لابتداء الغاية، نحو خرجت من الدار. و منها أن تكون للتبعيض، نحو قبضت من الدارهم. و تكون للجنس، نحو ــ هذا ثوب من خزّ. و تكون زائدة، و ذلك فى النفى، نحو ــ جاءنى من أحد.

مغنى اللبيب ــ مَن: على أربعة أوجه: شرطيه، نحو ــ مَن يَعملْ سوءً يُجزَبه. و استفهاميّة، نحو ــ مَن بَعثَنا مِن مَرقدنا. و موصولة، نحو ــ يَسجُد له مَن فى السموات و مَن فى الأرض. و نكرة موصوفة، نحو ــ مررتُ بمَن معجِبٍ لك.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى كلمة مِن: أنّها تدلّ على إخراج شىء و فصله عن شىء آخر. و هذا معنى كلّى و له مصاديق: كالإخراج عن مكان معيّن، أو عن زمان، أو عن جنس، أو عن مجموع.

و ما يقال: عن معانى أُخر، فهى راجعة الى الأصل المذكور.

و أمّا الزيادة: فأقلّ إفادتها التأكيد و التشديد.

و أمّا كلمة مَن: فهى تدلّ على فرد نكرة، و يختلف معناها باختلاف اللحن و كيفيّة التعبير فى الكلام، كما مرّ نظيره فى موارد، راجع ــ ما.

فمفاهيم الموصوليّة و الاستفهاميّة و الشرطيّة إنّما تستفاد من لحن كلام المتكلّم و كيفيّة تعبيره.

*

منع

مصبا ــ منعته الأمر و من الأمر منعاً، فهو ممنوع منه: محروم، و الفاعل مانع، و الجمع منَعَة. وجاء للمبالغة مَنوع و منّاع. و امتنع من الأمر: كفّ عنه. و مانعته الشيء بمعنى نازعته. و تمنّع عن الشيء و امتنع بقومه: تقوّى بهم، و هو فى مَنَعة أى فى عزّ قومه فلا يقدر عليه من يريده. قال الزمخشرى: و هى مصدر مثل الأنَفة و العظَمة أو جمع مانع، و هم العَشيرة و الحُماة، و يجوز أن تكون مقصورة من المَناعة. و مُنِع فلان منَعة و مناعة. و منُع الحِصن مَناعة، فهو مَنيع، مثل ضخُم.

مقا ــ منع: أصل واحد و هو خلاف الاعطاء، و منعته الشيء مَنعاً، و هو مانع و منّاع. و مكان مَنيع. و هو فى عِزّ و مَنْعة.

التهذيب ١٩/٣ ــ قال الليث: المنع أن تحول بين الرجل و بين الشيء الّذى يريده، يقال: منعته فامتنع. و رجل مَنيع: لا يُخلَص اليه، و فلان فى عِزّ و مَنَعة، و يقال مَنْعة، و امرأة مَنِعة: متمنّعة لا تُؤاتَى على فاحشة. و رجل مَنوع و مَنّاع اذا كان بخيلا مُمسِكاً. و قال ابن الأعرابىّ: رجل مَنوع يمنع غيره، و رجل مَنيع يمنع نفسه. و المانع من صفات الله تعالى له معنيان: أحدهما ــ ما رُوى عن النبىّ ص: أللّهمّ لا مانع لما أعطيت و لا مُعطِى لما منعتَ. فكأنّه جلّ و عزّ يُعطى من استحقّ و يمنع مَن لم يستحقّ. و الثانى ــ إنّه يمنع أهل دينه، أى

يحوطهم و ينصرهم.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو إيجاد ما يتعذّر به الفاعل القادر فى عمله، أو إيجاد ما به يتوقّف جريان عمل.

وقد سبق فى عوق: الفرق بينها و بين موادّ يرادفها فراجع.

و المنع مطلق سواء كان بالنسبة الى عمل نفسه، أو عمل غيره، أو فى وقوع أمر أو جريانه، فى خير أو شرّ.

١ ــ ما يمنع عن عمل نفسه: كما فى ــ

ما منَعك ألّا تَسجدَ إذ أمرتُك ــ ١٢/٧

و ما منَع الناسَ أن يُؤمِنوا اذ جاءَهم الهُدى ــ ٩٤/١٧

٢ ــ ما يمنع عن عمل غيره: كما فى ــ

و مَن أظلمُ ممّن منَع مَساجِدَ الله أن يُذكَر فيها اسمُه ــ ١١٤/٢

٣ ــ ما يمنع عن وقوع أمر: كما فى ــ

مَنّاعٍ للخير مُعتَدٍ أثيم ــ ١٢/٦٨

٤ ــ ما يمنع عن عمل الله تعالى: كما فى ــ

و ما منَعنا أن نُرسِل بالآيات إلّا أن كذّبَ بها الأوّلون ــ ٥٩/١٧

ثمّ إنّ المنع عن الخير فى نفسه و من حيث هو مذموم قبيح، و كذلك عمل الشرّ و ايجاده من حيث هو، سواء كان من الله تعالى أو من الناس.

و أمّا اذا كان كلّ منهما بلحاظ أمر أصلح، أو على برنامج يحكم به العقل، أو بعنوان مجازاة و معاقبة فى قبال سيّئة: فيكون لازماً و مستحسناً.

و هذا كما فى مجازات الجرائم و فى القصاص و الديات.

و من صفات الله عزّ و جلّ: المانع و المعطى، فانّه عالم بالخير و الصلاح فى قاطبة الامور و محيط بها و قادر مطلق و مالك على الاطلاق و غنىّ

فى ذاته و بذاته، فيمنع عمّا يعلم فساده و شرّه، و يُعطى ما يعلم صلاحه و خيره، و كلّ منهما بمقتضى تجلّى رحمته و عطوفته ــ سبقت رحمته غضبَه.

فاذا تحقّق الإفاضة و الرحمة و الإعطاء من الله عزّ و جلّ: فلا يلحقه منع و لا قطع إلّا إذا ظهر خلاف و عصيان و كفران و إثم و جرم من العبد، و هذا المعنى غيرواقع فى عالم الآخرة و فى الجنّة و فى أهل الجنّة.

و فاكهةٍ كثيرة لا مَقطوعة، و لا مَمنوعة ــ ٣٣/٥٦

القطع هو إيجاد الحيلولة بين أجزاء الشىء فيكون بعد وجوده. و المنع ايجاد ما به يتوقّف الشىء حدوثاً أو بقاءاً، فيتعلّق بما بعده.

و لمّا كان إعطاء الله عزّ و جلّ مستداماً مستمراً لا انتفاء فيه إلّا أن يوجد العبد أسباب قطعه و منعه، و هو فى الجنّة منتف. قال تعالى:

لا يَسمعون فيها لغواً و لا تأثيماً إلّا قيلا سَلاماً سَلاماً ــ ٢٥/٥٦

*

منّ

مقا ــ منّ: أصلان: أحدهما يدلّ على قطع و انقطاع. و الآخر على اصطناع خير. الأوّل ــ المنّ: القطع، و منه يقال: منت الحَبل: قطعته ــ فلَهم أجرٌ غيرُ مَمنون. و المَنون: المَنيّة، لأنّها تَنقص العدد و تقطع المَدَد. و المَنّ: الإعياء، و ذلك أنّ المُعيى ينقطع عن السَير. و الأصل الآخر ــ المَنّ، تقول: مَنَّ يمنّ مَنّا: إذا صنَع صُنعا جَميلا. و من الباب المُنّة، و هى القوّة الّتى بها قِوام الانسان.

مصبا ــ منَّ عليه بالعتق و غيره مَنّا من باب قتل، و امتنّ عليه به، أيضاً: أنعم عليه به، و الاسم المِنّة، و الجمع مِنَن. و المُنّة: القوّة، و الضعف أيضاً من الأضداد. و مننتُ عليه مَنّا: عددتَ له ما فعلتَ له من الصنايع، و هو تكدير تنكسر منه القلوب، و نَهى الشارع عنه بقوله: لا تُبطِلوا صدَقاتكم بالمَنّ و الأذَى. و مننتُ

الشيء مَنّا أيضا: قطعته، فهو مَمنون. و المَنون: المنيّة انثى، و كأنّها اسم فاعل من المَنّ و هو القطع، لأنّها تَقطع الأعمار. و المَنون: الدهر. و المَنّ: شيء يسقط من السماء فيجنى.

مفر ــ المَنّ: ما يوزَن به، يقال: مَنّ و مَنّانِ و أمنان، و ربّما أُبدل من إحدى النونين ألف، فقيل مَنا و أمناء، و يقال لما يُقدّر مَمنون كما يقال مَوزون. و المِنّة: النِعمة الثقيلة، و يقال ذلك على وجهين: أحدهما ــ أن يكون ذلك بالفعل، فيقال: مَنَّ فلان على فلان: إذا أثقله بالنعمة ــ لَقد مَنّ الله على المؤمنين. و ذلك على الحقيقة لا يكون إلّا لِلّه تعالى. و الثانى ــ أن يكون ذلك بالقول و ذلك مستقبح فيمابين الناس إلّا عند كفران النعمة، و لقبح ذلك قيل: المِنّة تَهدم الصنيعة، و لحُسن ذلك عند الكُفران قيل إذا كُفِرت النعمة حسُنت المِنّة، و قوله ــ يَمنّون عليك أن أسلموا قل لا تَمنّوا علَّى اسلامَكم، فالمِنّة منهم بالقول، و من الله عليهم بالفعل، و هو هدايته إيّاهم. و قوله ــ فامّا مَنّا بعدُ: اشارة الى الاطلاق بلاعوض.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى، سريانى، يونانى ــ مان، مَنا، مَنّا = منّ ترشّحى.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى، سريانى، آرامى ــ مانِه، مَنيا، مَنيا = من وزنى.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى ــ مَنّ: بخشيدن و هديه دادن.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو برود النعمة المعيّنة المقطوعة المخصوصة. و بهذه المناسبة تطلق على معنى القطع.

قال فى الفروق ص/١٦٢: الفرق بين النعمة و المنّة: أنّ المنّة هى النعمة المقطوعة من جوانبها كأنّها قطعة منها.

و أمّا مفاهيم ــ المَنّ لما يترشّح من بعض الأشجار مثل الترنجبين و غيره، و المَنّ لمقدار معيّن من الوزن: فمأخوذة من العبريّة و السريانيّة.

مضافاً الى تناسب بين الأصل و بينها: فانّ المنّ المترشّح مقدار محدود من النعمة المتظاهرة. و كذلك المنّ فى الأوزان.

ثمّ إنّ المنّ له مراتب: الأوّل ــ منٌّ فعلىّ خارجىّ كما فى قولنا ــ مننتُ عليه به: أى أنعمت عليه بشىء مخصوص مقطوع بارز.

الثانى ــ إظهار مَنّ و إبرازه و إدّعاء أنّه يَمنّ عليه كما فى قوله تعالى ــ

لا تُبطِلوا صدَقاتِكم بالمَنّ و الأذَى ــ ٢٦٤/٢

أى بابراز المنّ و إظهاره و القولِ بأنّه منَّ عليه أو منعِم عليه باعتبار إنعامه السابق. و كما فى قوله تعالى ــ

يَمُنّونَ علَيك أن أسلَموا قل لا تَمُنّوا علَّى إسلامَكم بل اللّهُ يَمُنّ عليكم أن هَداكم ــ ١٧/٤٩

أى يُنعمون عليك باسلامهم أو يُظهِرون الإنعام باسلامهم عليك. و كما فى قوله تعالى ــ

ألّذين يُنفِقون أموالَهم فى سبيل الله ثمّ لا يُتبِعون ما أنفَقوا مَنّاً و لا أذًى ــ ٢٦٢/٢

أى لا يأتون بعد الانفاق بمنّ و اظهار إنعام و إعادته قولاً.

فالمنّ أعمّ من أن يكون إنعاماً حقيقيّا محقّقا فى الخارج، أو إنعاماً فى الإظهار و بادّعاء المتكلّم حيث يحسب ما سبق من إنعامه و يذكّره فى الحال و يجعل نفسه منعِماً باعتبار السابق. و هذا بخلاف الإنعام و الإحسان فانّهما إنّما يتحقّقان بوقوعهما فى الخارج فعلاً.

و أمّا المنّ الفعلىّ: فكما فى ــ

لَقد مَنّ اللّهُ على المؤمنينَ إذ بَعثَ فيهم رَسولاً ــ ١٦٤/٣

قال أنا يوسفُ و هذا أخى قد مَنَّ اللّهُ عَلينا ــ ٩٠/١٢

أى أنعم الله علينا و على المؤمنين ببعث الرسول و التخليص من الابتلاءات و الشدائد.

و الرُجزَ فاهجُر و لا تَمنُنْ تَستكثِر ــ ٦/٧٤

أى لا تُعطِ و لا تُنعِم بنيّة الاستكثار و الاستزادة فى متاع الدنيا.

لَهم أجرٌ غيرُ مَمنون ــ ٨/٤١

أى عطيّة مطلقة غير محدودة لا انقطاع فيها بوجه.

سبق فى ملك: أنّ النعم الاخرويّة غيرمقطوعة.

و ظلّلنا علَيكم الغَمامَ و أنزَلنا علَيكم المَنّ و السَلوىَ ــ ٥٧/٢

المَنّ كلّما يكون نعمة يتنّعم بها، و لا اختصاص فيه بما يترشّح من النباتات و الأشجار كالترنجبين و أمثاله ــ راجع ــ سلو.

أم يَقولون شاعِر نَتربّصُ به رَيبَ المَنون ــ ٣٠/٥٢

التربّص: تصبّر مع نظر و انتظار. و الريب: توهّم مع شكّ، و يوجد فى أفعال العباد لا فيما يرتبط بالله العزيز المتعال و فى أفعاله، و المراد ما يحدث و يُصوَّر و يُمثّل بصور مختلفة من الحوادث و النوازل و البلايا و التحوّلات. و المَنون صفة كالذَلول و العَجول و المَنوع: بمعنى ما يتّصف بابراز النعمة و إظهارها، أى ما يكون فيه ابرازاً للنعمة المحدودة. هذا معناه الأصلىّ الحقيقىّ، ثمّ يستعمل فى كلّ مورد فيه تتجلّى النعمة المعيّنة. و ظهور النعمة يختلف باختلاف الموارد، ففى مورد يكون الموت نعمة و مطلوبا و متوَقّعاً. و فى مورد يكون الدهر مَنوناً إذا كانت حوادثه و تحوّلا ته الظاهرة منه مطلوبة، و لو عند طائفة أو قوم. و هذه الكلمة (رَيبُ المَنون) كالمثَل تستعمل فى كلمات العرب قديماً و حديثاً، يقول أبوذُوَيب الهُذَلىّ من المُخضَرمن: أمِن المَنون و رَيبه نَتوجّع. يراد نوازله و تحوّلا ته.

و المنظور فى الآية الكريمة: انتظار أن يصل اليه ما يحدث و يترتّب من نوازل ما برز اليه من التنعّم المحدود.

منى

مقا ــ منى: أصل واحد صحيح يدلّ على تقدير شيء و نفاذ القضاء به، منه قولهم ــ منَى له المانى، أى قدَّر المقدِّر. و ماء الانسان مَنىّ، أى يُقدّر منه خلقتُه. و المَنيّة المَوت، لأنّها مقدَّرة على كلّ. و تَمنّى الانسانِ: أمل يُقدِّره. و الأُمنِيّة: أُفعولة منه. و مِنَى مَكّة: قال قوم سُمّى به لما قدِّر أن يُذبَح فيه. و ممّا يجرى هذا المَجرى المَنا: الّذى يوزن به، لأنّه تقدير يعمل عليه. و قولنا: تَمنّى الكتابَ: قرأه، و هو ذلك المعنى لأنّ القراءة تقدير. و من الباب: مانَى يُمانِى مُماناة إذا بارَى غيره، و هذا من التقدير لأنّه يُقدّر فعله بفعل غَيره يريد أن يُساويه.

مصبا ــ المَنا: الّذى يُكال به السمن و غيره، و التثنية مَنوان، و الجمع أمناء، و فى لغة تميم: مَنّ بالتشديد، و الجمع أمنان، و التثنية مَنّانِ. و مِنَى: اسم موضع بمكّة، و الغالب عليه التذكير، فيُصرف، و إذا أُنّث مُنع. و منَى الله الشيءَ من باب رمى: قدّره، و الاسم المَنا. و أمنَى الرجلُ: أتى مِنى. و تمنّيت كذا، قيل مأخوذ من المنا و هو القدر، لأنّ صاحبه يقدّر حصوله، و الاسم المُنية و الأُمنيّة و جمع الاولى مُنَى، و جمع الثانية الأمانىّ. و المَنّىّ: معروف، و أمنَى الرجل إمناءًا: أراق مَنيّة، و منَى يَمنِى من باب رمى: لغة، و المنىّ فعيل، و التخفيف لغة فيعرَب إعراب المنقوص. و استَمنى الرجل: استدعى مَنيّه بأمر غير الجماع.

التهذيب ٥٢٩/١٥ ــ و المَنا مقصور: الّذى يوزَن به. و المَنى بالياء: القَدر، وقد مَنى الله لك ما يَسرّك، أى قدّر. أبوالعبّاس: التمنّى: حديث النفس بما يكون و بما لا يكون. تمنّيتُ الشيء: قدرّته و أحببتُ أن تصير إلىّ.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو تشهىّ حصول أمر مع تقدير. و التقدير

المطلق معنى مجازىّ و ليس من مصاديق الأصل.

و أمّا مَنا: فقد سبق فى المنّ أن المَنّ و المَنا مأخوذتان من مَنيا عبريّا و سريانيّا.

و لا يبعد أن يكون مفهوم القطع فى المادّة أيضا مأخوذا من العبريّة.

و أمّا المَنىّ بمعنى ماء الرجل: فانّه ظهور معنى التشهّى، و باعتبار هذا المعنى يقال: أمنى الرجل إمناءًا، أى جعل نفسه ذات تشهّى.

أفرأيتم ما تُمنون ءأنتم تَخلُقونه أم نحن الخالقون ــ ٥٩/٥٦

و أنّه خلَق الزَوجَينِ الذَكرَ و الأنثى مِن نُطفة إذا تُمنَى ــ ٤٧/٥٣

ألم يكُ نُطفة مِن مَنىّ يُمنَى ثمّ كان علَقةً ــ ٣٨/٧٥

التوصيف بالإمناء إشارة الى أنّ الرجل لم يكن له نظر الى خلق ولد، بل حقيقة الإمناء هو التشهّى النفسانىّ، بحيث لولم يتحقّق ذلك التشهّى و الشهوة: لا يحصل الإمناء.

و هذا من عظمة خلق الله عزّ و جلّ، حيث خلق الانسان من المنىّ الّذى يظهر من الإمناء و هو التشهّى.

و ليعتبر الانسان بأنّ مبدء خلقته و تكوّنه هو ذلك المنىّ الّذى يُمنَى، و بأنّ التشهّى عجن فى خلقته، و لازم أن يستفيد منه فى طلب السعادة و الكمال و مراحل الروحانيّة.

فظهر أنّ المنىّ فى حال تحصّله ليس له قوام إلّا بالتشهّى، و لا أثر من التقدير فى هذا التكوّن حتّى يعلّل به.

و أمّا المَنيّة كالرَميّة: بمعنى ما يتّصف بالتشهّى و التقدير، فانّ الموت منزل من منازل سير الانسان، و مقدّر من جانب الرحمن، و مورد تشهّى للانسان السالك الى الله و الى لقائه، و به يتخلّص عن مضيق عالم المادّة و الفناء. قال تعالى:

إن زَعمتُم أنّكم أولياءُ لِلّه مِن دُون الناسِ فتَمنَّوُا الموتَ ــ ٦/٦٢

و لَقد كنتم تَمنَّون الموتَ مِن قبل أن تَلقَوه ــ ١٤٣/٣

مَن كانَ يَرجُو لِقاءَالله فانّ أجلَ الله لآتٍ ــ ٥/٢٩

و أمّا الأُمنيّة، أصلها أُمنوية كالأُضحوكة و الأُحدوثة و الأُضحيّة: مزيدة لتدلّ على زيادة المعنى و المبالغة فيه، و الجمع الأمانىّ. و المعنى ما يكون مصداقاً تامّا للتمنّى و الضحك و الحدوث.

و ما أرسلنا مِن قَبلك مِن رَسول و لا نبىّ إلّا اذا تَمنىَّ ألقَىَ الشيطانُ فى أُمنِيّته ــ ٥٢/٢٢

أى إذا اختار تشهّيا و تقديرا و رغبة الى شىء فيه اشتهاء من نفسه غافلاً عن الإخلاص الخالص الكامل، على مقتضى الحياة الدنيويّة الجسمانيّة: فيجد الشيطان محلاّ مستعدّا للوسوسة، فيُلقى فى موضوع تشهّية شيئا يوجب الخلط فى برنامج إلهىّ خالص ــ

و إمّا يَنزغنّك مِن الشيطان نَزغ فاستَعِذْ بالله إنه سميعٌ عليم ــ ٢٠٠/٧

لَن يَدخلَ الجَنّةَ إلّا مَن كان هُوداً أو نَصارى تِلكَ أمانِيُّهم ــ ١١١/٢

و لكنّكم فتَنتم أنفُسكم و تَربَّصتم و ارتَبتم و غَرّتكم الأمانِىّ ــ ١٤/٥٧

لَيس بأمانِيّكم و لا أمانِىّ أهل الكتاب مَن يَعملْ سوءًا يُجزَبه ــ ١٢٣/٤

فالأمانىّ: كلّ ما يتمنّى الانسان بتشهّى و تقدير، و التمنّى من كلّ شخص على مقتضى حالا ته و بحسب أفكاره و أعماله، فكلّ من أهل الكتاب يتمنى أن يكون من أهل الجنّة و من المتنعّمين فى الدنيا و فى الآخرة. غافلاً عن أنّ العدل يقتضى المجازاة فى سيّئات الأعمال فى أى شخص كان، فلا يوافق الحقّ أمانيّهم النفسانيّة.

فالضمير فى ليس راجع الى الوعد الحقّ فى ــ وعْدَ الله حقّاً.

و لا يخفى أنّ التمنّى مرجعه الى طلب النفس باقتضاء تمايلا ته و حالا ته، و هو الّذى يدعو الانسانَ الى خلاف ما يدعو اليه الرحمن. و بهذا

اللحاظ قال تعالى:

و لَأُضِلَّنّهم و لأُمَنِّيَنَّهم ولآمُرَنَّهم فليُبَتِّكُنّ... يَعِدهم ويُمَنّيهم و ما يَعِدُهم الشيطانُ إلّا غُروراً ــ ١١٩/٤

فالتمنية بعد الإضلال، و مادام الانسان متوجّها الى الحقّ و الى ما يدعو اليه الرحمن: لا يتحقّق التمنّى الى غيره.

يقال: منّيتُه أى جعلته صاحب تمنٍّ، فتمنّى.

و التمنّى يخالف الرضا و التسليم و التفويض الى الله عزّ و جلّ، و المؤمن إذا حصل له التمنّى: لازم أن يستعيذ بالله من الشيطان.

و أمّا المَناة: فالكلمة كانت مستعملة فى العبريّة و السريانيّة و الآراميّة كما فى فرهنگ تطبيقى، اسم صنم، أو إلاه التقدير.

يقول أبومنذر فى كتاب الأصنام ص ١٣ ــ فكان أقدمَ الأصنام كلّها مَناةُ، وقد كانت العرب تسمّىّ عبدَ مناةَ، و كان منصوبا على ساحل البحر بُقديد بين المدينة و مكّة، و كانت العرب جميعا تعظّمه و تذبح حوله و كانت الأوس و الخزرج و من ينزل المدينة و مكّة و ما قارب من المواضع يعظّمونه و يذبحون له و يُهدون له.

أفرأيتم اللاتَ و العُزّى و مَنوةَ الثالِثةَ الأُخرى ــ ٢١/٥٣

و لعلّ الكلمة مشتقّة من مادّة المَنو و المَنى، و هى فى العبريّة و السريانيّة بمعنى القطع، و لعلّ هذا الصنم كان مقطوعاً على شكل مخصوص من حجر.

*

مهد

مصبا ــ المهد: معروف، و الجمع مِهاد. و المَهد و المِهاد: الفراش، و جمع الأوّل مُهود، و جمع الثانى مُهُد مثل كُتُب. و مهّدت الأمر تمهيداً: وطّأته و

سهّلته. و تَمهّد له الأمر. و مهدت له العذر: قبلته.

مقا ــ مهد: كلمة تدلّ على توطئة و تسهيل للشيء، و منه المَهْد. و تَمهّد: تَوطّأ. و المِهاد: الوِطاء من كلّ شيء. و امتَهد سَنام البعير و غيره: ارتفع و تسوّى.

التهذيب ٢٢٩/٦ ــ قال الليث: المَهْد للصبيّ و كذلك الموضع يُهيّأ لِينام فيه الصبيّ. قال: و المِهاد اسم أجمع من المهد، كالأرض جعلها الله مهاداً للعباد، و جمع المِهاد مُهُد و ثلاثة أمهِدة، و منه ــ فلأنفسهم يَمهدون، أى يُوطِئون. و أصل المهد التَوثير (التوطئة و التليين)، يقال: مهّدت لنفسى و مهدت: أى جعلت مكانا و طيئا سَهلاً. و قال النضر: المَهدة من الأرض ما انخفض فى سهولة و استواء.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو جعل محلّ مهيّأ و موطّأ للسكونة و الاستراحة. و من مصاديقه: المَهد للصبيّ. و الأرض الموطّأة. و الفراش للنوم و الاستراحة. و السَنام إذا تهيّأ و انبسط للجلوس. و من الأرض ما استوت و انخفضت.

و فى المعنويّات: كما فى تمهيد الامور المعنويّة و إصلاحها. و التمهيد فى العذر و قبوله. و يقول تعالى:

و مَن عمِل صالِحاً فلأنفُسهم يَمهدون ــ ٤٤/٣٠

أى يهيّئون و يسوّون منزلا معنويّا و مقاماً روحانيّا، أو مقاماً معنويّا و مادّيّا فى الآخرة و فى الدنيا لأنفسهم.

و فى العوالم الاخرويّة: كما فى ــ

ثمّ مَأواهم جهنّمُ و بِئسَ المِهاد ــ ١٩٧/٣

و المهد للصبيّ: كما فى ــ

ويُكلّم الناسَ فى المَهد و كَهلاً ــ ٤٦/٣

و فى الامور المادّيّة: كما فى ــ

ألّذى جعَل لكم الأرضَ مَهداً ــ ٥٣/٢٠

و الأرضَ فرَشناها فنِعم الماهِدون ــ ٤٨/٥١

أى مهيَّأة للعيش و حياة الانسان، حيث جعلها مستوية ليّنة فيها جبال و بحار و أحجار و معادن مختلفة و حيوانات و أشجار و نباتات و هواء و ريح و حرارة، و كل مايحتاج اليه الانسان فى إدامة حياته.

*

مهل

مقا ــ مهل: أصلان صحيحان: يدلّ احدهما ــ على تُوءَدة. و الآخر جنس من الذائبات. فالأوّل ــ التُوءَدة. تقول: مَهلاً يا رجلُ، و كذلك للإثنين و الجمع، و إذا قال مَهلاً، قالوا لا مَهلَ و الله. و قال أبوعبيد: التمهّل: التقدّم، و هذا خلاف الأوّل، و لعلّه أن يكون من الأضداد. و أمهله الله: لم يُعاجِله و مشىَ على مُهلته، أى على رِسله. و الأصل الآخر ــ المُهل. و قالوا هو خُثارة الزَيت. و قالوا: هو النُحاس الذائب.

مصبا ــ أمهلته إمهالاً: أنظرته و أخّرت طلبه. و مهّلته تمهيلاً مثله. و الاسم المَهْل بالسكون، و الفتح لغة. و أمهَل إمهالاً و تمهّل فى أمرك تمهّلاً، أى اتّئِد فى أمرك و لا تَعجل. و المُهلة مثل غُرفة، كذلك، و هى الرفق. و فى الأمر مُهلة، أى تأخير. و تمهّل فى الأمر: تمكّث و لم يعجل.

التهذيب ٣٢٠/٦ ــ يقال: ما مَهلُ و الله بمُغنيةٍ عنك شيئاً. و قال الليث: المَهل: السكينة و الوقار، تقول: مَهلاً يا فلان: أى رِفقا و سكونا لا تَعجل، و يجوز التثقيل. و قال ابن الأعرابىّ: الماهِل: السريع، و هو التقدّم، و فلان ذومَهَل، أى ذوتقدّم فى الخير، و لا يقال فى الشرّ. و يقال: أخذ فلان على فلان

المُهلة، إذا تـقدّمه فى سِنّ أو أدب. و يقال: خُذ المُهلة فى أمرك : أى خُذ العُدّة. و مَهَلُ الـرجل: أسـلافه الّـذين تـقدّمـوه، يقال قـد تقـدّم مَهَلُـك قبـلك، و رحم الله مَهَلَك. و رُوى عن أبـى‌بكر، إنّه أوصى فى مرضه: إدفنونى فى ثَوبىّ هذين، فانّما هـما للـمُهل و الـتراب. قال أبوعـبيد: الـمُـهل فى هـذا: الصديد و الـقَيح، و فى غيرهذا: كلّ فِلزّ أُذِيب. و قال الليث: المُهل: ضرب من القَطِران إلّا أنّه ماء رقيق شبيه بالزيت.

والتحقيق

أنّ الأصـل الواحد فى المادّة: هـو إيـجاد انفراج و توسّع فـيمابين جريان عمل و خاتمته، و هـذا فى قبال التعجّل و الانقضاء، بأن يمتدّ العمل الى أجل. و من آثار الأصل: الـرفـق، و التقدّم و المضىّ، و التباطؤ، و السكينة، و التـأخّر، و التأجّل، و الإ تّئاد و هو التأنّى.

و إذا كان فى هـذه المعـانـى القيـدان المذكـوران: تـكون من مصـاديق الأصل، و إلّا فتكون مجازاً.

و أقرب كلمة من مفهوم المادّة: التسويف و المماطلة.

و أمّا المُهل: فـهو بمعنى القيح و الصديد، و يطلق على كلّ شىء ممزوج غيرخالص غير نقىّ، و هو مأخوذ من اللغة العبريّة:

قع ــ (ما هَل) = خلَط، مزَج، غشّ.

مضافا الـى تنـاسب بينه و بـين الأصل: فانّ المـماطلة و الامهـال يوجب خلطا فى الشىء و كونه غير نقىّ.

و إن يَستَغيثوا يُغاثوا بماء كالمُهل يَشوِى الوجوهَ بِئسَ الشَرابُ ــ ٢٩/١٨

إنّ شَجَرة الزَّقّوم طعامُ الأثيم كالمُهل يَغلى فى البُطون ــ ٤٥/٤٤

يومَ تَكون السماءُ كالمُهل و تكونُ الجِبال كالعِهن ــ ٨/٧٠

و المعنى فى كلّ مـنها: الشىء المختلط غير النقىّ المنكدر جنسا و لوناً

و طعماً.

و أمّا تفسير الكلمة بالصُفر الذائب، أو الدُردىّ من الزيت، أو بضرب من القَطران، أو بالدم، أو بأمثالها: فمن باب ذكر المصاديق.

و أمّا تحقّق ذلك الإنكدار غير النقاء: فبمناسبة اقتضاء المحيط و حال الأشخاص و قلوبهم، كما فى محيط جهنّم و للأثيم.

فمَهِّل الكافرينَ أمهِلهم رُوَيداً ــ ١٧/٨٦

و ذَرنى و المكذِّبين اولِى النَعمة و مَهِّلهم قليلاً ــ ١١/٧٣

الإمهال و التمهيل: جعل شخص فى مهلة و فرجة و عدم التعجيل فى حقّه. و الإفعال يدلّ على قيام الحدث بالفاعل و يلاحظ فيه هذا النظر. و التفعيل يلاحظ فيه جهة الوقوع و التعلّق بالمفعول. ففى الآية الاولى لوحظت الجهتان تأكيداً.

و النظر فى الإمهال الى تحقّق الطمأنينة و الاصطبار و عدم العجلة فى مجازات الأفراد المخالفين. و فى التمهيل الى تثبيت الحقّ و إتمام الحجّة، و رجاء التنبّه و الإصلاح و التوبة، و رفع الاعتذار.

*

مهما

شرح الكافية للرضى ــ الكلم المجازات ــ مَهما: اختلف فيه: فقال بعضهم هى كلمة غير مركّبة على وزن فَعلَى، فحقّها أن يكتب بالياء. و قال الخليل: هى ما أُلحقت بها ما كما تَلحق بسائر كلمات الشرط، نحو حيثما و أينما، ثمّ استكره تتابع المثلين فابدل الف ما الاولى هاءاً لتجانسها فى الهمس. و قول الخليل قريب قياساً على أخواتها. و قال الزجّاج: هى مركّبة من مَه بمعنى كفّ و ما الشرطيّة، و فيه بعد، إذ لا معنى للكفّ مع معنى الشرط إلّا على بُعد. ولو ثبت ما حكى الكوفيّون عن العرب: مَهمن، بمعنى مَن: لكان مقويّاً لمذهب

الزجّاج. وقد جاء مهما فى الاستفهام.

مغنى اللبيب ــ مَهما: إسم لعود الضمير اليها فى ــ

مَهماتأتِنا به مِن آية لِتَسحرَنا بها فما نحنُ لك بمؤمِنين ــ ١٣٢/٧

و قال الزمخشرىّ و غيره: عاد عليها ضمير به و ضمير بها، حملاً على اللفظ و على المعنى. و زعم السُهيلى: أنّها تأتى حرفا. و قال بعضهم: مَهما ظرف زمان، و المعنى أىّ وقت. و لها ثلثة معانٍ: أحدها ما لا يَعقل غيرُ الزمان مع تضمّن معنى الشرط، و منه الآية. الثانى ــ الزمان و الشرط فيكون ظرفا لفعل الشرط. الثالث ــ استفهام، ذكره جماعة.

والتحقيق

أنّ الكلمة غير مركّبة، و هى مشتركة مع كلمة ما، إلّا أنّ فى مهما دلالة على استمرار، بزيادة اللفظ فيها.

و قلنا فى ما و مَن: إنّ المعانى المختلفة فيها إنّما تستفاد من لحن الخطاب و كيفيّة تعبير فى الكلام. و ليس لها إلّا معنى واحد تختلف خصوصيّاته بخصوصيّة اللحن.

فكلمة مهما فى الآية الكريمة: بمعنى الشىء المبهم، و للشرط، كما فى كلمة ما، فى مورد النكرة و الشرط.

و ضمير المذكّر يرجع الى مهما و هو بمعنى ما. و ضمير المؤنّث راجع الى الآية الّتى يُسحَرون بها على اعتقادهم.

*

مَهن

مقا ــ مهن: أصل صحيح يدلّ على احتقار و حقارة فى الشىء، منه قولهم مَهين أى حقير. و المَهانة: الحَقارة و هو مَهين بيّن المَهانة. و من الباب

المَهن: الخدمة. و الماهِن الخادم. و مَهنتُ الثوبَ: جذبته.

مصبا ــ مهَن مَـهنا من بابى قتل و نفع: خدَم غيره. وأمهنته: استخدمته. و امتهنته: ابتذلته. و هو فى مهنة أهله أى فى خدمتهم. و خرج فى ثياب مَهَنته أى خَدَمته.

التهذيب ٣٢٩/٩ ــ قال الليث: المِهنة: الحذاقة بالعمل و نحوه، وقد مَهن إذا عمِل فى ضَيعته، و الماهن: العبد. و رجل مَهين: ضعيف حقير. و يقال للفَحل من الإبل والغنم إذا يُلقح من مائه: مَهين. من ماء مَهين أى من ماء قليل ضعيف.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الضعيف الّذى يكون تحت اختيار و لا يكون له اختيار. و من مصاديقه: العبد المملوك ، و الخادم الأجير. و المولى من جهة كونه موظّفا لخدمة عائلته. و الفَحل إذا لم يستطع أن يُلقح. و الثوب إذا استقرّ تحت عمل الغاسل.

و أمّا الحذاقة: فهو من آثار الخدمة و العمل.

و الفرق بينها و بين الهوان: انّ الهَون حقارة فى نفس الشىء.

ثمّ جعل نَسلَه من سُلالة من ماء مَهين ــ ٨/٣٢

ألم نَخلُقْكم من ماء مَهين فجَعلناه فى قرار مَكين ــ ٢٠/٧٧

أى من ماء ضعيف لا قوّة له و لا اختيار فيه، حتّى يختار لنفسه ما هو خير و صلاح له.

أم أنا خيرٌ من هذا الّذى هو مَهين و لا يَكاد يُبين ــ ٥٢/٤٣

و لا تُطِع كلّ حَلاّف مَهين هَمّاز مَشّاءٍ بنَميم ــ ١٠/٦٨

الآية الاولى قول فرعون فى حقّ النبىّ المبعوث موسى عليه السّلام، حيث توجّه الى جهات مادّيّة و امكانات ظاهريّة و حكومة و سلطنة، فقال انّه كالعبد

الضعيف الّذى لا قدرة له و لا اختيار فى قبال سلطنتى وسعة حكومتى.

و الثانية ــ اشارة الى من ليس له شخصيّة و استقلال فى نفسه، و لا يختار برنامجا قاطعا صالحا فى سلوكه، و ليس له تصميم فى اموره، فهو دائماً يتّبع الهوى و الشيطان، و يختار برنامجاً خلاف العقل و الفلاح، و يقوّى نفسه بالحلف و الادّعاء و الظلم و الهمز و اللمز.

و سبق فى الحلف: إنّه تعهّد بالحلف لا مطلقا. فالحالف يلتزم بأمر بوسيلة الحلف، و ليس له تصميم مستقلّ يعتمد عليه.

*

موت

مصبا ــ مات الإنسان يَموت مَوتاً، و ماتَ يَمات من باب خاف لغة، و مِتُّ أموت لغة ثالثة و هى من باب تداخل اللغتين، و مثله من المعتلّ دِمتُ تَدوم و كِدتَ تكود وجدتَ تَجود، و جاء فيهما تكاد و تَجاد. فهو مَيّت بالتثقيل، و التخفيف للتخفيف. و يعدّى بالهمزة فيقال أماته الله. و مات يصلح فى كلّ ذى روح. و المُوات بضمّ الميم و الفتح لغة مثل الموت. و ماتت الأرض مَوَتاناً و مَواتا: خلت من العمارة و السُكّان، فهى مَوات تسمية بالمصدر، و قيل: المَوات الأرض الّتى لا مالك لها و لا ينتفع بها أحد. و رجل مَوْتان الفؤاد و زان سَكران: أى بَليد. و المِيتة بالكسر: للحال و الهيئة، و مات مِيتة حسنة. و المَيتة من الحيوان: ما مات حَتف أنفه، و الجمع مَيتات، و أصلها مَيْتة. قيل: و التزم التشديد فى ميتة الأناسىّ لأنّه الأصل، و التزم التخفيف فى غير الأناسىّ، فرقاً بينهما. و المَوتى جمع من يعقل، و الميّتون مختصّ بذكور العقلاء، و الميّتات لإناثهم، و بالتخفيف للحيوانات، و الأموات جمع مَيت مثل بيت و أبيات. و مُؤتَة كغرفة: قرية من أرض الشام.

مقا ــ موت: أصل صحيح يدلّ على ذهاب القوّة من الشىء، منه الموت

خلاف الحياة. و المَوَتان: الأرض لم تُحىَ بعدُ بزَرع و لا إصلاح، و كذلك المَوات. و رجل مَوتان الفؤاد، و امرأة مَوتانة. و أُميتت الخمر: طُبخت. و المَوتة: الواحدة، و المِيتة حال من الموت حسنة أو قبيحة، و مات مِيتةَ جاهليّة.

مفر ــ موت: أنواع الموت بحسب أنواع الحياة: فالأوّل ــ ما هو بإزاء القوّة النامية الموجودة فى الانسان و الحيوانات و النبات، نحو يُحيى الأرضَ بعد مَوتها. الثانى ــ زوال القوّة الحاسّة، نحو يالَيتنى مِتّ قبل هذا. الثالث ــ زوال القوّة العاقلة، و هى الجهالة، نحو أو مَن كان مَيتاً فأحييناه. الرابع ــ الحُزن المكدِّر للحياة، و إيّاه قصد بقوله ــ و يأتيه الموت من كلّ مكان. الخامس ــ المَنام، فقيل: النوم موت خفيف و الموت نوم ثقيل.

والتحقيق

أنّ الموت انتفاء الحياة، و الحياة فى كلّ شىء بمقتضى ذاته و خصوصيّات وجوده، و يتنوّع بتنوّع مراتب الموجودات من مرتبة الجمادات، و النباتات، و الحيوانات، و الانسان، و الملائكة و ماوراءها من عوالم العقول.

و المعنى الجامع لمفهوم الحياة: هو تحقّق جميع ما به قوام الشىء، من الأجزاء الظاهريّة و الباطنيّة و النظم فيها و الشرائط اللازمة.

و هذا المعنى يختلف بتنوّع الموجودات: ففى كلّ باقتضاء مرتبته.

و من ذلك الأجزاء فى كلّ نوع: الجزء الأخير المتمّ لشيئيّة الشىء، المفاض من جانب‌الله المتعال، و هو القوّة الروحانيّة المتوجّهة الى كلّ شىء بحسب مقامه من جانب‌الله العزيز، و هذا هو المعبرّ عنه بالرُوح و النفحة الرحمانيّة و النفخ الإلهىّ.

و هذا الروح إنّما يتعلّق بالموضوع أىّ موضوع كان، بعد تماميّة أجزائه و تحقّق النظم اللازم و الشرائط و الخصوصيّات، كما يرى فى اتّصال القوّة الكهربائيّة الى أىّ مكينة تامّة ــ راجع الروح.

فالموت إنّما يتحقّق بانتفاء أمرين: إمّا بحدوث إختلال و فساد فى أجزاء الموضوع و فى نظمها و خصوصيّاتها، كنقص و مرض و تفرّق. أو فى حالة ارتباط الروح و تعلّقه، كقطع النفخ و التوجّه.

فالموت أمر واحد كلّىّ، كما أنّ الحياة كذلك، و يختلف كلّ منهما من جهة المصاديق و تنوّع الأنواع.

فالموت فى الجمادات: كما فى ــ

و اللّهُ أنزلَ مِن السماء ماءً فأحيا به الأرضَ بعدَ مَوتها ــ ٦٥/١٦

و آيةٌ لهم الأرضُ المَيتةُ أحيَيْناها و أخرجنا مِنها حَبّاً ــ ٣٣/٣٦

فالحياة فى الأرض حصول استعداد، و تحقّق شرائط تماميّة فيها، برفع النقص و الخلل و الموانع فيها.

و قوله ــ و أخرَجْنا منها حَبّاً: اشارة الى تحقّق التماميّة و النظم و الشرائط اللازمة فيها، بحيث يستعدّ لتخريج النباتات.

فالموت فى الأرض انّما يحصل بحدوث اختلال فى أجزائها و سطوحها، أو بعروض موانع توجب مواتها، كالحرارة و البرودة الشديدة و قطع الماء و الرطوبة و غيرها.

و الموت فى النباتات: كما فى ــ

إنّ اللّهَ فالِقُ الحَبّ و النَوى يُخرجُ الحىَّ مِن الميّت و مُخرِجُ الميّت من الحىّ ــ ٢٧/٣

حتّى إذا أقلّتْ سَحاباً ثِقالاً سُقناه لبَلَد مَيّتٍ فأنزلنا به الماءَ فأخرجنا به من الثَمراتِ كذلِك نُخرجُ المَوتىَ ــ ٥٧/٧

الحَبّ و النَوى مادام لم يوجد فيهما اقتضاء فعليّة النموّ، و هو الحياة النباتى، من التراب و الماء و حرارة الشمس و خصوصيّات اخر: فهما ميّتان من أنواع النباتات، و الله تعالى فالقهما بايجاد الشرائط و الاقتضاء للحياة، فهو مخرج الحىّ من الميّت.

و الموت فى الانسان و الحيوان: فالأمر فيه ظاهر مشهود، و لا فرق بين الانسان و الحيوان من جهة الحياة و الموت البدنىّ المادّىّ، و إنّما الفرق من جهة الروح الانسانىّ الروحانيّ الّذى ينفخ من روح‌الله، و هو الّذى يستعدّ للكمال و القرب و اللقاء و البعث.

و لا تَحسبنَّ الّذين قُتِلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عندَ ربّهم يُرزَقون ــ ١٦٩/٣

أوَ مَن كان مَيتاً فأحيَيْناه و جَعلنا له نوراً يَمشِى به فى الناسِ كمن مَثَله فى الظُلُمات ــ ١٢٢/٦

إشارة الى الحياة الروحيّة المعنويّة من دون نظر الى الجهة البدنيّة المادّيّة و حياتها أو مماتها.

و قلنا إنّ الموت عبارة عن حصول اختلال فى نظم شىء و خصوصيّات وجوده و أجزائه يوجب سلب الحياة، أو انقطاع الارتباط فيما بينه و بين مبدئه الّذى نفخه.

و الموت فى عوالم ماوراء المادّة من الأرواح و الملائكة: إنّما يتحقّق بالجهة الثانية، و هى قطع الارتباط، فإنّ قوام وجودها بالنفخ، و على هذا يطلق عليها عالم الأمر، فى قبال عالم الخلق.

و من أسماءالله الحسنى: المُحيى و المُميت:

فإحياؤه و إماتته الموجودات فى عالم الأمر: بمجرّد الارادة و الأمر إيجاداً أو إفناءاً، و إرادته إرادة تكوينيّة، و يقرب من معنى الافاضة و بسط الرحمة ــ يَقول له كُن‌فيكون.

و أمّا فى عالم الخلق: فبتحقّق المواد و نظمها و تعلّق الروح أو بإيجاد اختلال و فساد فى المواد أو باخلال فى النظم.

و قلنا إنّ الجزء المتمّ لجميع الأشياء فى قاطبة مراتبها: هو الروح الّذى يُفاض و ينفخ من عالم اللاهوت، فى كلّ مرتبة على اقتضاء محلّها و استعداد

أنفسها، و بهذا الروح تتكوّن الموجودات، و بها قوام وجودها و موتها، جماداً و نباتا و حيوانا و انساناً و جنّا و مَلكا، فلا اختصاص للروح بالانسان، بل هو سارٍ و متعلّق بجميع الموجودات، و يختلف قوّة و ضعفاً و شدّة على حسب مراتب الموجودات، من الجماد الى أن يترقّى الى الانسان الكامل.

فظهر أنّ الموت البدنىّ للانسان على صورتين: الأوّل ــ موت أو قتل فى سبيل الوصول الى الروح، بل الى مالك الروح و ربّه: فهذا سعادة و نيل الى مقام أسنى. قال الله تعالى ــ

و الّذين هاجَروا فى سبيل الله ثمّ قُتِلوا أو ماتوا لَيَرزقنَّهم الله رِزقا حَسَناً ــ ٥٨/٢٢

و لئن مُتّم أو قُتِلتم لَإلى الله تُحشَرون ــ ١٥٨/٣

و لا تَحسبَنَّ الّذين قُتِلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عندَ ربّهم يُرزَقون ــ ١٦٩/٣

فاذا كان سير الانسان فى حياته، الى الله عزّ و جلّ و الى لقائه، ثمّ أدركه الموت: فهو يموت ظاهراً و بالنسبة الى الحياة الدنيا المادّيّة، و يبقى له روحه المنوّر الخالص عن شوائب الدنيا، و يُحشر الى الله المتعال و يرزق عنده بما يناسب ذلك العالم.

و أمّا إذا كان سير الانسان فى إدامة حياته الدنيويّة، الى تأمين عيشه المادّىّ و ترضية هويه النفسانى، غافلاً عن مقام وجهة الربّ المتعال، و معرضا عن الأعمال الروحانيّة و الوظائف الإلهيّة: فهو من الأخسرين الّذين ليس لهم من عالم الآخرة نصيب ــ

إنّ الّذين كفَروا و ماتوا و هم كُفّار اولئك علَيهم لَعنةُ الله ــ ١٦١/٢

و قالوا ما هِى إلّا حَياتُنا الدنيا تموت و نَحيا ــ ٢٤/٤٥

فهذا هو الميّت جسداً و روحا، و هو منقطع عن الأرزاق الدنيويّة و الالتذاذات الجسمانيّة، و محروم عن النعم الروحانيّة الاخرويّة، فانّه لم يعمل

عملاً ينفعه، بل لم يعتقد بما وراء عالمه المحسوس، و لم تكن مجاهداته إلّا للدنيا و لإدامة عيشها.

نعم أشدّ الخسران لهم: أنّهم لم يعتقدوا بما وراء عوالم المادّة، و لم يتوجّهوا الى جهة الأرواح و الروحانيّة فى أنفسهم، و هم ينكرون الحياة الخارجة عن الحياة البدنيّة ــ

قالوا أئذا مِتنا و كنّا تُرابا و عِظاماً أئنّا لمَبعوثون ــ ٨٢/٢٣

إن هى إلّا حَياتنا الدنيا نَموت و نَحيا و ما نحنُ بمَبعوثين ــ ٣٧/٢٣

و بهذا ظهر حقيقة قوله تعالى ــ

إنّه مَن يأتِ ربّه مُجرماً فانّ له جهنّم لا يموتُ فيها و لا يَحيَى ــ ٧٤/٢٠

و يَتجنّبُها الأشقى الّذى يَصلَى النارَ الكُبرى ثمّ لا يَموتُ فيها و لا يَحيَى ــ ١٣/٨٧

فانّهم محرومون عن الحياة الروحانيّة، و لا يموتون بالكلّيّة جسماً و روحاً، حتّى لا يذوقوا العذاب.

أمّا فقدان الحياة الجسمانيّة: فبا لموت الظاهرىّ و بانقطاع الروح عن البدن. و امّا عدم حصول الموت الروحانىّ: فانّه إنّما يتحقّق بقطع الارتباط بالكليّة، و انقطاع النفخ من المبدء.

ثمّ إنّ الموت المشاهَد للناس مرّتان: مرّة من الحياة المادّيّة الدنيويّة، و مرّة اخرى من الحياة البرزخيّة المثاليّة للبعث.

كما أنّ الحياة مرّتان: حدوث حياة برزخيّة مشهودة بعد الموت الدنيوىّ، و حدوث حياة بالبعث فى الحشر.

قالوا ربّنا أمَتّنا اثنَتينِ و أحييتَنا اثنَتينِ فاعتَرفنا بذُنوبنا ــ ١١/٤٠

المشهودة للكفّار فى جريان امورهم: حادثتان عظيمتان مؤثّرتان، وهما حدوث الموت بانقضاء الحياة الدنيويّة. و حدوث الموت بانقضاء عالم المثال و الحياة البرزخيّة.

*

موج

مقا ــ موج: أصل واحد يدلّ على اضطراب فى الشىء. و ماج الناس يموجون: إذا اضطربوا. و ماج أمرهم و مرِج: اضطرب. و المَوج: مَوج البَحر، سمّى لاضطرابه. و ماجَ يَموج مَوْجاً و مَوَجانا، و كلّ شىء اضطرب فقد ماج.

مصبا ــ ماج البحرُ مَوجاً: اضطرب، و المَوْجة أخصّ من المَوج، و جمع الواحدة على لفظها مَوجات، و جمع الموج أمواج مثل أثواب، و تَموّج: اشتدّهياجه و اضطرابه، و منه قيل ماج الناس: إذا اختلفت امورهم و اضطربت.

التهذيب ٢٢٥/١١ ــ ابن‌الأعرابىّ: ماج فى الأمر اذا دارَ فيه، و المَيج: الاختلاط. الليث: الموج: ما ارتفع من الماء فوق الماء، و الفعل: ماجَ الموجُ. ابن‌الأعرابىّ: ماجَ يَموج إذا اضطرب و تحيّر، و ماج البحرُ و ماج الناس: اذا دخل بعضهم فى بعض.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو تحرّك فى تراكم. و من مصاديقه: تموّج فى البحر. و فى تجمّع الناس. و فى الامور.

و أمّا مفاهيم التحيّر، و الاضطراب، و الهياج، و الاختلاف، و الاختلاط: فتكون من المصاديق إذا لوحظ فيها القيدان.

و المَيج: يدلّ على انكسار و ضعف فى الجريان و التراكم.

و إذا غشِيَهم مَوجٌ كالظُّلَل دَعوُا الله مُخلِصين له الدينَ فلَمّا نجّيهم الى البَرّ ــ ٣٢/٣١

حتّى إذا كنتم فى الفُلك و جَرَيْن بهم بِريح طَيّبةٍ و فرِحوا بها جاءَتها رِيحٌ عاصِفٌ و جاءَهم المَوجُ من كلّ مكانٍ و ظَنّوا ــ ٢٢/١٠

الظُلَل جمع الظِلّ و هو انبساط أثر من وجود متشخّص. يراد التغطية و العلوّ عليهم كظلّ عظيم من سحاب أو جبل. و فى الآية الثانية: إشارة الى مجىء الموج المحيط بعد جريان ريح عاصف، و الموج فى البحر: جريان شديد فى الماء حتّى يتراكم الماء و يعلو بعضه فوق بعض، حتّى يوجب وحشة و اضطرابا و خطراً.

و قال اركَبوا فيها بِسم‌الله... و هى تَجرى بِهم فى مَوج كالجِبال و نادَى نوحٌ ابنَه و كان فى مَعزِلٍ... و حالَ بينَهما المَوجُ فكان مِن المُغرَقين ــ ٤٢/١١

اى تَجرى الفُلك بهم فى خلال الأمواج كالجبال، وقد تمسّك ابنه الى جبل يعصمه، معرضاً عن الله عزّ و جلّ.

فاذا جاءَ وعدُ ربّى جعلَه دَكّاءَ... و تَركنا بعضهم يومئِذ يَموج فى بعضٍ و نُفخ فى الصُور فجمَعناهم جَمعاً ــ ١٠١/١٨

أى إذا جاء الوعد يجعله دكّاء و نترك بعضهم يومئذ. و قوله تركنا عطف على قوله جعله، فيكون جزاء للشرط المفهوم من قوله إذا جاء، و يكون بمعنى المستقبل، و يصرّح بالاستقبال بكلمة يومئذ.

و فيها تصريح بخروج يأجوج و مأجوج عن بلادهم فيما وراء السدّ، و يكون خروجهم و انتشارهم فى الأراضى كالأمواج المتراكمة.

و هذا السدّ و يأجوج و مأجوج: تنطبق على مملكة الصين و أهاليها.

و الّذين كفَروا أعمالُهم كسَرابٍ بِقيعة... أو كظلمات فى بَحر لُجّىّ يَغشٰيه مَوجٌ مِن فوقه مَوج مِن فوقه سحابٌ ظُلُمات بعضُها فوقَ بعض ــ ٤٠/٢٤

و الّذين كفَروا أعمالهم إمّا لها صور جالبة حسنة فهى كالسراب. و إمّا على صور قبيحة: فهى كظلمات فى البحر المتلاطم العميق، يغشيها صفات خبيثة باطنيّة من التمايلات الدنيويّة و الشهوات النفسانيّة و التعلقّات المادّيّة و

الأنانيّة و غيرها. و هذه الصفات متموّجة فى أنفسهم و من فوقها أفكار و عقائد باطلة من الكفر بالله عزّ و جلّ و بأحكامه و برسله و بالبعث. و تتموّج هذه الأفكار فى قلوبهم فتجعل أنفسهم محجوبة ليس فيها استعداد الاستفاضة من الانوار الإلهيّة و النفحات الربّانيّة، فتكون الظلمات المتصاعدة من هذه الطبقات كالسحاب، فيحول بينهم و بين النفح و التوجّه و فيضان النور و الرحمة الإلهيّة ــ و مَن لم يَجعل اللّهُ له نوراً فما لَه مِن نور

ثمّ إنّ هذه الطبقات الثلاث من الظلمة يقابلها النور و طبقاته المذكورة فى آية النور، من المشكوة و هى كالأعمال، و الزجاجة و هى كالصفات و القلب، و المصباح و هو كالاعتقادات المنورّة، و الشجرة المباركة الموقِدة المضِيئة فى قبال السحاب الحاجب.

و لا تموّج فى طبقات النور: فانّ التموّج إنّما يظهر فى حالة بحرانيّة خارجة عن الاعتدال. و فى النور طمأنينة و سكينة.

*

مور

مصبا ــ مارَ الشىء مَوراً من باب قال: تَحرّك بسرعة، و ناقة مَوّارة اليد: سريعة، و مارَ: تردّد فى عرض، و مار البحر: اضطرب. و مار الدم: سال. و يُعدّى بنفسه و بالهمزة أيضاً، فيقال: ماره و أماره: إذا أساله. و قطاة ماريّة بتشديد الياء: مكتنزة اللحم لؤلؤيّة اللون، وقد تخفّف، و بها سُمّيت المرأة. و الماريّة: البقرة البرّاقة اللون.

مقا ــ مور: أصل صحيح يدلّ على تردّد. و مار الدم على وجه الأرض يَمور: انصبّ و تردّد، و أمرت دمَه فمارَ. و المُور: تراب تَمور به الريح. و الناقة تَمور فى سَيرها، و هى مَوّارة: سريعة، و فرس مَوّارة الظَهر. و المَور: الطريق، لأنّ الناس يمورون فيه أى يَتردّدون. و المَور: المَوج.

لسا ــ مارَ الشيءُ يَمور مَوراً: تحرّك و جاء و ذهب كما تتكَفّأ النخلةُ العَيدانةُ. و فى المحكم: تَردّد فى عَرْض. و التَمّور مثله. و المَور: الطريق المَوطوء المستوى. و مارَتْ الناقة فى سيرها موراً: ماجت و تَردَّدت. و مَوّارة: سهلة السير سريعة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو حركة متردّداً الى جانب و فيها سهولة و لينة، و هذا بخلاف الموج، و يدلّ على هذا: أنّ الجيم من حروف الجهر و الشدّة و الضغط. بخلاف الراء فانّه من حروف الجهر بين الشدّة و الرخاوة و الزلق.

و من مصاديقه: الحركة مضطرباً، و سيلان متردّداً، و تحرّك فى مجىء و ذهاب، و تردّد فى عرض الحركة، و تموّج فى لينة و سهولة، و انصباب مع اضطراب. فلابدّ من تحقّق القيدين.

و أمّا مفاهيم مطلق ــ الجريان، السيلان، الانصباب، الذهاب، المجىء، الاضطراب، الطريق، و غيرها: فمن باب التجوّز.

و أمّا مفاهيم اكتناز اللحم، اللون البرّاقة: فانّها تلازم اضطرابا و تموّجا فى الجسد أو فى لون الجسم كالارتعاش.

ءَأمنتم مَن فى السَماء أن يَخسِفَ بكم الأرضَ فإذا هِى تَمور ــ ١٦/٦٧

ما لَه مِن دافِع يومَ تَمورُ السماءُ مَوْراً ــ ٩/٥٢

التمور فى الأرض و فى السماء: تردّد و اضطراب فى حركتهما بالانحراف و الخروج عن الحركة المنظّمة المستقيمة، و حصول الاختلال فيهما، فيختل النظم و يزول الأمن فى الحياة فيهما.

و التعبير بقوله: مَن فى السماء: إشارة الى تسلّطه و تفوّقه و حكومته، فى مقابل مَن فى الأرض من الناس، و المراد من السماء و الأرض: جهتا العلوّ و

السفل المطلقين. أو المراد من الأرض هذه الكرة المادّيّة المحسوسة، و هذا المعنى أقرب بقرينة التموّر و الخسف فيها.

كما أنّ الأنسب بقرينة المور، أن يراد فى الآية الثانية من السماء: السماء المحسوسة المادّيّة المؤثّرة فى حياة الانسان و عيشه. فانّ النظر فى الآيتين الى الجهة المادّيّة و العيش الدنيوىّ.

و أمّا التعبير بقوله مَن فى السماء مطلقاً دون الله تعالى: فانّ النظر الى مطلق الانذار و الحكومة و كونهم محكومين مقهورين تحت سلطان ممّن فوقهم، سواء كان من شخص روحانىّ أو جسمانىّ أو الله عزّ و جلّ. و هذا التعبير فيه دلالة على غاية ضعفهم و مقهوريّتهم من جميع الجوانب.

*

موسى

مقا ــ موس: يقولون: المَوْس: حلق الرأس. و يقال فى النسبة الى موسى موسوىّ. و قال الكسائىّ: ينسب الى موسى و عيسى و ما أشبَههما ممّا فيه الياء زائدة موسىّ و عيسىّ و ذلك أنّ الياء فيه زائدة.

قاموس الكتاب ــ موسى (المأخوذ من الماء) إمام قوم اسرائيل، وقد قسّمت أيامُ حياته الى ثلثة أزمنة، و كلّ منها أربعون سنة.

و قسّمت أيضاً أيّام إمامته و نبوّته الى ثلاث دورات: الأوّل ــ من زمان الهجرة إلى جبل سينا. الثانى ــ من الهجرة الى قادش (فى جنوب كنعان). الثالث ــ من افتتاح الأراضى من أُردن.

المعارف ص ٤٣ ــ هو موسى بن عِمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب. و كان موسى آدمَ جعدا طُوالا. و كان هارون أطول من موسى و أكنز لحماً و أبيض جسماً و أغلظ ألواحاً و أسنَّ من موسى بثلاث سنين، و كانت مريم اختهما أسنَّ منهما. و فِرعون موسى هو فرعون يوسف عُمِّر أكثر من أربعمائة سنة، و اسمه

الوليد بن مُصعب. و قيل إنّه غيره. و اسم امرأة فرعون آسية بنت مُزاحم. و قارون هو ابن صافر بن قاهث بن لاوى، و هو ابن عمّ موسى ع. و قُبض هارون و هو ابن مائة سنة و سبع عشرة سنة. و عُمِّر موسى بعده ثلاث سنين. و خَلَفه يوشع بن نون بن افرائم بن يوسف.

تاريخ ابن الوردى ١٩/١ ــ و مولد موسى لمضىّ أربعمائة و خمس و عشرين من مولد إبراهيم، و بين وفاة ابراهيم و مولد موسى مائتان و خمسون سنة. و كان عمره لمّا خرج ببنى اسرائيل من مصر ثمانين سنة، و أقام فى التيه أربعين سنة. و كان بنو اسرائيل قبل أن يخرجهم موسى تحت حكم فراعنة مصر رعيّة لهم، و كانوا على بقايا من دينهم.

البدء و التاريخ ٨١/٣ ــ قال أهل هذا العلم إنّه موسى بن عِمران بن يَصهُر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب، و امّه اباخه من ولد لاوى بن يعقوب. و فى التوراة: إنّ اسم امّه يوخابذ، و امرأة موسى صفراء بنت شعيب. ذكروا إنّ بنى اسرائيل لمّا كثروا و تناسلوا بمصر و طال عليهم الأمَد بعد يوسف أحدثوا الأحداث العظيمة فى الدين، و اتوا القبط على امورهم و طابقوهم على آثارهم إلّا بقايا متمسّكين بدين إبراهيم، فسلّط الله عليهم فرعون فاستعبدهم و استذلّهم و سامهم سوء العذاب من نقل الطين و تشييد الأبنية و سلخ الأساطين من الجبال و نقب البيوت فى الصخور.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى، آرامى، موشِه = موسَى.

فرهنگ تطبيقى ــ سريانى ــ موشِى = موسى.

والتحقيق

أنّ ما يُروى فى كتب التواريخ مأخوذ من الأقاويل الاسرائيليّة و من أقاويل القصّاصين، و لا يوجب علماً و طمأنينة، و فيهما مطالب ضعيفة بل خرافيّة لا تصلح أن يعتمد عليها.

و نحن نذكر لك ما ورد فى القرآن الكريم على سبيل الاجمال:

١ ــ إنّ القرآن يَهدى الى الحقّ:

إنّ هذا القرآنَ يقُصّ على بنى‌إسرائيل أكثرَ الّذى هم فيه يَختلِفون و إنّه لَهُدىً ــ ٧٦/٢٧

فيظهر أنّهم كانوا مختلفين فى اعتقاداتهم و أحكامهم فى ذلك الزمان، و إنّ القرآن يَقُصّ عليهم ما هو الحقّ ــ

نَتلو عليك مِن نَبأ موسى و فرعونَ بالحقّ ــ ٣/٢٨

٢ ــ برنامج حكومة فرعون:

إنّ فرعون عَلا فى الأرض و جعَل أهلَها شِيَعاً يَستَضعف طائفةً مِنهم يُذبّح أبناءَهم و يَستحيى نِساءَهم إنّه كان مِن المُفسِدين ــ ٤/٢٨

هذا برنامج كلّ سلطان جائر: يعلو فى الأرض، و يَستضعف عبادالله، و يَقتل من خالَفه.

٣ ــ ميلاد موسى و إلقاء اليَمّ:

و أوحينا الى أُمّ موسى أن أرضِعيه فاذا خِفتِ عليه فألقِيه فى اليَمّ و لا تَخافى ــ ٧/٢٨

إشعار بكمال القدرة و نفوذ إرادة الله و حكومته تعالى، حيث يحفظ من يريد حفظه ولو فى محيط جور و تحت سلطة سلطان جائر، و فى قبال أمواج البحر.

٤ ــ إلتقاط موسى:

فالتقَطه آلُ فرعون لِيكونَ لهم عدُوّاً و حَزَنا... قالت إمرأة فرعونَ قُرّتُ عَين لى ولَك لا تَقتُلوه ــ ٩/٢٨

يشعر بأنّ الله تعالى يحفظ مَن يحفظه ولو بيد أشدّ أعدائه و أقويهم، و يقوّى مَن يشاء تحت نفوذ من كان عازماً بقتله و إفنائه.

٥ ــ بلوغه:

و لَمّا بلَغ أشُدَّه و استَوى آتيناه حُكماً و عِلماً ــ ١٤/٢٨

تدلّ الآية الكريمة على إعطاء الحكمة و اليقين و العلم حين بلوغه زمان الشدّة و التماميّة فى البدن و قواه و فى العقل، و فى هذا مقدّمة و ايجاد الصلاحيّة لإعطاء مقام الرسالة. و تدلّ أيضاً على وجود التهيّؤ و الاستعداد الذاتىّ المتفوّق لقبول الإفاضات الإلهيّة، مع كونه متربّيا تحت كفالة فرعون.

٦ ــ بَطشه و وَكزُه:

و دخل المدينَةَ على حين غَفلة... فوَكزه موسى فقَضَى عليه ــ ١٥/٢٨

كان هذا عملاً مكروهاً عرفاً، حيث أغاث شيعته من بنى اسرائيل على الرجل القِبطى، و كانا يقتتلان. و فى هذا العمل تنبيه له على سوء عمل صدر عن غفلة و بلا توجّه و إخلاص. ثمّ إنّ هذا العمل أوجب خروجه عن مصر و عن محيط الكفر و الفساد، و توفيق مصاحبة شعيب و خدمته و الاستفادة منه و تربيّه و تزكّيه ــ

فخرَج منها خائفاً يَترقّب قالَ ربِّ نَجِّنى مِن القوم الظالِمين ــ ٢١/٢٨

٧ ــ ورودُه مَدينَ:

و لَمّا توجَّه تِلقاءَ مَدينَ قال عسَى ربّى أن يَهدينى سواء السَّبيل ــ ٢٢/٢٨

يدلّ هذا الكلام منه على أنّ مقصده هو الاهتداء و السلوك الى الله عزّ و جلّ، فاستجاب له ربّه و هداه الى بيت شعيب نبىّ مدين و زوّجه ابنته الصالحة.

٨ ــ مصاحبة شعيب:

فقال ربّ إنّى لِما أنزلتَ إلىَّ من خَير فقير فجاءَته إحديهما تَمشى على استحياء... قال لا تخَفْ نجوتَ من القوم الظالمين ــ ٢٥/٢٨

فأظهر فقره و احتياجه الى الله تعالى و تفويض نفسه اليه، حتّى قربت منه ابنت شعيب، و دعته الى خدمة أبيه و ضيافته، و قال شعيب: لا تخف نجوتَ من القوم الظالمين.

٩ ــ تزويجه من بنت شعيب:

قال إنّى أُريدُ أُنكِحَك إحدَى ابنتيّ هاتَينِ على أن تَأجُرنى ثَمانِيَ حِجَج فإن أتممتَ عَشراً ــ ٢٧/٢٨

هذا ابتداء برنامج انقلابىّ روحانىّ لموسى ع، حيث تعلّق فى هذه الدورة بامرأة من بيت النبىّ شعيب ع، و عاش تحت تربية النبىّ ملازما له، و استدام هذا البرنامج الى عشر سنين، حتّى كمل و بلغ الى ما بلغ من الخلوص و النورانيّة و الروحانيّة، فاستعدّ للانس و النداء من جانب الطور.

١٠ ــ مسيره من مَدين الى جانب الطور:

فلمّا قضَى موسى الأجَلَ و سارَ بأهله آنسَ مِن جانب الطور ناراً ــ ٢٩/٢٨

فسار موسى ع من مدينة مَدين و هى فى جانب الشمال الغربىّ من الحجاز، قريبة من الجنوب الغربىّ من وادى سينا، فسار بأهله حتّى جاوز الماء من جانب خليج العقبة و بلغ القريب من طور سينا، فآنس ناراً من الطور.

فكان هذا السير حركة الى الله و سفَراً فى الله.

١١ ــ لقاء النور و سيره اليه ــ

إنّى آنستُ ناراً... أن يا موسى إنّى أنَا الله ربُّ العالَمين ــ ٣٠/٢٨

فتحقّق له التهيّؤ و الاستعداد للاستيناس و اللقاء، فجذبه النور و حرارته الى جانب النور، و انصرف عن الأهل و الأولاد و تبتّل اليه تبتيلاً.

١٢ ــ حصول الارتباط و تحقّق اللقاء:

نودِيَ مِن شاطِئ الوادِ الأيمن فى البُقعة المبارَكة مِن الشجرَة أن يا موسى إنّى أنا الله ــ ٣٠/٢٨

فحصل له الارتباط التامّ و المخاطبة الكاملة بلاواسطة.

١٣ ــ إلقاء العصا و كلّ ما يعتمد عليه و يتوجّه اليه:

و أن ألقِ عَصاك ــ ٣١/٢٨

فلازم فى مرحلة اللقاء و الارتباط: التبتّلُ التامّ و إلقاء كلّ شىء يعتمد عليه من دون الله، حتّى العصا.

١٤ ــ حصول الخضوع التامّ و التذلّل و الخشوع الكامل:

أسلُكْ يدَك فى جَيبك تَخرجْ بَيضاءَ مِن غَير سُوءٍ و اضمُمْ إلَيك جَناحَك ــ ٣٢/٢٨

فاليد الّتى هى مَظهر الاقتدار إذا تُسلك فى الجَيب: تَخرج بيضاء.

١٥ ــ فَذانِك بُرهانانِ مِن ربّك إلى فرعونَ و مَلائه: أى إلقاء العصا حتّى يظهر باطنها و هو جانّ، و وضع اليد فى الجَيب و باطنه الخضوع التامّ و التذلّل الكامل. فتصير العصا جانّا بصورة ثعبان، و تصير اليد بيضاء لها ضياء يضيئ ما حولها.

و هاتان المعجزتان منطويتان فى باطن الإلقاء، و سلوك اليد، وقد ضعُف الناس و عجزوا عن هذين العملين الّذينِ ينتجان باذن الله تعالى ظهور الثعبان و تجلّى الضياء و النور.

١٦ ــ استعانته بأخيه هارون:

سنَشُدّ عضدَك بأخيك ــ ٣٥/٢٨

ثمّ أرسلنا موسى و أخاه هرونَ بآياتِنا و سُلطانٍ ــ ٤٥/٢٣

و لَقد آتينا موسَى الكتابَ و جَعلنا معه أخاه هرونَ وَزيراً ــ ٣٥/٢٥

لمّا كانت مأموريّته عظيمة فانّها بعثة الى فرعون و ملائه: فجعل هارون وزيراً و معينا له، فيشدّ عضده به و يتقوّى بوزارته.

١٧ ــ و لم يكن له يومئذ فى دعوة فرعون و ملائه ناصر و معين و شاهد:

ما هذا إلّا سِحرٌ مفترىً و ما سمِعنا بهذا فى آبائنا الأوّلين و قال موسى ربّى أعلمُ بمَن جاء بالهُدى مِن عِنده ــ ٣٧/٢٨

يظهر أن ملأ فرعون كانوا أجنبيّا عن دعوة الأنبياء، بحيث أظهروا أنّهم ما سمعوها. و لم يشاهد موسى فيما بينهم رجلاً يصدّق حقيقة قوله فى التوحيد،

فقال: ربى أعلم بمن جاء بالهدى، و هو الشاهد على قولى و المحيط على أحوالى ــ

إنّه لا يُفلح الظالمون ــ ٣٧/٢٨

ما علمتُ لكم من إله غَيرى ــ ٣٨/٢٨

١٨ ــ بعثته و رسالته:

و لَقد آتَينا موسى الكتابَ... بَصائِرَ للناس و هُدىً و رَحمةً لعلَّهم يَتذّكرون ــ ٤٣/٢٨

قال يا موسى إنّى اصطَفيتُك على الناس بِرسالاتى و بكَلامى... و كتبنا له فى الألواح مِن كلّ شىء مَوعِظةً و تفصيلاً لكلّ شىء ــ ١٤٤/٧

فكان بعثته لتبصّر الناس و اهتدائهم و رحمة من الله لهم.

١٩ ــ رسالته الى فرعون و ملائه:

إذهَبا الى فرعونَ إنّه طَغَى فقولا له قولاً لَيّناً لعلّه يَتذكّرُ أو يَخشى ــ ٤٣/٢٠

و قال موسى يا فرعونُ إنّى رسولٌ مِن ربّ العالمين حَقيقٌ على أن لا أقولَ علَى الله إلّا الحقّ قد جِئتُكم ببَيّنةٍ من ربّكم ــ ١٠٥/٧

المنظور فى الرسالة الى فرعون: إيجاد حالة التليّن و رفع الطغيان فيه بحصول تذكّر أو خشية، حتّى لا يعارض الدعوة الى الحقّ و لا يزاحمه، و هذا أوّل مرحلة من إعمال وظيفة الرسالة و دعوة الناس الى الله و الى الحقيقة.

٢٠ ــ تكليم الله موسى:

و كلَّم اللّهُ موسى تكليماً... لِئلاّ يكونَ لِلناس على الله حجّةٌ مِن بعد الرُسُل ــ ١٦٤/٤

فلّما جاءَ موسى لمِيقاتنا و كلّمَه ربُّه قال ربِّ أرِنى أنظُرْ اليك ــ ١٤٣/٧

التكليم: إبراز الكلام فى قبال المخاطب، و هذا يتحقّق بالحجاب، فانّه يوجد الكلام فى الخارج، و استماع الكلام من جانبه يوجد شوقا و ولهاً الى اللقاء

و الرؤية القلبيّة و التقرّب، و عليهذا عقّبه بقوله ــ ربِّ أرِنى.

٢١ ــ سؤال الرؤية:

قال ربِّ أرِنى أنظُرْ اليك قال لَن تَرانى و لكن انظُرْ الى الجَبَل فإن استَقَرّ مكانَه فسَوفَ تَرانى فلمّا تَجلّى ربّه للجَبَل جعَله دَكّاً و خرّ موسى صَعِقاً فلَمّا أفاقَ قال سُبحانَك تبتُ إليك ــ ١٤٣/٧

إشتدّ اشتياقه بعد لذّة المناجات و التكلّم، حتّى طلب الرؤية المطلقة و الوصل التامّ و اللقاء الكامل، و لم يكن نظره الى الرؤية بالعين و لا الى جهة خاصّة.

فاستجاب الله تعالى طلبه على ما يوافق وُسعَ موسى ع و على مقدار اقتضاء استعداده و إمكان وجوده الظاهرىّ و الباطنىّ، فتجلّى نوره للجبل العظيم الصعب كالحديد، فجُعل دَكّاً و خرّ موسى ع.

فلمّا أفاق موسى ع عن الصَعقة و عن إلتهاب الشوق: فأظهر التوبة عن سؤاله و اعترف بخطأ فى طلبه، فقال: سبحانك عن قولى.

٢٢ ــ نزول الكتاب عليه:

و لَقد آتينا موسى الكتاب ــ ٣٥/٢٥

إنّا أنزلنا التوراة فيها هدى و نور ــ ٤٤/٥

تدلّ على كونه صاحب كتاب سماوىّ و شريعة و أحكام. و البحث عن الأسفار الخمسة الموجودة المسمّاة بالتوراة: قد مرّ البحث عنها إجمالا فى التوراة.

٢٣ ــ مأموريّته فى انجاء بنى اسرائيل عن سلطة فرعون:

فأْتِياه فقولا إنّا رسولا ربّك فأرسِلْ مَعنا بنى‌إسرائيل و لا تُعذِّبهم ــ ٤٧/٢٠

قد جِئتُكم ببيّنةٍ مِن ربّكم فأرسِلْ معِى بنى‌إسرائيل ــ ١٠٥/٧

يا بنى‌إسرائيلَ قد أنجيناكم مِن عَدُوّكم و واعَدناكم جانبَ الطور الأيمن

و نزّلنا عليكم المَنّ و السَلوىَ ــ ٨٠/٢٠

فانّه من بنى إسرائيل، و هم قومه و عشيرته و الحقيق بأن يُنذَروا و يُبشّروا و يهتدوا الى الشريعة الحقّه و الى أحكامها النازلة من الله عزّ و جلّ، و لهم سابقة ممتدّة فى الايمان و الطاعة و التديّن بدين آبائهم ابراهيم و اسحق و يعقوب المسمّى باسرائيل، و هم نجباء شرفاء و من نسل الأنبياء.

٢٤ ــ خروج بنى إسرائيل من مصر و عبورهم البحر:

و إذ فَرقنا بكم البحرَ فأنجيناكم و أغرقنا آل فرعونَ ــ ٥٠/٢

و جاوَزنا ببَنى إسرائيلَ البحرَ فاتبَعهم فرعونُ و جُنودُه ــ ٩٠/١٠

فأوحَينا الى موسى أن اضرِب بعَصاك البحرَ فَانفلَق فكان كلُّ فرق كالطَود العَظيم و أزلَفنا ثَمَّ الآخَرين و أنجيَنا موسى و مَن معَه ــ ٦٣/٢٦

هذا من المعجزات العظيمة كانت لموسى ع، مضافاً الى كونه أوّل موفقيّة له و لبنى إسرائيل حيث أنجاهم الله من سلطة فرعون، و جعلهم فى سعة و حرّيّة من الحياة المادّيّة و المعنويّة.

٢٥ ــ و من معجزاته فى قومه:

و أوحَينا الى موسى إذ استَسقيٰه قومُه أن اضرِبْ بعَصاك الحجَر فانبجَسَتْ منه اثنَتا عَشرة عَيْناً قد علِمَ كلُّ أُناسٍ مَشربَهم و ظَلّلنا علَيهم الغَمامَ و أنزَلنا علَيهم المَنّ و السَلوى ــ ١٦٠/٧

فهذه ثلاث معجزات ظهرت منه عند اضطرار قومه فى مشربهم و مأكلهم و فى إدامة حياتهم و معيشتهم.

٢٦ ــ جريان اختيار سبعينَ رجلاً:

و اختارَ موسى قومَه سَبعينَ رجلاً لِميقاتنا فلمّا أخذَتهم الرَجفةُ قال ربّ لوشئتَ أهلكتَهم مِن قبلُ و إيّاىَ ــ ١٥٥/٧

الرَجفة: الزلزلة الشديدة و الاضطراب العميق مادّيّا أو معنويّا. و كانت هذه الرجفة المطلقة ابتلاء او امتحاناً أوجبت تزلزلهم و اضطرابهم فى إيمانهم، و فيه

اشارة الى أنّ اختيار البشر ضعيف، و الإنسان ولو كان نبيّا لا يحيط علماً بشىء ممّا مضى أو استقبل من مجارى الامور و مقدّرات الأفراد ــ

ولا يُحيطون بشَىء مِن عِلمه إلّا بما شاءَ.

و فى مقابل هذا الاختيار: انقلاب السَحَرة و ايمانهم مع كونهم أعداءً مخالفين مبارزين ــ

و أُلقِى السَحَرةُ ساجِدين.

و قوله سبعين بدل من القوم: إشارة الى أنّ هذا السبعين رجلاً كأنّهم القوم جميعاً على اعتقاد موسى و اختياره.

٢٧ ــ الآيات الّتى اوتى موسى ع:

و لَقد آتَينا موسى تِسعَ آياتٍ بَيِّناتٍ فسألْ بنى اسرائيل ــ ١٠١/١٧

أى علامات يستدلّ بها على رسالته و مأموريّته، كالعصا، و اليد، و انفلاق البحر، و انبجاس الماء من الحجر، و الغمام، و الألواح، و التكليم، و تظليل الغَمام، و اختيار سبعين للميقات ــ و هذه آيات ظاهريّة محسوسة.

فهذه الامور جريانات من حياة موسى و أحواله و مقاماته الّتى ذكرت فى القرآن المجيد:

الّذى لا يأتيه الباطلُ من بَين يَديه و لامن خَلفه تَنزيلٌ مِن حَكيم حَميد ــ ٤٢/٤١

و نشير هنا الى بعض الفوائد الّتى وردت فى الأسفار الخمسة:

الخروج ١٠/٢ ــ و لمّا كبُرالولدُ جاءت به الى إبنةِ فرعونَ فصار لها إبناً ودعَتْ اسمَه موسى و قالت إنّى انتَشلتُه من الماء.

الخروج ١٦/٢ ــ و كانَ لِكاهِن مِديانَ سبعُ بَناتٍ فأتينَ و استَقينَ... فلّما أتين اِلى رَعوئيل أبيهنّ قال ما لَكنَّ أسرَعْتُنَّ فى المَجىء اليومَ، فقُلنَ رجل مصرىّ أنقَذنا من أيدى الرُعاة و إنّه استَقى لَنا... فأعطَى موسى صَفّورةَ ابنتَه فولَدت إبناً فدَعا اِسمَه جِرشومَ... و حدَث فى تِلك الأيّام أنّ مَلِك مصرماتَ.

الخروج ٤/١٤ ــ أليس هارونُ اللاوىُّ أخاك أنا أعلم أنّه يتكلّم و أيضاً هو خارج لاستقبالك فحينَما يَراك يَفرحُ بقلبه فتُكلّمُه و تَضعُ الكلماتِ فى فمه، و أنا أكون فى فمك و مع فَمه.

فراجع هذه الأبواب ترى فيها فوائد تاريخيّة.

*

مال

مقا ــ مول: كلمة واحدة، هى تموّل الرجلُ: إتّخذ مالاً. و مالَ يَمالُ: كثُر مالُه.

مصبا ــ المال معروف، و يذكّر و يؤنّث، و هو المال و هى المال، و يُقال: مالَ الرجلُ يَمالُ مالاً: إذا كثر ماله، فهو مالٌ، و امرأة مالة، و تَموّل و موّلَه غيرُهُ. و قال الأزهرىّ: تموّل مالاً: اتّخذه قنية، فقول الفقهاء ما يُتموّل أى ما يُعدّ مالاً فى العرف.

لسا ــ مول: المال معروف ما ملكته من جميع الأشياء. قال ابن الأثير: المال فى الأصل ما يُملَك من الذهب و الفضّة ثمّ أُطلق على كلّ ما يُقتنى و يُملك من الأعيان، و أكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل، لأنّها كانت أكثر أموالهم. و مالَ الرجل يَمول و يَمال مَولاً و مُؤولاً: إذا صارذا مال، و تصغيره مُوَيل، و العامّة تقول مُوَيّل، و هو رجل مال، أى ذومال. قال سيبويه: مال إمّا أن يكونَ فاعلاً ذهبت عينه، و إمّا أن يكون فَعْلاً، من قوم مالة و مالِينَ، و امرأة مالَة مِن نسوة مالة و مالات، و ما أمولَه أى ما أكثَرَ مالَه. و حكى الفرّاء عن العرب: رجل مَئِل إذا كان كثير المال، و أصلها مَوِل ثمّ انقلبت الواو ألفاً لتحرّكها و انفتاح ما قبلها، أو يقلب همزة.

مفر ــ الميل: العدول عن الوسط الى أحد الجانبين، و يُستعمل فى الجور. و المال: سمّى بذلك لكونه مائلاً أبداً و زائلاً، و لذلك سمّى عَرَضا.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو مطلق ما يملكه الانسان من النقدين و المواشى و الرقيق و غيرها.

و لا فرق بين المال و المِلك: أنّ المِلك يلاحظ فيه عنوان التسلّط و استقرار شىء تحت يده. بخلاف المال فهو ما يكون له فى نفسه قيمة و يتعلّق بشخص. فبينهما عموم و خصوص من وجه.

فيقال إنّ السلطان ملَك امور الناس و المملكة، و هو يملِك نفسه. و لا يصحّ أن يقال انّ الامور و النفس مال. و يقال إنّ هذه الأشياء أموال فى أنفسها و لها ماليّة، و ليس لها مالك.

و عليهذا يتعلّق البيع و الشرى و الهبة و الإنفاق و التصرّف و التزيّن و رفع الحوائج و الفقر و الابتلاء و الكسب و الشركة و غيرها، بالمال.

ففى البيع و الشرى:

إنّ اللّهَ اشترَى مِن المؤمنينَ أنفُسَهم و أموالَهم بأنّ لَهم الجنّةَ ــ ١١١/٩

فالمبيع هو الأموال و الأنفس بأن تكون لِلّه و فى سبيل الله، حتى يتحصّل لهم الثمن و هو الجنّة.

و فى الهبة: كما فى ــ

فكاتِبوهم إن عَلِمتم فيهم خيراً و آتوهم مِن مالِ اللّهِ الّذى آتاكم ــ ٣٣/٢٤

يراد إعطاؤهم كإعطاء الله تعالى.

و فى الإنفاق: كما فى ــ

مَثَل الّذين يُنفِقون أموالَهم فى سَبيل اللّهِ كَمَثل حَبّة أنبتَت ــ ٢٦١/٢

و الّذين يُنفِقون أموالَهم رِئاءَ الناسِ و لا يؤمِنونَ باللّهِ ــ ٣٨/٤

فالإنفاق فى سبيل الله يقابل الانفاق رياءاً.

و فى التصرّف: كما فى ــ

و لا تَقربوا مالَ اليَتيم إلّا بالّتى هى أحسنُ حتّى يَبلُغَ ــ ١٥٢/٦

يراد التصرّف المطلق بأىّ نحو كان.

و فى التزيّن: كما فى ــ

المال و البَنونَ زينة الحياة الدنيا ــ ٤٦/١٨

و فى مورد الابتلاء: كما فى ــ

لَن تُغنى عنهم أموالهم ــ ١٧/٥٨

ما أغنَى عنه مالُه و ما كسَب ــ ٢/١١١

نعم، ألمال زينة فى الحياة الدنيا، وقد يتخيّل أنّه يُغنى الانسان عن حوائجه، و يُدفع به عن المَكاره، و يُدرك به ما يَهوى و يستلذّ، غفلة عمّا يوجبه من الإبتلاءات و سلب الفراغة للنفس و التوجّه الى المقاصد الأصيلة الروحانيّة الّتى فيها كمال الانسان و سعادته.

قال تعالى ــ

أيَحسبون أنّما نُمِدّهم به مِن مال و بَنينَ نُسارع لَهم فى الخَيرات بل لا يَشعُرون ــ ٥٥/٢٣

فلا تُعجِبْك أموالُهم و لا أولادُهم إنّما يُريدُ اللّهُ لِيُعذّبَهم بها فى الحَيوة الدنيا ــ ٥٥/٩

إنّ الّذين كفَروا لَن تُغنِى عَنهم أموالُهم و لا أولادُهم مِن الله شيئاً ــ ١٠/٣

فالمال و الأولاد و سائر تزيّنات الحياة الدنيوية إنّما هى من أعظم الصوارف عن التوجّه الى الحقّ و عن التنبّه فى مسير الحياة، فهى توجب محجوبيّة و استغراقا فى الشهوات الدنيويّة.

إلّا إذا حصل المال بعد الايمان اليقينىّ و المعرفة بالله و باليوم الآخر فيمكن. حينئذٍ أن يُصرف فى سبيل الله و فى خدمة عبادالله و فى رفع حوائج

الناس و فى الأعمال الخيريّة، بتوفيق من الله المتعال.

يقول تعالى ــ

و لكنّ البرَّ مَن آمَن بِاللّهِ و اليَوم الآخِر و المَلائكةِ و الكتابِ و النَبيّين و آتَى المالَ على حُبّهَ ذَوِى القُربَى و اليَتامَى و المَساكينَ و ابنَ السَبيل و السائلينَ و فى الرِقاب ــ ١٧٧/٢

و سيُجَنَّبُها الأتقَى الّذى يُؤتِى مالَه يَتَزكّى ــ ١٨/٩٢

و مَثَلُ الّذينَ يُنفِقون أموالَهم إبتغاءَ مَرضاةِ الله و تَثبيتاً مِن أنفُسهم كَمثل جَنَّة بِرَبوةٍ أصابَها و ابِلٌ فآتَتْ أُكُلَها ضِعفَينِ ــ ٢٦٥/٢

و لا يخفى أنّ تحصيل مقامات الآخرة و الروحانيّة إنّما يتحقّق فى امتداد الحياة الدنيا بأمرين:

الأوّل ــ بما يتعلّق بالنفس من مجاهدة فى الأعمال البدنيّة العباديّة و من تهذيب و تزكية فى القلب بتخلية رذائل الصفات.

الثانى ــ بما يتعلّق بوسيلة خارجيّة، و الأهم الجامع هو المال الّذى به يتوصّل الى أنواع الخيرات و المبرّات و الانفاقات و الخدمات، و هذا الأمر مقدّم فى العرف و أسهل فى العمل، و عليهذا يقدّم ذكره فى الآيات الكريمة:ــ

و المُجاهِدونَ فى سَبيل الله بأموالِهم و أنفُسهم ــ ٩٥/٤

فضَّل اللّهُ المجاهِدينَ بأموالهم و أنفُسِهم على القاعِدينَ دَرجة ــ ٩٥/٤

لكن الرسولَ و الّذين آمَنوا معه جاهَدوا بأموالهم و أنفُسِهم ــ ٨٨/٩

ثمّ لم يَرتابوا و جاهَدوا بأموالهم و أنفُسهم ــ ١٥/٤٩

و أمّا تقدّم الأنفس على الأموال فى قوله تعالى ــ

إنّ اللّهَ اشترَى مِن المؤمنينَ أنفسَهم و أموالَهم بأنّ لَهم الجنّةَ ــ ١١١/٩

فانّ الاشتراء يتعلّق بتماميّة النفس و المال كلاً، و صرف النظر و سلب المالكيّة عن المال إنّما يتحقّق بعد الانصراف و سلب التوجّه و التعلّق عن النفس، فانّ النفس ما لم يُسلب التعلّق عنه لا يمكن سلب التعلّق عن المال، فانّ

المال من علائق النفس و من متعلّقاته، و لا يمكن انقطاعه مادام للنفس أنانيّة و تشخّص.

و أمّا فى مقام المجاهدة و العمل من الإنسان: فلازم أن يقدّم ما هو أسهل عملاً، و النظر الى العمل بالتدريج لا بالكلّيّة و دفعةً.

و بهذا ظهر تقدّم الأموال على البَنين و الأولاد: كما فى ــ

إنّ الّذينَ كفَروا لَن تُغنى عنهم أموالُهم و لا أولادُهم من الله شيئاً ــ ١١٦/٣

و ما أموالُكم و لا أولادُكم بالّتى تُقرّبكم ــ ٣٧/٣٤

و أمدَدناكم بأموالٍ و بَنينَ ــ ٦/١٦

و تَفاخُرٌ بينكم و تكاثُرٌ فى الأموال و الأولاد ــ ٢٠/٥٧

فانّ الأموال أشدّ انتفاعا و أزيد استفادة لصاحبه من الأولاد، و عليهذا قال تعالى:

ما أغنَى عنه مالُه و ما كسَب ــ ٢/١١١

و لم يقل ــ ما أغنى عنه وَلَده.

ثمّ إنّ فيمابين مادّتى المال و الميل: اشتقاق أكبر، فانّ فى المال أيضاً بذاته استعداد التمايل و الانتقال من الايدى موجود، إلّا أنّ وجود الألف فى المال يدلّ على السكون و الشدّة و الارتفاع، بخلاف الياء ففيه صفات الرخاوة و اللين و المدّ، فيدلّ على الجريان و الميل.

*

ماء

مقا ــ موه: أصل صحيح واحد، و منه يتفرّع كَلِمُه، و هى الموَهَ أصل بناء الماء، و تصغيره مُوَيه، قالوا: و هذا دليل على أنّ الهمزة فى الماء بدل من هاء. و يقال موّهتُ الشىءَ كأنّك سقيته الماء. و موّهت الشىء: طليته بفضّة أو ذهب،

كأنّهم يجعلون ذلك بمنزلة ما يُسقاه، يقال ما أحسَنَ مَوهَةَ وجهه، أى تَرقرُقَ ماء الشَباب فيه. و من الباب الماوِيّة: حجر البِلّور، و كذلك الماوية: المرآة. يقال: ماهت السفينةُ تَموه و تَماه: دخل فيه الماء. و أماهت الارضُ: ظهر فيها نَزّ. و أماهَ الفحلُ: ألقَى ماءَه فى رحم الانثى. و رجل ماهُ القلب، أى يكون بَليداً. و يقال فى النسبة الى ماه: ما هىّ و مائىّ، و الى ماء: مائىّ و ماوىّ.

مصبا ــ الماء: أصله مَوَه، فقلبت الواو ألفاً لتحرّكها و انفتاح ما قبلها فاجتمع حرفان خفيّان فقلبت الهاء همزة، و لهذا يردّ الى أصله فى الجمع و التصغير، فيقال: مِياه و مُوَيه، و قالوا أمواه أيضاً، و ربّما قالوا أمواء. و ماهت الركيّة تموه مَوهاً و تَماه أيضاً كثر ماءها، و أماهَها الله: أكثَر ماءَها. و قول مُموَّه: أى مزخرف مَمزوج من الحقّ و الباطل.

التهذيب ٤٧٢/٦ ــ يقال: عليه مُوهَة من حُسن و مُواهَة و مُوَّهنة: إذا مسحَه. و تموَّه المالُ للسِمَن: إذا جَرى فى لحومه. و قال الليث: الموهَة: لَون الماء. و موّهت السماءُ: أسالت ماءاً كثيراً. و كلام عليه مُوهَة: اى حُسنٌ و حَلاوة.

قع ــ (مَيم) ماء، مياه.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى ــ مَى، مَيم = ماء، آب.

فرهنگ تطبيقى ــ آرامى ــ سريانى ــ مَيا = ماء.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو مطلق ما يكون مايعاً غيرجامد، من ماء مطلق أو مضاف الى شىء من النباتات أو الثمرات أو غيرها، إلّا أنّه عند الإطلاق ينصرف الى الماء الخالص.

و بهذه المناسبة تستعمل المادّة فى مفاهيم ــ الطَلى و الحُسن و ماهُ القلب و المزج و غيرها.

و هذه الكلمة مأخوذة من العبريّة و السريانيّة، و الأصل مَى و مَيا، يائيّة، ثمّ تصرّف فى العربيّة فصار ماءً، وقد يقال ماهاً، و يشتقّ منه بالاشتقاق الانتزاعىّ، فيقال: ماه يموه و يَماه و أماه و موّه، و قلب الهمزة هاءاً معمول به فى لسانهم، كما قال فى الشافية فى الإبدال ــ و الهاء من الهمزة مسموع فى أرقتُ و أرحتُ و إيّاك و لَإنّك و أذا، فيقال: هرقتُ، هرحتُ، هِيّاك، لَهِنّك، هَذا.

و هذا باعتبار كون الهاء مهموساً و فيه رخاوة، و الهمزة من الحروف الشديدة و المجهورة، مضافا الى قرب مخرجيهما.

فالقول بأنّ أصل ماء مَوَه: فى غير مورده.

فالماء الخالص: كما فى ــ

و أنزَل مِن السماء ماءً ــ ٢٢/٢

و لَمّا وردَ ماءَ مَدينَ و جَد عليه أُمّةً ــ ٢٣/٢٨

و فجّرنا الأرضَ عُيوناً ــ ١٢/٥٤

إنّا لَمّا طغَى الماءُ حمَلناكم فى الجارية ــ ١١/٦٩

فالآية الاولى فى ماء ينزل من السماء. و الثانية فى ماء البِئر. و الثالثة فى الأنهار و العيون الجارية. و الرابعة فى ماء البحر.

و الماء فى عوالم الآخرة:

و نادَى أصحابُ النار أصحابَ الجنّة أن أفيضوا علينا مِن الماء ــ ٥٠/٧

فيها أنهارٌ مِن ماء غَير آسِنٍ ــ ١٥/٤٧

فالماء فى الجنّة لابدّ أن يناسب سنخ محيطها من اللطافة.

و الماء غير الصافى فى الآخرة: كما فى ــ

مِن ورائه جهنّم و يُسقَى مِن ماءٍ صَديد ــ ١٦/١٤

و إن يَستَغيثوا يُغاثوا بماءٍ كالمُهل ــ ٢٩/١٨

كمَن هوخالِدٌ فى النار و سُقوا ماءاً حَميماً فقطّع أمعاءَهم ــ ١٥/٤٧

و هذه المياه تناسب محيط جهنّم، و هو محيط منخلع عن النور و السعة و

الحياة الروحانيّة و الرحمة الإلهيّة و اللذائذ المعنويّة.

و الصَديد: المتمايل عنه لكراهة فيه. و المُهل: كلّ شيء غيرخالص.

و الماء غير الصافى المادّىّ: كما فى ــ

و هو الّذى خلَق مِن الماء بَشَراً ــ ٥٤/٢٥

ثمّ جعَل نَسلَه مِن سُلالةٍ مِن ماء مَهين ــ ٨/٣٢

خُلِق مِن ماءٍ دافِق ــ ٦/٨٦

فهذا أيضا ماء لجريانه و ميعانه.

فظهر أنّ الماء عبارة عن كلّ شيء يكون مايعا و فيه جريان، مادّيّا، أو معنويّا، أو ممّا يناسب عالم الآخرة.

و هو الّذى خلَق السَمواتِ و الأرضَ فى سِتّة أيّام و كان عَرشُه على الماء لِيَبلُوَكم ــ ٧/١١

و المراد بقرينة الخلق، و الستّة و ليبلوكم: هو الأرض و السموات المادّيّة، و الضمير فى عرشه: راجع الى الخلق، وقد ابتنى و استقرّ هذا البناء الرفيع على الماء المادّىّ، كما قال الله تعالى:

و جعَلنا مِن الماءِ كلَّ شيءٍ حيٍّ ــ ٣٠/٢١

و اللّهُ خلَق كلَّ دابّة مِن ماءٍ فمِنهم مَن يَمشِى على بَطنه ــ ٤٥/٢٤

و ظاهر الخلق: هو فى قبال الأمر و يستعمل فى المادّيّات. و الستّة: فيها دلالة على المحدوديّة الزمانيّة. و لِيَبْلُوكم: فانّ الخطاب للناس، فاذا كان النتيجة و التعليل فى مورد الناس، يكون الخلق أيضا مادّيّاً.

و أمّا تكوّن السَموات و الأرض من الماء: فانّ الماء جسم لطيف مايع فيه استعداد التحوّل الى أجسام متنوّعة مختلفة.

*

ميد

مصبا ــ مادَ مَيداً من باب باع و مَيَداناً: تحرّك ، و المَيْدان من ذلك لتحرّك جوانبه عند السباق، و الجمع مَيادين مثل شيطان و شياطين. و مادَه مَيداً: أعطاه، و المائدة مشتقّة من ذلك ، و هى فاعلة بمعنى مفعولة، لأنّ المالك مادَها للناس أى أعطاها لهم. و قيل مشتقّة من مادَ إذا تحرّك .

مقا ــ ميد: أصلانِ صحيحان: أحدهما يدلّ على حركة فى شىء، و الآخر على نفع و عطاء. فالأوّل ــ المَيد: التحرّك ، و مادت الأغصان تَميد: تمايلت. و المَيْدان: العيش الناعم الريّان. و الأصل الآخر ــ المَيْد و مادَ يَميد: أطعم و أنفع. و مادَنى يَميدُنى: نَعشَنى. قالوا: و سمّيت المائدة منه. قال أبوبكر: أصابَه مَيدٌ أى دُوار عن ركوب البحر. و مِدتُه: أعطيته، و أمَدته بخير، و امتَدته: طلبت خيره. و ذهب بعض المحققّين أنّ أصل مَيدٍ الحركة. و المائدة: الخِوان، لأنّها تَميد بما عليها، أى تُحرّكه و أمّا قوله ص: مَيدَ أنّا اوتينا الكتاب: أى غيرَ أنّا، فهو لغة فى بيدَ أنّا.

مفر ــ الميد: اضطراب الشىء العظيم كاضطراب الأرض. و قيل: هو الممتدّ من العيش، و مَيَدان الدابّة منه. و المائدة: الطَبَق الّذى عليه الطعام. و قوله: أنزِل علينا مائدةً، قيل استَدعوا علماً.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو حركة مع اضطراب مطلق الى أىّ جهة. و بينها و بين موادّ المَوج و المَور و المَيع: اشتقاق أكبر. و من ذلك المَيَدان و المائدة: فانّ الميدان: فيها حركة و اضطراب مطلق فى المجىء و الذهاب و فى ورود المراكب و خروجها و من تجمّع و تراكم و تحرّك فى الجمعيّة. و المائدة: فيها تموّج و تحرّك و اضطراب فى الأغذية و الأطعمة الّتى فى المائدة و الطبَق.

مضافاً الى سابقة لكلمتى الميدان و المائدة فى سابق اللغات كما فى فرهنگ تطبيقى ص ٨٨٠ و ٨١٨ من ج ٢.

و أمّا مفهوم الإعطاء و الإنعام: فكأنّه مأخوذ من المائدة بالاشتقاق الانتزاعىّ منها، أو باشراب معنى النعمة فيها، فهو تجوّز.

و ألقَى فى الأرض رَواسِىَ أن تَميدَ بكم و أنهاراً ــ ١٥/١٦

و جَعلنا فى الأرض رَواسِىَ أن تَميد بهم و جعلنا فيها فِجاجا ــ ٣١/٢١

الرَواسى جمع راسية، و رَسَى يرسو رَسواً، بمعنى استقرار تامّ لشىء عظيم: فالرواسى: الجبال المستقرّة التامّة الثابتة.

فالجبال الرَواسى أُلقيت فى الأرض لحفظها عن الاضطراب فى مسيرها و اضطراب الساكنين فيها، حتّى لا يختلّ نظمها و نظم الحياة فيها.

و التعبير بالإلقاء أو الجعل: فانّ الإلقاء فيه لطف و عطوفة، و عبّر به فى مورد الرحمة و النعمة. و الجعل فيه اشارة الى تكوين طبيعىّ، و عبّر به فى مورد العذاب و النقمة، و فى مقابل الكافرين.

قال عيسى بنُ مريمَ اللّٰهمَّ ربَّنا أنزِلْ علَينا مائدةً مِنَ السَماء ــ ١١٤/٥

هذا فى أثر قول الحواريّين ــ

يا عيسَى ابنَ مريمَ هل يَستطيعُ ربُّك أن يُنزِّلَ علَينا مائِدةً مِن السَماء.

و أجاب تعالى بقوله ــ

قالَ اللّٰهُ إنّى مُنَزِّلُها علَيكم فمَن يَكفُرْ بعدُ منكم فإنّي أعذِّبُه ــ ١١٥/٥

*

مير

مقا ــ مير: أصل صحيح هو المَير، و مِرتُ مَيراً. و المِيرة: الطعام له الى بلده، و قالوا: ما عنده خَير و لا مَير.

مصبا ــ مارَهم مَيراً من باب باع: أتاهم بالمِيرة، و هى الطعام، و امتارَها

لنفسه.

لسا ــ المِيرة: الطَعام يمتاره الانسان. و فى التهذيب: جَلَب الطعام للبيع. وقد مارَ عيالَه و أهلَه يَميرهم مَيراً و امتار لهم. و المَيّار جالِب المِيرة. الأصمعىّ: ماره يَموره: إذا أتاه بمِيرة أى بطعام و الامتيار مثله. و جمع المائِر مُيّار مثل كفّار. و يقال: مارهم يَميرهم: إذا أعطاهم المِيرة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو حركة فى جَلب الطعام الى بلده أو أهله. و الامتيار: اختيار هذا العمل. و المَير: مصدر. و المِيرة كالجِلسة للنوع، أى قسم مخصوص من المَير. و الجَلَب بفتحتين: ما يُجلَب من بلد الى بلد، فتكون المِيرة نوعا من الجَلَب.

و بينها و بين موادّ المَور و المَيد: اشتقاق أكبر، وقد اختلطت استعمالاتها و مفاهيمها فى كتب اللغة. كما فى قولهم ــ ماريمور، و أمارَ أوداجَه، وأمار الشىء بمعنى أذابه، و مِرتُ الصوفَ بمعنى نقشته: فانّها من المور و قلنا إنّه يدلّ على حركة متردّداً.

قالوا يا أبانا ما نَبغى هذه بضاعَتُنا ردَّت إلينا ونَميرُ أهلَنا ونَحفظ أخانا و نَزدادُ كيلَ بَعير ــ ٦٥/١٢

أى أرسل معنا أخانا، فانّا لا نريد إلّا جلب المتاع من مصر لأهلنا و نزداد كيل بعير.

*

مَيز

مصبا ــ مِزته مَيزا من باب باع: عزلته و فصلته من غيره، و التثقيل مبالغة. و ذلك يكون فى المشتبهات نحو ليميز الله الخبيث من الطيّب. و فى المختلطات

نحو و امتازوا اليومَ أيُّها المُجرِمون. و تميَّز الشيء: انفصل عن غيره. و الفقهاء يقولون: سِنّ التمييز: و المراد سِنّ إذا انتهى اليها عرف مَضارّه و منافعه، و كأنّه مأخوذ من ميّزت الأشياء.

مقا ــ ميز: أصل صحيح يدلّ على تزيّل شيء من شيء و تزييله. و ميّزته تمييزاً و مِزته مَيزاً. و امتازوا: تميّز بعضهم من بعض. و يَكاد يتميّز غيظاً، أى يتقطّع. و انمازَ: انفصل.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو تعيين خصوصيّات شيء و إبانته عما بين الأشياء المشتركة و المتشابهة فى جهات، مادّيّاً أو معنويّاً. و الفرق بينها و بين موادّ ــ الفرق، الفصل، القطع، العزل، التزيّل، الانفراج، الشقّ:

فيلاحظ فى الفصل: مقابلته بالوصل و تحقّقه بعده.

« و فى الفرق: مقابلته بالجمع و يتحقّق بعده.

« و فى القطع: مطلق إيجاد حيلولة و فصل بين الأجزاء.

« و فى العزل: تنحية شخص عن أمر كان فى جريانه.

« و فى التزيّل: تنحّى شيء عن نقطة كان ثابتاً فيه.

« و فى الانفراج: حصول فرجة بين الشيئين.

« و فى الشقّ: حصول انفراج فى الجملة سواء حصل تفرّق أم لا.

فالتمييز فى المادّىّ المحسوس: كما فى ــ

ما كانَ اللّهُ لِيَذَر المؤمِنين على ما أنتم عليه حتّى يَميزَ الخبيثَ مِن الطيّب ــ ١٧٩/٣

يراد تعيّن الخبيث من جهة خصوصيّات الخبث و آثاره فيه.

و التمييز فى عالم الآخرة بما يناسبها ــ كما فى ــ

الى جهنّم يُحشَرون لِيَميز اللّهُ الخبيثَ من الطَيّب و يَجعلَ الخبيثَ بعضَه

على بعض فيَركُمَه جميعاً ــ ٣٧/٨

و امتازوا اليومَ أيُّها المُجرِمون ــ ٥٩/٣٦

سَمِعوا لَها شَهيقاً و هيَ تَفورُ تَكادُ تَميّزُ مِن الغَيظِ ــ ٨/٦٧

فأهل جهنّم و المجرِمون و نفس جهنّم ليست بماديّة، بل جسمانيّة لطيفة تناسب عالم الآخرة.

و المراد ظهور آثار الخبث و تعيّن خصوصيّات الجرم، و كذلك ظهور آثار الغيظ و تشخّصها بتلك الآثار بحيث تعرف بها مشاهدةً.

فظهر لطف التعبير بالمادّة دون سائر مترادفاتها المذكورة.

ميل

مصبا ــ مالَ عن الطريق يَميل مَيلاً: تركه و حادَ عنه. و مال الحاكم فى حكمه ميلاً أيضا: جار و ظلم، فهو مايل، و مَيّال مبالغة، و مال عليهم الدهر: أصابهم بحوائجه، و مال الحائط: زال عن استوائه، و مال يَمال لغة، و مَمالاً و مَميلا فى الكلّ، و يتعدّى بالهمزة و التضعيف. و المَيَل بفتحتين مصدر من باب تعِب: الاعوجاج خلقة. و المِيل عند العرب: مقدار مدى البصر من الأرض. و الفرسخ عند الكلّ ثلاثة أميال. و العامّة تقول لما يُكتحل به ميل، و هو خطأ، و إنّما هو مَلمول.

مقا ــ ميل: كلمة صحيحة تدلّ على إنحراف فى الشّىء الى جانب منه، فان كان خِلقة فى الشىء فَمَيَل، يقال: مال يَميل مَيَلاً، و المَيْلاء من الرمل: عُقدة ضخمة تَعتزل و تَميل ناحية. و المَيلاء: الشجرة الكثيرة الفروع، و هى من قياس الباب. و الأميَل من الرجال: يقال إنّه الّذى لا يثبت على الفرس، فلأنّه عن سرجه. و جمع الأميَل مِيل.

*

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: إنحراف عن شىء أو الى شىء فى حقّ أو باطل، فى أمر طبيعىّ أو غيرطبيعىّ. فهو بمعنى مطلق الانحراف. و من مصاديقه: الميل عن خطّ الطريق، و عن الحكم الحقّ، و عن العدل، و عن الخِلقة بالاعوجاج، و عن الاستواء فى البناء و الحائط، و ميل الرمل و تجمّعه فى جانب. و هكذا.

فاذا استعملت فى معنى العدول تستعمل بحرف عن. و فى مفهوم الرغبة تستعمل بحرف الى. و إذا اريد مطلق الانحراف و الميل فيما ثبت فيه تستعمل بدون واسطة حرف.

و يُريد الّذين يَتّبعونَ الشَهواتِ أن تَميلوا مَيلاً عظيماً ــ ٢٧/٤

أى أن يتحقّق لكم الانحراف عمّا كنتم فيه، فانّ من يتّبع شهوات نفسه لا برنامج معيّنا له فى حياته، و لا هدف له فى أعماله و حركاته، فهو يتّبع كلّ أمر يشتهيه نفسه بأىّ صورة، فليس لهم نظر إلّا زوال الثبات و الطمأنينة و الايمان، و حصول الاضطراب و الانحراف المطلق للمؤمنين.

و فى ذكر كلمة ــ عظيما: إشارة الى وجود ميل ما فى قلوبهم.

و لَن تَستَطيعوا أن تَعدِلوا بينَ النِساء ولو حَرَصتم فلا تَميلوا كلَّ المَيْل فتَذَروها كالمُعَلَّقَة ــ ١٢٩/٤

ففى قوله ــ كلَّ الميل: إشارة إلى أنّ المَيل فى الجملة أمر طبيعىّ لا مَنا ص منه. و أمّا تشبيهها بالمعلّقة: فانّ ما يكون معلّقا بشىء، لا استقلال له فى وجوده و لا اختيار و لا قدرة و لا إرادة له بوجه، فهو كالمَصلوب، فتكون الزوجة كالمصلوبة.

وَدَّ الّذين كفَروا لَو تَغفُلونَ عن أسلِحَتِكم و أمتِعتِكم فيَميلون علَيكم مَيلةً واحدةً ــ ١٠٢/٤

عبّرهنا بالمَيلة الواحدة دون كلّ الميل: فانّ المطلوب فى الحرب هو الميلة دفعة لا بالتدريج ولو كان بكلّ الميل.

و منشأ هذه الميلة و مقتضِيها من العدوّ: غفلة الطرف المقابل، فانّ العدوّ دائما ينتظر الفرصة.

اللّهمَّ احفظنا من شُرور أنفسنا و من مَكايد أعدائنا. وقد تمّ حرف الميم، و يتلوه حرف الهاء. و ذلك فى العاشر من شهر الربيع الأوّل من سنة ١٣٦٤ — هـ يطابق ١٣٦٤/٩/٢، فى بلدة قم المشرّفة.

حرف الهاء

و لمّا كان حرف النون وسيع اللغات، و لا يتمّ فى هذا المجلّد: أخّرناه الى المجلّد ١٢

*

ها

مصبا ــ هوى: و الهاء الّتى للتأنيث تبقى هاء فى الوقف، و فى لغة حِمير تُقلب فى الوقف تاء، فيقال: تمرة و طلحة. و اذا كان لمفرد مذكّر: قيل: هاءَ بهمزة ممدودة مفتوحة على معنى خُذ. و مكسورة على هاتِ، و للاثنين هاءا بألف التثنية، و للجمع هاءُوا بواو الجمع، و للمؤنّثة هاءِ بهمزة مكسورة، و فى لغة أُخرى للمؤنّثة هائِى بمعنى هاتِى، و هاءَ بمعنى هاكَ وزناً و معنًى، فاذا كان بمعنى الكاف (أى فى المخاطب) دخلت الميم، فتقول: هاؤما، هاؤُم، و هاؤُنَّ فى المؤنّث. فاذا دخلت التاء و الكاف تعيّن القصر، فيقال: هاتِ هاتِى، هاتا، هاتوا، هاتُنَّ، و هاكَ، و هاكِ، هاكما، هاكُم، هاكُنَّ. فمعنى التاء: أعطِنى، و معنى الكاف: خُذ.

معانى الحروف للرُمّانى ص ٩١ ــ ها: و لها مَوضِعان: أحدهما ــ أن تكون حرف تنبيه، نحو ــ ها أناذا، جوابٌ لمن قال لَك أين أنت؟ و ها نحن

ذانِ، و ها نحن اولاءِ، و ها أناذِه، ها نحن تان، ها نحن أولاء، و ها أنت ذا، ها أنتماذانِ، ها أنتم أُولاء، ها أنتِ ذِه، ها أنتماتان، ها أنتُنَّ أولاء، ها هوذا، ها هى ذِه، ها هما ذانِ، ها هماتانِ، ها هم اولاءِ، ها هنّ أُولاءِ.

و من ذلك: هذا، هذانِ، و هذه، و هاتان، و هؤلاء.

و فى قولك ها: معنى التنبيه، ولذلك تُنصب النكرة عل الحال بعده، نحو ــ هذا بَعلى شيخاً، إن شئت جعلتَ العامل فى الحال معنى التنبيه، و إن شئت معنى الاشارة. و الثانى من موضعى ها: أن تكون إسماً من أسماء الفعل، و معناه خُذ. تقول: ها للواحد و الاثنين و الجميع، مذكّراً و مؤنّثا. و لغة ثانية: أن تقول هاك، هاكما، هاكم. و لغة ثالثة: أن تقول: هاءَ، هاؤُما، هاؤم، هاءِ، هاؤُنَّ ــ قالَ تعالى ــ هاؤُمُ اقرَءُوا كتابِيَه. و لغة رابعة: ها، و هائى.

شرح الكافية للرضى ــ أسماء الاشارة ــ و يلحق بها حرف التنبيه يعنى ها، و هو يلحق من المفردات أسماءَ الاشارة كثيراً، لأنّ أسماء الاشارة تعرّف بما يقترن اليها من إشارة المتكلّم باليد أو بجارحة اخرى الى المشار اليه، فجىء فى أوائلها بحروف يُنبّه بها المتكلّمُ المخاطبَ حتّى يلتفت اليه و ينظر الى أىّ شىء يُشير من الأشياء الحاضرة.

مغنى اللبيب ــ الهاء المفردة على خمسة أوجُه: أحدها ــ أن تكون ضميراً للغايب، و تستعمل فى موضعى الجرّ و النصب. و الثانى ــ أن تكون حرفا للغيبة، و هى الهاء فى إيّاه، و التحقيق أنّ الضمير إيّا وحدها. و الثالث ــ للسَكت، و هى اللاحقة لبيان حركة أو حرف نحو ماهِيَه، و هُناه، و أزيداه. و الرابع ــ المبدَلة من همزة الاستفهام و الخامس ــ هاء التأنيث نحو رحمه و نعمه فى الوقف.

وها: على ثلثة أوجُه: أحدها ــ أن تكون إسماً لفعل و هو خُذ، و يجوز مدّ ألفها، و تُستعملان بكاف الخطاب و بدونها، و يجوز فى الممدودة أن يستغنى عن الكاف بتصريف همزتها تصاريف الكاف، فيقال:

هاءَ، هاؤُما، هاؤم، هاءِ، هاؤما، هاؤنَّ. الثانى ــ أن تكون ضميراً للمؤنّث. الثالث ــ أن تكون للتنبيه فتدخل على أربعة: أحدها الاشارة غير المختصّة بالبعيد، نحو هذا. و الثانى ضمير الرفع المخبَر عنه باسم إشارة، نحو ها أنتم أولاء. و الثالث نعت أىّ فى النداء، نحو يا أيّها الرجل، و هى فى هذا واجبة للتنبيه. و الرابع اسم الله فى القسم عند حذف الحرف، يقال: ها اللّهِ، بقطع الهمزة و وصلها.

والتحقيق

أنّ حرف الهاء فيه وجوه:

الأوّل ــ حرف الهاء مجرّدة و مضمومة: فهو من الضماير للمفرد المذكّر الغايب، و يلحقه عوارض من لحوق علائم التثنية و الجمع و التأنيث، بمقتضى تناسب ذلك الحرف، فيؤنّث بلحوق الكسرة و الياء، أو الفتحة و الألف: فالكسرة و الياء: كما هو المتداول فى الأفعال و أسماء الاشارة و غيرها، فالكسرة هى الأصل فى الدلالة على التأنيث، و الياء بمقتضى الإشباع اللازم، كما فى ــ تضربين و اضرب و ذِى و فى الأسماء الستّة فى حالة الجرّ و غيرها.

و أمّا الفتحة و الألف: فبمناسبة كونها ضمير مفعول متّصل، و المفعول يناسبه الفتحة و إشباعها عوضاً عن التنوين، كما فى ــ ضربها، و إيّاها.

و الثانى ــ ها: فهو للتنبيه، و يذكر قبل كلمة او جملة يقصد فيها تنبيه المخاطب حتّى يتوجّه الى مضمونها، كما فى أسماء الاشارة و النداء.

و يدخل على الضمير، فتقول: هاهو، ها أنت، ها أنا كذلك.

و الثالث ــ ها إسم فعل، فيكون بمعنى خُذ، فيقال: هاك أى خُذ. وقد تلحق به علائم الافراد و التثنية و الجمع، تشبيها بفعل الأمر المخاطب، فيقال: هاءَ، هاءا، هاءُوا، هاءِ، هاؤما، هاؤنّ، وقد يقال: هاءُ، هاؤُما، هاؤم.

وقد يستعمل بالتاء، فيقال: هاتِ، بمعنى أعطِ.

و لكنّ الحقّ انّ الهاء فيه بدل عن الهمزة، و الأصل آتِ من الايتاء كما فى هرقت و هرجت و هِيّاك ، و الأصل أرقت و أرجت و إيّاك .

ففى إسم الإشارة: كما فى ــ

قالوا إنّ هذانِ لَساحِرانِ ــ ٦٣/٢٠

هذانِ خَصمانِ اختَصموا فى ربّهم ــ ١٩/٢٢

إنّى أُريدُ أن أُنكِحَك إحدَى إبنَتىّ هاتَينِ ــ ٢٧/٢٨

إنّا هيهنا قاعِدون ــ ٢٤/٥

فى الآيتان الأوليان للتثنية مذكّراً. و فى الثالثة للتثنية مؤنّثة. و فى الرابعة للمكان. وقد الحقت بها هاء التنبيه.

و فى النداء: كما فى ــ

يا أيُّها الناسُ، يا أيّها الرسولُ.

و فى الضمير: كما فى ــ

ها أنتم هؤلاء جادَلتم عنهم ــ ١٠٩/٤

و فى الكنايات: كما فى ــ

قيل أهكذا عرشُك ــ ٤٢/٢٧

و فى لحوق علامة الجمع: كما فى ــ

هاؤم اقرءوا كتابيه ــ ١٩/٦٩

و يقال إنّ كلمة ها فى هذه الصورة اسم فعل بمعنى خُذ.

و بناءً على مَبنانا فى دلالة الكلمات من أنّها قريبة من الدلالة الذاتيّة: أنّ كلمة ها تختلف مفهوماً و دلالة بحسب كيفيّة التعبير و اختلاف اللحن فى تلفّظها، فتدُلّ على الإيتاء و الإعطاء إذا كان التعبير بالتاء و بالقصر و الشدّة. و على الأخذ و التناول إذا عبّر ممدوداً و باللينة و بحالة التمنّى و بلحن الاستدعاء.

و على هذا الجريان كلمة التنبيه: فانّها متّصلة بأسماء الاشارة و نظائرها و متلّفظا بها بلحن يدلّ على تعلّقها بما بعدها: تدلّ على التنبيه و التوجيه.

فظهر عند التدبّر و الدقّة: أنّ اللواحق (علائم الإفراد و التثنية و الجمع) إنّما تلحق بها إذا كان لحن التعبير بقصد الأخذ و التناول، أى فى صورة المدّ و اللينة و الاستدعاء.

و هذا المعنى لا يتوجّه اليه إلّا القلب السليم الصافى الطاهر.

*

هبط

مقا ــ هبط: كلمة تدلّ على انحدار، و هبط هُبوطا. و الهَبوط: الحُدور. و هبَطتُ أنا و هبَطت غيرى، و هبَط المرض لحمَ العليل. و الهَبيط: الضامِر من الإبل.

مصبا ــ هبَط الماء و غيره هَبطاً من باب ضرب: نزل، و فى لغة قليلة: يهبُط هُبوطاً من باب قعد، و هبطته: أنزلته، يتعدّى و لا يتعدّى، و هبط ثمن السلعة من باب ضرب هبوطا أيضاً: نقص عن تمام ما كان عليه، و هبطت من الثمن: أنقصت. و ربّما عدّى بالهمزة فقيل أهبطته. و هبطت من موضع الى موضع آخر انتقلت، و هبطت الوادى هبوطا: نزلته. و مكّة: مهبط الوحى وزان مسجد. و الهَبوط مثل رسول: الحدور.

مفر ــ الهُبوط: الانحدار على سبيل القَهر، كهُبوط الحجر. و الهَبوط بالفتح: المُهبِط، يقال: هبطت أنا و هبطت غيرى. و إذا استعمل فى الانسان: فعلى سبيل الاستخفاف، بخلاف الإنزال كانزال الملائكة و القرآن و المطر.

الفروق ٢٤٤ ــ الفرق بين الهُبوط و النزول: أنّ الهبوط نزول بعقبه إقامة، و من ثمّ قيل هبطنا مكان كذا، و منه اهبطوا مصر، و قلنا اهبطوا منها جميعاً، و معناه إنزِلوا الأرضَ للاقامة فيها و لا يقال: هبط الأرضَ، إلّا اذا استقرّ فيها، و يقال نزل و ان لم يستقرّ.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو تنزّل فى استقرار، و النظر فيه الى منتهى النزول و هو الاستقرار فى محلّ ثانوىّ، كما أنّ النظر فى النزول الى جهة ابتداء النزول من محلّ أوّلىّ، و لا يلاحظ فيه جهة استقرار فى محلّ.

و أمّا جهة القهر و الاستخفاف: فلا تستفاد من المادّة.

و إنّ مِن الحِجارة... و إنّ منها لَما يَهبِط مِن خَشيةِالله ــ ٧٤/٢

أى ينحدر من عالى مكانه الى سافل الجبل، بالتأثّر من العظمة و بحصول الخشية الذاتيّة من نفوذ الجلال فيه.

ثمّ إنّ الخشية هو مراقبة و وقاية مع حصول خوف.

و هذه الآية نظير ما فى ــ

لَو أنزَلنا هذا القرآنَ على جَبل لرأيتَه خاشِعاً متَصدِّعاً مِن خَشيةِالله ــ ٢١/٥٩

أى بتجلّى عظمة نور القرآن، فانّ نور القرآن من تجلّيات نورالله. فلَمّا تجلّى للجَبل جعَله دَكّا.

فاذا أثّرت الامور المادّيّة فى المادّيّات كالماء و النار و الريح و الحرارة و البرودة، فكيف لا تؤثّر الروحانيّات النافذة اللطيفة.

قيل يا نوحُ اهبِطْ بسَلامٍ مِنّا وبَرَكاتٍ علَيك ــ ٤٨/١١

أى إنزل من السفينة الى سطح الأرض سالماً و غانماً، و استقرّ فيها.

و ليس فى هذا المورد قهر و لا استخفاف.

قالَ فاهبِطْ منها فما يكونُ لك أن تَتكبرَّ فيها فاخرُجْ إنّك من الصاغِرين ــ ١٣/٧

أى من المقام الّتى كنت فيها مع الملائكة الساجدين، و المراد هبوط روحانىّ من مرتبة القرب الى مرتبة المبغوضيّة، و يدلّ عليه قوله فيمابعد: فاخرُج،

أى أُخرُج عن جماعة الملائكة بعد انحطاط مقام الروحانيّة ــ

قال اخرجْ منها مَذءُوماً مَدحوراً ــ ١٧/٧

و المراد من السجود أيضاً غاية الخضوع و التذلّل الروحانىّ، فانّ هذا السجود هو المناسب فى عالم الملائكة اللطيفة القدّيسة.

و كما أنّ التكبّر منتف فى عالم الملائكة، كذلك الرياء و إظهار عمل كالسجدة الظاهريّة على خلاف ما فى باطنه.

فيظهر أنّ التكبّر فى قبال السجود و الخضوع التامّ، و هو أعظم سبب للخروج و الهبوط من عالم الطاعة و الروحانيّة و الخضوع.

و من علامات الاستكبار: التعادى و كون البعض عدوّاً للآخر، فانّ العداوة و التعدّى يكشف عن فقدان الخضوع و السجود لله تعالى، فالتعادى كالرياء، فانّه يدّعى خضوعاً مع تخلّفه و تكبّره باطناً.

قال اهبِطوا بعضُكم لِبَعضٍ عَدُوّ و لكم فى الأرض مُستَقرّ ــ ٢٤/٧

فالعَداوة فى قبال السلامة، و السلامة عنوان أوّلىّ فى الحياة فى الجنّة، فانّه من حيث هو عبارة عن اعتدال فى ذات الشىء و نظم كامل فيمابين الأجزاء و التنزّه عن العيوب ــ

سَلامٌ عليكم أُدخُلوا الجنّةَ.

*

هباء

مصبا ــ هباء: دُقاق التراب، و الشىء المنبثّ ــ الّذى يُرَى فى ضوء الشمس.

مقا ــ هبو: كلمة تدلّ على غَبرَة و رقّة فيها. منه الهَبْوة: الغَبَرة و هبا الغبارُ يَهبو فهو هابٍ: سطع. و الهَباء: دُقاق التراب. و هبا الرمادُ: اختلط بالتراب و هَمَد.

التهذيب ٤٥٤/٦ ــ ابن شُميل: الهَباء: التراب الّذى تُطيّره الريح. و الهابِى من التراب: ما ارتفع و دقّ. و قال الليث: الهَبْوة غبار ساطع فى الهواء كأنّه دخان.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: مارقّ و دقّ و ارتفع فى الهواء من جنس تراب أو رماد أو حجر أو مثلها، و سواء كان فى مادّىّ أو منبعث من المادّة.

و قدِمنا الى ما عَمِلوا مِن عَمَل فجَعلناه هَباءً مَنثوراً ــ ٢٣/٢٥

فانّ العمل اذا لم يكن فيه خلوص و هدف صحيح و على طبق البرنامج الحقّ الإلهىّ كان سعيه عبثاً و عمله خساراً ــ

قل هل نُنبّئكم بالأخسرِينَ أعمالاً ألّذين ضَلّ سعيُهم فى الحَيٰوة الدُنيا و هم يَحسبون... فحبِطَتْ أعمالُهم ــ ١٠٢/١٨

فالهَباء فى العمل: هو تشتّت الأجزاء و تدقّقها و اختلال نظمها بالكلّيّة و رفع ثبوتها و تأصّلها، كالغبرة المتطيرّة فى الفضاء.

فمفهوم الهباء هو آخر مرتبة من التشتّت، بحيث لا يبقى من الثبوت أثر.

و بُسّت الجبالُ بَسًّا فكانت هباءً مُنبَثّا ــ ٥/٥٦

أى ينتهى الفتّ و البثّ الى أن تكون الأجزاء المبثوتة المفتوتة كالهَباء، بحيث يرتفع النظم و التشخّص و الثبوت و التأصّل.

و فى الآيتين الكريمتين اشارة الى تفتّت و فناء عالم المادّة، سواء كان من خلق الله المتشخّص الكبير كالجبل، أو من عمل الانسان فى جهة مادّيّة ليس له رسوخ و تأثّر فى القلب الانسانىّ الروحانىّ.

و لِكلٍّ دَرَجاتٌ ممّا عمِلوا و ليُوَفِيَنّهم أعمالَهم ــ ١٩/٤٦

*

هجد

مصبا ــ هجد هُجوداً من باب قعد: نام بالليل، فهو هاجد، و الجمع هجود مثل راقد و رقود. و هجَد أيضا: مثل ركع، و هجَد أيضاً: صلّى بالليل، فهو من الأضداد.

مقا ــ هجد: أُصيل يدلّ على ركود فى مكان، يقال: هجد: إذا نام. و الهاجِد: النائم، و انْ صلّى ليلاً فهو متهجّد، كأنّه بصلاته ترك الهُجودَ عنه، و هذا قياس مستعمل، كما يقال رجل آثِم، فاذا كرِه الاثم و انتفى منه قيل متأثّم.

التهذيب ٣٦/٦ ــ قال الليث: هجَد القوم: إذا ناموا، و تهجّدوا: إذا استيقظوا للصلاة. و عن أبى عبيدة: الهاجد: النائم، و الهاجِد: المصلّى بالليل. ابن بُرُرُج: أهجدتُ الرجلَ أنمتُه، و هجّدتُه: أيقظته. وقال غيره: و هجّدت الرجلَ: أنمتُه، و المعروف من كلام العرب: أنّ الهاجدَ النائم. و أمّا المتهجّد فهو القائم الى الصلاة من النوم آخر الليل، و كأنّه قيل له متهجَّد لإلقائه الهجود عن نفسه، كما أنّه قيل للعابد متحنِّث، لإلقائه الحِنث عن نفسه و هو الإثم.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو التفرّغ عن المشاغل المادّيّة بتوجّه فى سَهر أو نوم و استراحة أو بعبادة فى الله المتعال. و التهجّد تفعّل و يدلّ على المطاوعة و الاختيار، أى اختيار التفرّغ طَوعاً فى الليل، فانّ هذا المعنى لا يمكن تحقّق مصداقه الاّ فى محيط الليل غالباً.

فليست مفاهيم الليل و الصلوة و النوم من أجزاء الأصل ــ

و أمّا مفهوم إلقاء الهجود: فلا يدلّ عليه الصيغة.

و مِن الليل فتهجَّدْ به نافِلةً لَك عسَى أن يَبعثَك ربُّك مَقاماً مَحموداً ــ

٨٠/١٧

الضمير راجع الى البعض المستفاد من الليل، و النافلة حال من التهجّد، أى إنّ هذا التهجّد يكون لك من النوافل، و التأنيث باعتبار المدّة و الحالة ــ راجع النفل.

و ذكر الليل يدلّ على انّ مفهوم الليل غير مأخوذ فى المادّة.

و اطلاق التهجّد من جهة المتعلّق: يدلّ على انّ المطلوب مجرّد التفرّغ، لأىّ برنامج روحانىّ، من ذكر أو صلوة أو فكر أو توجّه. و المناسب بموضوع التفرّغ هو التوجّه و التفكّر، ثمّ العبادة البدنيّة.

و يدلّ على هذا قوله تعالى ــ عسَى أن يَبعثَك ربّك مَقاماً مَحموداً، فانّ تفكّر ساعة فى محلّ فارغ و قلب خالص يعادل عبادة سنة، بل و سنوات، لايجابه شهود معارف إلهيّة و حقائق روحانيّة.

*

هجر

مصبا ــ هجرته هَجراً من باب قتل: قطعته، و الاسم الهجران. و هجر المريض فى كلامه هجراً: خلط و هذَى. و الهُجر: الفحش، و هو اسم من هجر يَهجُر من باب قتل، و فيه لغة اخرى، أهجَر فى منطقه: إذا أكثر منه حتّى جاوز ما كان يتكلّم به قبل ذلك، و أهجرت بالرجل: استهزأت به و قلت فيه قولا قبيحا، و رماه بالهاجرات، أى بالكلمات الّتى فيها فحش، و هذه من باب لابن و تامِر. و الهجرة: مفارقة بلد الى بلد غيره. و هذه مهاجَره، أى موضع هجرته.

مقا ــ هجر: أصلان يدلّ أحدهما على قَطيعة و قطع. و الآخر ــ على شدّ شىء و ربطه. فالأوّل ــ الهَجر: ضدّ الوصل، و كذلك الهِجران. و هاجَر القوم من دار الى دار: تركوا الاولى للثانية، و تَهجَّر الرجل و تَمهجَر: تشبّه بالمهاجرين. و الهَجر و الهَجير و الهاجِرة: نصف النهار عند اشتداد الحرّ، و هجَّروا: ساروا فى ذلك الوقت، و سمّيت هاجِرةً لأنّ الناس يستكنّون فى بيوتهم، كأنّهم قد

تَهاجروا. و من الباب الهُجر: الهَذَيان. و الهُجر: الافحاش فى المنطق، يقال أهجَر الرجل فى مَنطقه. و رماه بالهاجرات، و هى الفضائح، و سمّى هذا كلّه لأنّه من المهجور الّذى لاخير فيه. و يقولون هذا شىء هَجر، أى لا نظير له، كأنّه من جودته و مباينته الأشياء قد هجَرها. و يقولون: هذا أهجرُ مِن هذا، أى أكرمُ.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ترك شىء مع وجود إرتباط بينهما. و المهاجَرة مفاعلة و يدلّ على استمرار، و هذا المعنى يلازم استمرار الترك بالحركة عنه. و إذا استعملت بحرف الى: تدلّ على انتهاء الترك و الحركة و إمتدادهما اليه.

و أمّا مفاهيم الهَذَيان و الافحاش و الفضيحة: فباعتبار الخروج عن الحالة الطبيعيّة و تركها بمرض أو غضب او غيرهما.

و الرُجزَ فاهجُر ــ ٥/٧٤

و اهجُرنى مَليّاً ــ ٤٦/١٩

و اهجُرهم هَجراً جَميلاً ــ ١٠/٧٣

و اهجُروهُنَّ فى المَضاجِع ــ ٣٤/٤

يراد الترك مع وجود الرابطة.

و سبق أنّ الترك هو رفع اليد و التخلية مطلقا.

إنّ الّذين آمَنوا و الّذين هاجَروا و جاهَدوا فى سَبيل الله ــ ٢١٨/٢

إنّ الّذين آمنوا و هاجَروا و جاهَدوا بأموالهم و أنفُسِهم فى سَبيل الله ــ ٧٢/٨

الآيتان و أمثالهما تدلّ على مراتب ثلاث من مراتب السلوك الى الله المتعال: الايمان، و ترك الدنيا المربوطة، و التوجّه الى الحياة الروحانيّة و المجاهدة فيها بالأموال و الأنفس.

و السابِقونَ الأوّلون من المُهاجِرين و الأنصار ــ ٩/١٠٠

وَ مَن يَخرُج مِن بَيته مُهاجِراً الى اللّهِ و رسولِهِ ــ ٤/١٠٠

فالتعبير بصيغة المفاعلة يدلّ بالمادّة على ترك التعلّق بالحياة الدنيا. و بالصيغة على استمرار ذلك الترك آناً فآناً، فينطبق على السير و الحركة الى الله المتعال.

فظهر لطف التعبير بالمادّة و الهيئة فى هذه الموارد.

*

هجع

مصبا ــ هجَع يَهجَع هُجوعاً: نام بالليل. قال ابن السكّيت: و لا يطلق الهجوع إلّا على نوم الليل.

مقا ــ هجَع: كلمة تدلّ على نوم، و هجَع هُجوعاً: نام ليلاً، و لقيته بعد هَجعة.

التهذيب ١٢٩/١ ــ يقال: أتيت فلاناً بعدَ هَجعة، أى بعد نَومة خفيفة من أوّل الليل، وقد هجَع، إذا نام، و قوم هُجوع و نِسوة هُجَّع و هَواجِع. عن ابن الأعرابىّ: يقال: للرجل الأحمق الغافل عمّا يراد به هِجع و هِجعَة و هُجَعة و مِهجع، و أصله من الهُجوع و هو النَوم. أبوتراب: مضى هَجيع من الليل و هَزيع: بمعنى واحد، ابن الأعرابىّ: هجَع غَرَثه و هجأ، إذا سكن. ابن شُميل: هجَع جوعُ الرجل يهجَع هَجعاً، أى انكسر جوعه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو سكون و انكسار فى التحرّك و الاحساس فى مادّىّ أو معنوىّ.

و من مصاديقه: النوم الخفيف ليلاً أو غير ليل، والحمق الملازم للسكون

فى الاحساس، و سكون فى نفس الليل بفقدان التحرّك فيه، و انكسار تحرّك الجوع و سكونه.

فمفهوم المادّة لا اختصاص فيه بالنوم و لا بالليل. و يدلّ عليه قوله تعالى ــ

إنّ المتّقين فى جنّات و عُيون... كانوا قليلاً مِنَ الليل ما يَهجَعون و بالأسحارهم يَستغفِرون ــ ١٧/٥١

فالهُجوع قيّد بالليل كما أنّ الاستغفار بالسحر، و لا دلالة فى المادّتين على القيدين.

فالمراد مطلق السكون و التوقّف و الاستراحة المانع عن التحرّك و إعمال القوى البدنيّة الظاهريّة و الباطنيّة، بنوم أو غيره.

فالمتّقى يجاهد فى جميع أوقاته، و يسهر فى أكثر لياليه، ثمّ يستغفر فى أوّل السحر، فانّه يرى نفسه دائماً فى ضعف و نقص.

و فى التعبير بالهجوع دون النوم: لطف زائد، فانّ قلّة النوم لا يوجب كمالا و بلاغا الى ما هو المقصود، وقد يكون السهر خلاف ما هو الحقّ و على خلاف الوظيفة اللازمة.

*

هدّ

مقا ــ هدّ: أصل صحيح يدلّ على كسر و هَضم و هَدم. و هددته هدّاً: هدمته. و يرجع الباب كلّه الى هذا القياس. فالهدّ من الرجال: الضعيف، كأنّه هُدَّ. و عن ابن الأعرابىّ: الهَدّ من الرجال: الجواد الكريم. و الجبان هِدّ بالكسر، فالجبان هِدّ أى مَهدود، و الهَدّ: الكريم الهادّ لِمالِه. و ممّا يجرى مَجرى الأصوات. الهَدّة: صَوت وَقع الحائط. و الهُدهد معروف، و هَدهَد الحَمام: صوَّت. و هَدهَدت المراة ابنَها: حرّكته لينام.

مصبا ــ هددت البناءَ هدّاً: هدمته بشدّة صوت، فانهدّ، و هدّده و تهدّده: توعّده بالعقوبة.

صحا ــ هَدَّ البناءَ يَهُدّه هَدّاً: كسره و ضَعضَعه. و هدَّتْه المُصيبة: أوهنت ركنَه. الأصمعى: فلانٌ يُهَدّ، إذا أُثنِى عليه بالجَلَد و القوّة، تقول مررت برجل هدَّك من رجل، معناه أثقلَك و صفُ مَحاسِنه.

لسا ــ الهَدّ: الهَدم الشَديد و الكسر، كحائط يُهَدّ بمرّة فينهدم و الهَدّة: صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل. و الهَدّ و الهَدَد: الصوت الغليظ.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الهدم الشديد دفعة، سواء كان بكسر أو بتضعضع أو بانهدام ركن و أساس أو غيره.

و بينها و بين مواد الهدم و الهدر و الهدل و الهطل و الهبط: اشتقاق أكبر.

و أمّا مفاهيم ــ الكريم و الصوت و الضعيف و المُثقَل و الجَبان: فمن لوازم الأصل، ما لم يكن من مصاديق الهدم الشديد.

و تَنشَقّ الأرضُ و تَخِرّ الجِبالُ هَدّاً ــ ٩٠/١٩

الخَرّ هو السقوط مع صوت مخصوص، أى تسقط الجبال منهدمة، بأنّهم دعوا للرحمن وَلداً، و ما ينبغى للرحمن أن يتّخذ وَلداً.

فانّ نظام عالم المادّة إنّما هو قائم بالتوحيد و متقوّم بالله الواحد، و لا مؤثّر فى ذلك النظام إلّا هو الحىّ القيّوم، فاذا قالوا اتّخذ الرحمن وَلداً: فقدافتروا على الله كذبا، و عبدوا إلهاً غيرالحقّ.

*

هدم

مقا ــ هدم: أصل يدلّ على حطّ بناء، ثمّ يقاس عليه، و هدَمت الحائط أهدِمه. و الهَدَم: ما تَهدَّم. و من الباب الهِدم: الثوب البالى، و الجمع أهدام، و دِماؤهم هَدَم أى هَدَر، كأنّها قد هُدمت فلم يُطلب بها.

مصبا ــ هدَمت البناء هَدما من باب ضرب: أسقطته فانهدم، ثمّ استعير فى جميع الأشياء، فقيل هدمت ما أبرمه من الأمر و نحوه. و الهَدَم: ما تَهدّم فسقط.

لسا ــ الهَدم: نقيض البناء، هدَمه يَهدِمه هَدماً، و هدَّمه فانهدم و تَهدّم، و هدّموا بيوتَهم، شدّد للكثرة. ابن الأعرابىّ: الهدم قَلع المدَر يعنى البيوت.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو نقض و إسقاط مطلق لما يُبنى بأىّ طريق كان و بأىّ كيفيّة تكون.

و هذا المعنى يختلف باختلاف الموضوعات، من بناء، أو ثوب منسوج، و دم محترم جارٍ. و التهديم فيه شدّة و مبالغة.

و لَولا دَفعُ اللّهِ الناسَ بعضَهم ببعض لَهُدِّمَتْ صَوامعُ و بِيَعٌ و صَلَواتٌ و مَساجِدُ يُذكَر فيها اسمُ الله ــ ٢٢/٤٠

فانّ المشركين و الكفّار و المخالفين لو لم يُدفَع نفوذهم و إعمال قدرتهم و استيلاؤهم لكان المسلمون محكومين تحت حكومتهم و أهل الحقّ من الضعفاء مقهورين تحت نفوذهم، فهُدّمت صَوامع الرهبانيّة و بِيع النَصارى و صَلوات اليهود و مَساجد المسلمين، و غلب الكفر على أهل الحقّ.

*

هُدهد

لسا ــ هدد: و هَدهَدَ الطائر: قَرقَر، و كلّ ما قَرقر من الطير هُدهُد، و الجمع هَداهِد. و قال أبوحنيفة: الهُدهُد و الهُداهِد: الكثير الهَدير من الحَمام. و هَدهَدَ الشيءَ من عُلو الى سُفل: هدَرَه. و هدهده: حرّكه.

مقا ــ هدّ: و ممّا يجرى مَجرى الأصوات الهَدَّة: صوت وَقع الحائط. و الهُدهُد معروف. و هَدهَد الحمام: صوَّت.

حياة الحيوان ٦٥٥/٢ ــ طائر معروف ذوخطوط و ألوان كثيرة و هو طير منتن الريح طبعاً، لأنّه يَفحص (يبيض) فى الزبل، و هذا عامّ فى جميع جنسه، و يذكر عنه إنّه يرى الماء فى باطن الأرض كما يراه الانسان فى باطن الزجاجة، و قالوا أبصرُ من هُدهد.

والتحقيق

أنّ الكلمة إسم لطائر معلوم، و هو أصغر من الحمام له منقار طويل لطيف، و فى رأسه طائفة من الريش، و هو يأكل من الحشرات و يحيى منفرداً و يأوى الى أوساط الأشجار، و هو حسن الشكل، و هو يُقرقر أى يصوّت بالترجيع فى حلقه.

و تَفقَّد الطَيرَ فقال مالى لا أرَى الهُدهُدَ أم كان من الغائبين لأُعذِّبنَّه عَذاباً شديداً أو لأذبحنَّه أولَيأتِيَنّى بسُلطان مُبين فمكَث غيرَ بعيد فقال أحطتُ بما لم تُحِط به ــ ٢٢/٢٧

و يقول تعالى فى ١٦/٢٧

و قال يا أيّها الناسُ عُلّمنا مَنطِق الطَير و اوتِينا من كلّ شيء... و حُشِر لسُليمانَ جُنودُه من الجِنّ و الإنس و الطَير فهم يوزَعون... فتبسَّم ضاحكاً من قولها.

فيها تصريح بانّ الله عزّ و جلّ علّمه منطق الطير، و جعل الجنّ و الطير و الانس جنودا و محكومة تحت حكمه و سلطانه.

فاذا كان إحياء الطير من ابراهيم ع و عيسى ع و تسبيح الطير مع داود واقعاً باذن الله تعالى، فتعليم منطقه أسهل ــ راجع الطير.

ثمّ إنّ تعليم الله من الامور الإلهيّة التكوينيّة الّتى توجد بمجرّد إرادته ــ إنّما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن، فيكون، فيتحقّق ما هو المراد، و لا يتوقّف الى أىّ وسيلة و سبب و علّة كما فى عالم الأجسام.

و هذا كما فى أنواع الحيوانات و الطيور الّتى بينها ارتباط و تفاهم، و ليس علمهم بالكسب و التحصيل، بل بالعلم الوجدانىّ الحضورىّ.

و ليس هذا التعليم بأصعب من سائر الخوارق و المعجزات للأنبياء، كما فى إلقاء العصا و صيرورتها ثعبانا تلقف ما يأفكون.

*

هدى

مصبا ــ هديته الطريقَ أهديه هِداية، هذه لغة الحجاز. و لغة غيرهم يتعدّى بالحرف فيقال هديته الى الطريق و للطريق، و هداه الله الى الايمان هُدىً، و الهدى البيان. و هَديتُ العروسَ الى بَعلها هِداءً فهى هَدِىّ و هَدِيّة، و يُبنى للمفعول فيقال هُدِيت فهى مَهديّة، و أهديتها لغة قيس عيلان، فهى مُهداة. و الهَدى: ما يُهدَى الى الحرم من النَعم يثقّل و يخفّف، الواحدة هدية بالتثقيل و التخفيف. و أهديت للرجل كذا: بعثت به اليه إكراماً فهو هَدِيّة بالتثقيل لاغير. و تَهادَى القومُ أهدى بعضهم الى بعض. و الهَدْى: السيرة، يقال ما أحسنَ هَديَه و عرَف هَدىَ أمره، أى جِهته.

مقا ــ هدى: أصلان: أحدهما التقدّم للإرشاد. و الآخر بَعثة لَطَف. فالأوّل ــ قولهم هديته الطريقَ، أى تَقدّمته لا رُشِده. و كلّ متقدّم لذلك هادٍ. و

ينشعب هذا، فيقال الهُدى خلاف الضلالة. تقول: هديته هُدىً. و الهادِية: العصا، لأنّها تتقدّم مُمسكها كأنّها تُرشده. و من الباب: نظر فلان هَدىَ أمره، أى جهته، و ما أحسنَ هِديته، أى هَديَه. و الأصل الآخر ــ الهَدِيّة: ما أهديتَ من لَطَف الى ذى مَودّة، يقال أهديت أُهدِى إهداءً. و المِهدَى: الطَبق تُهدى عليه. و من الباب: الهَدِىّ: العروس. و الهَدى و الهَدِىّ: ما أُهدِى من النَعَم.

الاشتقاق ١٧٢ ــ هدَى يهدِى فهو هادٍ، وقد سُمّيت العُنق الهادىَ لتقدّمها الجسَد.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو بيان طريق الرشد و التمكّن من الوصول الى الشىء، أى دلالة اليه.

فالهداية يقابله الضلالة. و الرشاد يقابله الغىّ و هو الدلالة الى الشرّ و الفساد، كما أنّ الرشاد هو الاهتداء الى الخير و الصلاح.

و الهداية يكون فى مادّىّ، أو معنوىّ، و فى خير، أو شرّ.

فالهداية المادّيّة: كما فى ــ

و ألقَى فى الأرض رَواسِىَ أن تَميدَ بكم و أنهاراً و سُبُلاً لعلّكم تَهتدون ــ ١٥/١٦

أى فى معايشهم الدنيويّة و أسفارهم، ثمّ يقول ــ

و عَلاماتٍ و بالنَجم هم يَهتدون.

و يمكن أن يراد مطلق الاهتداء، فانّ الاهتداء فى السبل بتلك الآيات و العلامات الظاهريّة يرشد الى توجّه و اهتداء معنوىّ.

و الاهتداء المعنوىّ: كما فى ــ

و جَعلناهم أئمّةً يَهدون بأمرنا ــ ٧٣/٢١

قل إنّ هُدَى الله هو الهُدى ــ ١٢٠/٢

و الهداية الى الشرّ: كما فى ــ

كُتِب عليه أنّه مَن تولاّه فأنّه يُضلّه و يَهديه الى عذاب السَعير ــ ٤/٢٢

و لا يخفى أنّ الله تعالى و أنبياءه و أولياءه لا يمكن فى حقّهم الإضلال و الدلالة الى الشرّ و الفساد:

يُريدُاللّهُ بكم اليُسرَ و لا يُريد بكم العُسرَ ــ ٢/٢٨٥

و ما الله يُريدُ ظلماً للعِباد ــ ٤٠/٣١

و الله يَدعو إلى الجنّة و المَغفرة ــ ٢/٢٢١

و لتَكُن منكم أُمّة يَدعون الى الخير ــ ٣/١٠٤

و أمّا نسبة الإضلال و الشرّ الى الله عزّ و جلّ: فانّما هى كنسبة العذاب و النار اليه فى القيامة، و كنسبة القصاص و المجازات اليه فى الدنيا، فانّ مجازات أهل الشرّ والخلاف، و أخذ اهل العدوان و الطغيان: إنّما هو عين العدالة و الحقّ، و التساهل فيه عون على الظلم و الفساد، و تضييع لحقوق المظلومين.

و الله لا يَهدِى القومَ الظالمين ــ ٢/٢٥٨

و الله لا يَهدِى القومَ الكافِرين ــ ٢/٢٦٤

و اللّهُ لا يَهدى القومَ الفاسِقين ــ ٩/٢٤

إنّ الله لا يَهدى مَن هو مُسرِف كَذّاب ــ ٤٠/٢٨

فانّ الظالم و الكافر و الفاسق و المسرِف الكذّاب، ماداموا مباشرين بأعمالهم و لم يتوبوا عنها: فلا اقتضاء فيهم بقبول الهداية، و لا ينتج هدايتهم فى هذه الحالة إلّا عوناً لهم على الحقّ.

فَريقاً هدَى و فريقاً حقّ عليهمُ الضَلالةُ إنّهم اتّخذوا الشياطينَ أولياءَ مِن دون الله ــ ٧/٣٠

و لَقد بَعثنا فى كلّ أُمّة رسولاً أن اعبُدوا اللّهَ و اجتنِبوا الطاغوتَ فمنهم مَن هدَى اللّهُ و منهم مَن حقّت عليه الضَلالة ــ ١٦/٣٦

فاذا ثبت الانحراف عن الحقّ و الصراطِ المستقيم و حقّ الضلالُ فى

فرد: فلا يوجد فيه اقتضاء الهداية، ولو كان فى قبال هداية الله أو هداية رسوله المبعوث الداعى الى الحقّ.

ثمّ انّ الهداية إمّا من الله عزّ و جلّ، أو من رسوله و من كتابه:

فالهداية من الله: هو الايصال الى المطلوب و تحقّق الواقعيّة، فانّ إرادته لا تنفكّ عن المراد، و لا يمنعه مانع و لا يردّه رادّ ــ فيقول تعالى:

و اللّهُ يَهدى مَن يشاءُ الى صِراطٍ مستقيم ــ ٢١٣/٢

نُورٌ على نور يَهدى الله لنوره مَن يَشاء ــ ٣٥/٢٤

و مَن يهدِ اللّهُ فهو المهتدِ ــ ٩٧/١٧

و إنّك لَتَهدى الى صراطٍ مستقيم ــ ٤٢/٤٢

و أمّا الهداية من رسوله و من أوليائه و من كتابه: فهو بمعنى الدلالة الى المراد و بيان الطريق الى المطلوب، سواء حصل المطلوب ام لا، فانّ إرادتهم فى نفسها غير نافذة و لا تؤثّر إلّا إذا أراد الله عزّ و جلّ.

يقول الله تعالى ــ

إنّك لا تَهدى مَن أحببتَ و لكنّ اللّهَ يَهدى مَن يَشاء ــ ٥٦/٢٨

هو الّذى أرسَل رسولَه بالهُدَى و دينِ الحقّ لِيُظهِرَه على الدين كلّه ــ ٢٨/٤٨

ليس عليك هُداهم و لكنّ اللّهَ يَهدى مَن يشاء ــ ٢٧٢/٢

و إن تَدعُهم الى الهُدى فلَن يَهتدوا إذاً أبداً ــ ٥٧/١٨

تِلك آياتُ الكتاب الحكيم هُدىً و رحمةً ــ ٣/٣١

فظهر أنّ الهداية بمعنى الدلالة و بيان طريق الرشد فى جميع الموارد، إلّا أنّ ضميمة ارادة الله عزّ و جلّ فى أىّ مورد يوجب قاطعيّة و إيصالاً إلى المطلوب و تحقيقه

ثمّ إنّ الهداية من الله تعالى إمّا تشريعىّ أو تكوينىّ:

فالتشريعىّ كما فى ــ

قل إنّنى هَدانى ربّى الى صِراطٍ مستقيم دِيناً ــ ١٦١/٦

و التكوينىّ كما فى ــ

ربُّنا الّذى أعطَى كلَّ شىء خلقَه ثمّ هَدى ــ ٥٠/٢٠

و على أىّ حال: فالهداية من الله تعالى فيه قاطعيّة بالنسبة الى ما يُراد و يطلب، فالهداية فى ــ

إنّا هديناه السبيلَ إمّا شاكِراً و إمّا كَفوراً ــ ٣/٧٦

و أمّا ثمودَ فهديناهم فاستَحبّوا العمى ــ ١٧/٤١

يتعلّق بالسبيل و هو المراد، و بالمرتبة الأوّليّة من هداية ثمود.

و من هذه المطالب المذكورة يعلم معنى الآيات الكريمة ــ

و لكن يُضلّ مَن يَشاء و يَهدى مَن يشاء ــ ٩٣/١٦

فانّ الله يُضلّ من يشاء و يَهدى مَن يشاء ــ ٨/٣٥

أتُريدون أن تَهدوا مَن أضلَّ الله ــ ٨٨/٤

إن هى إلّا فتنتُك تُضِلّ بها مَن تَشاء و تَهدى مَن تشاء ــ ١٥٥/٧

فانّ الهداية أصل أوّلىّ باقتضاء الرحمة الحقّة و الرحمانيّة الذاتيّة، و أمّا الاضلال فهو أمر عرضىّ يتصوّر فى صورة ثبوت الضلال فى الطرف، و فى مورد التعدّى و الكفر و الظلم و الفسق.

و أمّا الهَدى و الهَديّة: فباعتبار الدلالة فيها و السوق الى مطلوب، فكأنّها تهتدى الى محلّ مقصود.

و لا تَحلقوا رؤوسَكم حتّى يَبلغَ الهَدى مَحلَّه ــ ١٩٦/٢

*

هرب

مقا ــ هرب: كلمة واحدة، هى هَرَب، إذا فرّ. و ما له هارِب و لا قارِب، أى صادر عن الماء و لا وارد، أى لا شىء له.

مصبا ــ هـرَب يَهرُب هَـرَبـاً و هُروباً: فـرّ، و الموضع الّـذى يُهرَب الـيه: مَهرَب. و يَتعدّى بالتثقيل فيقال: هرّبته.

لسا ــ الهَرَب: الفِرار، هرَب يـهرُب هَرَباً: فرَّ، يكون ذلك للانسان و غيره من أنواع الـحيوان. و أهرَب: جـدّ فى الذّهـاب مَذعوراً. و قيـل أو غيرَ مَـذعور. و هرّب غيره تهريباً.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو مطلق الحركة السريعة. و سبق فى الفرّ: أنّه حركة سريعة مُدبراً للتخلّص عن ابتلاء أو لانكشاف ابتلاء.

و أنّا ظَنَنّا أن لَن نُعجِزَ اللّهَ فى الأرض و لَن نُعجِزَه هَرَباً ــ ١٢/٧٢

التعبير من الـجنّ بالظنّ لفقدان الايـمان القاطع و العلـم اليقينى بكـونهم عاجزين فى قبال إرادة الله عـزّ و جلّ، و كان فى قلبهـم إمكان المقابلـة بحكم الله تعالى ولو بالهَرَب عن مورد الحكم و التكليف.

و قال تعالى فى جواب هذه الأقاويل منهم:

قل إنّى لَـن يُجيرَنى مِن الله أحد و لَن أجِدَ من دونه مُلتَحَداً ــ ٢٢/٧٢

*

هاروت

مقا ــ هَرت: كلمة تدلّ على سعة فى شىء.

والتحقيق

أنّ الـكلام فى الكلمـة قـد سبق فى مادّة مرت، لـغـة و تفسيراً، و لا حاجة الى إعادتها هنا.

*

هرع

مقا ــ هرع: أصل صحيح يدلّ على حركة و اضطراب. و أُهرِع الرجلُ: ارتَعد فَرَقا. و سمّى الأحمق هَيرَعاً لاضطراب رأيه، و يمكن أنّ الهاء فيه زائدة، فيكون من باب يرع. و من الباب الهَرع: الدمع أو الدم الجارى. و تَهرّعت الرِماح: أقبلت شَوارع. و هم يَهرَعون اليه، أى يُساقون.

مصبا ــ هُرِع و أُهرِع بالبناء فيهما للمفعول: إذا أعجَل على الإسراع.

أسا ــ أُهرِع الرجل إهراعاً، و هو إسراع فى رِعدة. و يقال: أقبلَ الشيخ يُهرَع. و فلان يُهرَع من الغضب و البرد و الحُمّى. و يقال للمجنون و المصروع: مهروع ــ و منه فهم يُهرَعون.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو إسراع فى الحركة مع اضطراب و تدافع. و من مصاديقه: الارتعاد فَرَقاً، و الاحمق مضطرب الرأى، و الدمع أو الدم الجارى مع التدافع، و رعدة من الغضب أو البرد أو الحمّى، و المجنون إذا اضطرب فكره و حركاته، و المصروع الّذى فيه رعدة و اضطراب.

فقيود الأصل عبارة: عن إسراع في حركة فيها اضطراب وتدافع.

و لَمّا جاءَت رُسُلنا لَوطاً سِىء... و جاءَه قومُه يُهرَعون اليه و مِن قبلُ كانوا يَعملون ــ ٧٩/١١

أى يتحرّكون و يمشون بسرعة و اضطراب و تدافع بعضهم بعضاً ليصلوا الى بيت لوط.

و التعبير بصيغة المجهول: إشارة الى أنّهم كأنّ فى هذا المشى السريع لا اختيار لهم و كأنّهم يُساقون اليه.

إنّهم ألفَوْا آباءَهم ضالّين فهم على آثارهم يُهرَعون ــ ٧٠/٣٧

فانّ النـاس أكثرهم يسـاقون الى بـرنامج آبائـهم فى الآداب و الأعمال و السيرة، من دون تعقّل و تدبّر و تفكّر.

*

هارون

المعارف ٤٣ ــ و كـان هـارون أطـول مـن موسى و أكنز لـحـماً و أبيض جسماً و أغلظ ألواحاً و أسنّ من موسى بـثلاث سنين، و كـانت فى جبهـته شامة (العُقدة)، و كانت مريم اختهما أسنّ منهما، و قُبض هارون و هوابن ١١٧ سنة.

قاموس كـتاب ــ هـارون (سـاكـن الجبل) ــ و هو أوّل رؤسـاء الكـهنة، و أوّل ولد عمرام، و لم تـذكر أيّام حياة شـبابه فى الكـتاب المقدّس و أوّل مـا ذكر فيه و هو فى سنّ ٨٣، و كان فصيح الكلام و شجاعاً، و تُوفّى ودُفن فى جبل هور المشرف على أراضى فلسطين.

والتحقيق

أنّ الكلمة مستعـملة فى العبريّـة و السريانيّة، و مادتّهـا فى العبريّة (هرَ) بمعنى الـجبل. و هو هارون بـن‌عمران بن‌قاهـث بن‌لاوى بن‌يعقـوب، أخو موسى، وقد ذكـر فى الكـتب الـمقدّسـة فيـه ما لا يلـيق بشـأن رجل مؤمـن باللهِ عزّ و جلّ، فكيف بحـال نبىّ من الانبـياء، و نذكرهنا إجمالاً ما يشير اليه القرآن الكريم من تجليل مقامه.

١ ــ إنّه من ذرّيّة ابراهيم النبىّ:

و وَهبنا لـه إسحقَ و يـعقوبَ... و مِن ذرّيّته داودَ و سليـمانَ و أيّوبَ و يوسُفَ و موسى و هارونَ ــ ٨٤/٦

فانّ بـنى اسرائـيل مـن نسل يعـقوب، و هو ابن اسحـق بن ابراهيم الـخليل أبوالانبياء(ص).

٢ ــ جعله خليفة لموسى ع فى قومه:

و قال موسى لأخيه هارونَ اخلُفنى فى قومى و أصلِح و لا تتّبِع سبيلَ المُفسِدين ــ ١٤٢/٧

يظهر منها أنّ هارون كان أهلاً للخلافة من موسى ع فى أىّ جهة ظاهريّة و روحانيّة، حتّى جعله خليفة فى قومه.

٣ ــ جعله وزيراً لأخيه:

و لَقد آتينا موسى الكتابَ و جعَلنا معه أخاه هارونَ وزيراً ــ ٣٥/٢٥

الوزير من يتحمّل عن السلطان أثقال الامور و التدبيرات، و هو اللائق لإدارة امور السلطان.

٤ ــ دعاء موسى و طلبه من الله تعالى أن يُلحق هارونَ به:

و أخى هارونُ هو افصحُ منّى لِساناً فأرسِله معى رِدءاً يُصدِّقنى ــ ٣٤/٢٨

الرِدء: صيرورة شىء ظهيراً لشىء آخر ليُجبر ضعفَه و استرخاءه. و الرِدء فى برنامج البعثة الإلهيّة يلازم الاستعداد و المقام الأسنى.

٥ ــ إعطاء مقام النبوّة من جانب الله عزّ و جلّ:

و نادَيناه مِن جانِبِ الطُّورِ الأيمنِ و قرَّبناه نَجيّا و وهَبنا لَه مِن رحمتنا أخاه هارونَ نبيّاً ــ ٥٣/١٩

يظهر أنّ لحوق هارون به كان بعد النداء من جانب الطور، و كان حين اللحوق نبيّا أو بمنصب النبوّة المستقلّة.

٦ ــ إرساله مع أخيه الى دعوة فرعون:

ثمّ بعَثنا مِن بعدهم موسى و هارونَ الى فرعونَ و مَلائه فاستكبَروا ــ ٧٥/١٠

ففى هذه الرسالة العظيمة الإلهيّة كان شريكا لموسى ع، و كان مبعوثا من الله تعالى.

٧ ــ ذكره فى عداد الأنبياء و المرسلين الّذين أوحى اليهم:

و أوحَينا الى إبراهيمَ و اسمعيل و اسحق و يعقوبَ و الأسباط و عيسى و أيّوبَ و يونسَ و هارونَ و سليمانَ ــ ١٦٣/٤

فكان من الأنبياء و المرسلين الّذين أوحى الله اليهم.

٨ ــ وقد آتاه الله فرقاناً و نوراً:

و لَقد آتينا موسى و هارونَ الفُرقانَ و ضياءًا و ذِكراً للمتّقين ــ ٤٨/٢١

الفرقان: نور به يفرق بين الحقّ و الباطل، و هذا مقام روحانىّ يلزم وجوده فى كلّ حركة و عمل. و الضياء: جهة الإشراق من المبدء.

٩ ــ أرسله الله تعالى بالآيات و السلطان ــ

ثمّ أرسَلنا موسى و أخاه هارونَ بآياتنا و سلطانٍ مُبين ــ ٤٥/٢٣

أى بآيات ظاهريّة و روحانيّة و سلطنة و نفوذ معنوىّ.

١٠ ــ مَنّ الله و سَلامه عليه ــ

و لقد مَنَنّا على موسى و هارونَ... و آتيناهما الكتابَ المستِبين... سَلام على موسى و هارون ــ ١١٤/٣٧

فقد أشركهما فى المنّ و إيتاء الكتاب و التحيّة.

هذه عشر مقامات روحانيّة كلّيّة قد أُعطى هارون بها.

و العجب من الكتب المقدّسة لليهود حيث نسبت فيها امور موهونة و أعمال كريهة و اعتقادات ضعيفة لهذا النبىّ المعصوم، مع أنّهم يقولون بنبوّته و كونه مع أخيه موسى ع، و الأعجب منه قولهم بأنّ هذه الكتب سماويّة و نازلة للأنبياء. نعوذ بالله من أمثال هذه العصبيّة العمياء.

راجع فى إجمال هذه الامور المنسوبة، كتاب القاموس المقدّس.

*

هزء

مصبا ــ هزِئت به أهزَء من باب تعب، و فى لغة من باب نفع: سخرت

منه، و الاسم الهُزء و تضمّ الزاى، و تُسكن للتخفيف أيضاً.

مقا ــ هزأ: كلمة واحدة، يقال: هزِءَ و استَهزأ: إذا سخِر.

التهذيب ٣٦٩/٦ ــ قال يونس: اذا قال الرجل هزئت منك، فقد أخطأ، إنّما هو هزِئت بك و استهزأت بك. و قال الليث: الهُزء: السُخريّة، و رجل هُزَأة: يَهزأ بالناس، و رجل هُزَأة: يُهزَءبه.

الفروق ٢١٠ ــ الفرق بين المزاح و الاستهزاء: أنّ المزاح لا يقتضى تحقير من يُمازحه و لا اعتقاد ذلك، و لكن يقتضى الاستيناس بهم، و الاستهزاء يقتضى تحقير المستَهزءبه و اعتقاد تحقيره.

و الفرق بين الاستهزاء و السُخريّة: أنّ الانسان يُستَهزءبه من غير أن يسبق منه فعل يُستَهزءبه من أجله. و السخرية يدلّ عليه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو مطلق تحقير و إهانة من دون توجّه الى جهة، سواء كان بقول أو بعمل.

و الاستهزاء بمعنى طلب التحقير بأىّ وسيلة كان بنفسه أو بغيره، فالنظر فيه حصول الإهانة و التحقير. كما أنّ النظر فى الهُزء الى مطلق الحقارة و هو اسم مصدر يدلّ على ما يتحصّل من الفعل، كالغُسل.

و لا تَتّخِذوا آيات الله هُزُوا ــ ٢٣١/٢

و إذا رَأوك إن يَتّخذونك إلّا هُزُواً ــ ٤١/٢٥

و اتّخَذوا آياتى و رُسُلى هُزُواً ــ ١٠٦/١٨

و إذ قالَ موسى لقَومه... قالوا أتَتّخِذُونا هُزُواً قال أعوذُ بالله أن أكونَ مِن الجاهِلين ــ ٤٧/٢

الهُزْء و الهُزُو و الهُزْء بمعنى واحد، كالكُفو و الكُفء. أى المعنى الحدثىّ من حيث هو عارياً عن النسبة كالطُهر و الغُسل. فيراد من الهُزُو نفس مفهوم

الحقارة و الهون و الخفّة من حيث هو من دون أن يلاحظ فيه انتساب الى شيء.

دون أن يلاحظ فيه انتساب الى شيء.

قل أبـاللّه و آياتِه و رسولِه كنتم تَستهزِءُون ــ ٦٥/٩

و ما يَأتيهم من رسول إلّا كانوا به يَستهزِءُون ــ ١١/١٥

يا حَسرةً على العِباد ما يأتيهم مِن رسول إلّا كانوا به يَستهزِءون ــ ٣٠/٣٦

و هـذا من موارد التحسّر و التأسّف العظيم، حيث إنّ الناس لا يتوجّهون إلّا الى الحياة الدنيويّة المادّيّة، و ليس للمعنويّات و الحقائق و المعارف عندهم من ثمن و قيمة، بل يواجهونها بالاستحقار و الاستخفاف، فهم متوغّلون فى الجهل و الظلمة و الهوان و الغفلة.

و التعبير بالاستهزاء دون الهَزء: إشارة الى أنّ هذا العمل إنّما يعود ضرره و خسرانه اليهم، و لا يؤثّر هذا الطلب منهم إلّا فى أنفسهم، فليس المتحقّق منهم إلّا طلب الهَزء و إرادته دون التحقير خارجاً.

أللّهُ يستهزِئ بهم و يَمُدّهم فى طغيانهم يَعمهون ــ ١٥/٢

الاستهزاء من الله المتعال فى قبال استهزائهم ــ

قالوا إنّا معكم إنّما نحن مُستَهزِءون ــ ١٤/٢

و هذا مجازاة بمثل ما كانوا مستهزئين.

و استهزاؤ الله عبارة عن تحقير شأنهم و استخفاف مقامهم و سلب التوفيق و التأييد عنهم و قطع الرحمة و الفضل و اللطف عنهم، و إملاؤهم حتّى يمتدّوا فى الضلال و الطغيان، و هذا غاية التحقير.

و حاقَ بهم ما كانوا به يَستهزِءون ــ ٨/١١

إنّا كفيناك المستهزئين ــ ٩٥/١٥

الحيق هو النزول مع الاحاطة ــ راجع الحوق.

فظهر أنّ استهزاءهم باللّه و بالرسول و بآياته و الدين و الصلاة، جميعها ترجع الى الحياة الآخرة و عالم ماوراء عالم المادّة.

وقد يحيق بهم ما كانوا به يستهزءون، من مقدّمات الموت، و آثار عالم الآخرة بفناء الدنيا و لذّاتها، و ظهور صدق قول الله تعالى و صدق أخبار الرسول و صدق أنباء القيامة.

*

هزّ

مقا ــ هزّ: أصل يدلّ على اضطراب فى شىء و حركة. و هززت القَناة فاهتزّت، و اهتزّ النبات، و هزّته الريح، و هَزَّ الحادِى الإبلَ بحدائه، و اهتزّت هى فى سيرها. و هَزيز الريح: حركتُها و صوتُها. و من الباب: الهَزاهِز: الفِتن يَهتزّ فيه الناس، و سيف هَزهاز و هُزهُز: صافٍ حسنُ الاهتزاز.

مصبا ــ هززته هَزّا من باب قتل: حرّكتُه، فاهتزّ.

التهذيب ــ الهَزّ: تحريكك الشىء كما تَهزّ القناةَ فتضطرب و تهتزّ. تقول: هززتُ فلاناً فاهتزّ لِلخير.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: تحرّك فى نفس الشىء و لا نظر فيه الى انتقال مكانىّ. كما فى اهتزاز القناة و النبات و تحرّك فى الهواء و فى الإبل حتّى يتهيّأ للسير و اهتزاز فى الفتن.

و هُزِّى اليكِ بجِذعِ النَخلةِ تُساقِط ــ ١٩/٢٥

يراد مطلق تحرّك فى الجِذع و حصوله فى نفسه، و ليس النظر الى تحريك شديد، و لا حاجة اليه، بل المنظور تحقّق الامتثال بالأمر بالهزّ الخفيف فى الجذع، مع انّ المرأة الضعيفة الفارغة لا تستطيع أن تحرّك الجذع شديداً. و سقوط الرطب أثر الإرادة و الاجازة من الله عزّ و جلّ بشرط الهزّ.

و ألقِ عصاك فلَمّا رآها تَهتزّ كأنّها جانّ ولّى مُدبِراً ــ ٢٧/١٠

يراد مطلق تحرّك و حصول اهتزاز فى نفس العصا، و هذا الاهتزاز فى المرحلة الاولى و بدون مقدّمة وأسباب وعمل، يوجب شدّة خوف و وحشة، حيث لا يعرف عاقبة هذا الاهتزاز و الى أين ينتهى.

و ترى الأرضَ هامِدةً فاذا أنزَلنا عليها الماءَ اهتَزّت و ربَتْ و أنبتت ــ ٥/٢٢

أى اهتزّت الأرض فى نفسها و فى أجزائها كالتموّج الخفيف و الاضطراب فى ذرّات التراب و الطين، و بهذا تحصل الحياة فى التراب و الأرض و تولّد نباتاً.

فظهر لطف التعبير بالمادّة فى هذا الموارد.

*

هزل

مقا ــ هزل: كلمتان فى قياس واحد، يدلاّن على ضَعف. فالهَزل: نقيض الجدّ. و الهُزال: خلاف السِمَن. يقال: هزَلتُ دابّتى وقد هُزِلت. و هزَل فى مَنطقه. و أهزَلَ: وقَع فى ماله الهُزال.

مصبا ــ هزَل فى كلامه هَزلاً من باب ضرب: مزَح، و تصغير المصدر هُزَيل، و به سمّى. و الفاعل هازِل، و هَزّال مبالغة. و هزَلتُ الدابّة أهزِلها أيضاً من باب ضرب، هُزلاً: أضعَفتها بإساءة القيام عليها، و الاسم الهُزال، و هُزِلت فهى مَهزولة، فان ضَعفت من غير فعل المالك قيل: أهزَل: وقع فى ماله الهُزال.

أسا ــ أهازلٌ أنت ام جادّ؟ و هو يَهزل فى كلامه، وشاة هَزيل وشاء هَزْلى، و جَمَل مَهزول و إبل مَهازيل، و به هُزال و هَزيلة، و فشت الهَزيلة فى الابل. و هَزَلها صاحبُها و هزّلها. و أهزَل القومُ: هُزِلت دَوابّهم.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يقابل الجِدّ و الفَصل الّذى يكون فيه إحكام و إتقان. فيكون الهزل بمعنى الاضطراب و التزلزل و الهون الّذى ليس فيه تثبّت.

و من مصاديقه: الهُزال إذا تزلّق عن الإحكام فى البدن أو عن السلامة و الصحّة أو عن السِمن. و الهزل إذا سقط عن مرتبة الجِدّ و فصل الخطاب و القاطعيّة و الإبانة.

إنّه لَقولٌ فَصلٌ و ما هو بالهَزل ــ ١٤/٨٦

فالقرآن كالقيامة و القاطعيّة الحقّة الّتى اوتيت داود عليه السلام، قال تعالى:

هذا يومُ الفَصل الّذى كنتم به تُكذّبون ــ ٢١/٣٧

و آتَيناه الحِكمةَ و فصلَ الخِطاب ــ ٢٠/٣٨

كتابٌ فُصّلت آياته قرآنا عربيّا ــ ٣/٤١

كتاب أُحكِمت آياته ثمّ فُصِّلت ــ ١/١١

فالهزل ما يكون فيه تزلّق عن الإحكام، و فيه سقوط عن مرتبة الفصل و التبيّن، و فيه نوع هوان و ضعف و اضطراب.

فظهر لطف التعبير بالمادّة، فانّ فيها دلالة على السقوط و التزلّق، و على انتفاء الإحكام و الفصل و التبيّن.

و بين المادّة و موادّ الهزّ و الهزء و الهزع: اشتقاق أكبر.

*

الهزم

مقا ــ هزم: أصل صحيح يدلّ على غمز و كسر فالهَزم: أن تَغمِز الشيء

بيدك فينهزم الى داخل، كالقِثّاءة و البِطّيخة، و منه الهَزيمة فى الحَرب. و غَيث هزيم: متبعّق. و هَزيم الرعد: صَوته، كأنّه يتكسّر، من قولهم: تَهزّم السِقاء: يبس فتشقّق. و من الباب اهتزمت الشاة: ذبحتُها. و الهَزمة: ما تَطامَن من الأرض.

مصبا ــ هزمتُ الجيش هزماً من باب ضرب: كسرته، و الاسم الهزيمة. و الهَزمة: النُقرة فى صَخر و غيره، و منه قيل للثُغرة من الترقوتين هَزمَة، و الجمع هزمات مثل سَجدات.

التهذيب ٦/١٦٠ ــ قال الليث: الهَزم: غمزك الشىءَ تَهزِمه بيدك فينهزم فى جوفه، و كذلك القِربة تنهزم فى جوفها. و الاسم الهَمزة و الهَزمة، و الجميع الهُزوم. و غَيث هَزِم: متهزّم لا يَستمسك كأنّه متهزّم عن مائه، و كذلك هَزيم السحاب. الليث: هُزِم القوم فى الحرب، و الاسم الهَزيمة و الهِزّيمَى. و أصابَتهم هازِمة من هوازِم الدهر، أى داهية كاسرة. و قال أبواسحاق: و أصل الهَزم فى اللغة: كسر الشىء و ثَنى بعضه على بعض.

التَبعّق: التشقّق و الاندفاع.

التَطامن: الانخفاض.

النُقرة: ثُقبة النحر و انخفاض فى شىء.

الثُغرة: الثُلمة و نُقرة النحر بين التَرقوتين.

التَرقُوتان: العَظمان فى أعلى الصدر.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو شدّ و ضغط إلى أن تنكسر هيئة الشىء و صورته، سواء كان بيد أو بجريان طبيعىّ أو بقوّة خارجيّة. و من مصاديقه: غمز الشىء باليد الى داخله. و الانهزام فى الجيش بورود انكسار و ضعف فى جملته. و تهزّم فى السقاء حتّى ييبس و يتشقّق. و هَزمة فى الأرض بحصول انخفاض و انغماز طبيعىّ فيها. و مثله النُقرة فى صخرة و الثُغرة فى الترقوة.

و من آثار الأصل: التكسّر، التصوّت، الداهية، الهرب.

فهزَموهم بإذنِ الله و قتَل داوُدُ جالوتَ ــ ٢٥١/٢

أى فصاروا منكسرين و منغمزين بغمز أصحاب طالوت، حتّى قتل داودُ جالوتَ بعد حصول الانغماز فيهم. و هذا يدلّ على انّ الهزم ليس بمعنى الهرب.

فليَرتَقوا فى الأسباب جُندٌ ماهنالِك مَهزومٌ مِن الأحزاب ــ ١١/٣٨

سيُهزَم الجمعُ ويُوَلّون الدُبُرَ ــ ٤٥/٥٤

أى هؤلاء المكذّبون الكافرون جُند ضعيف فى مقامهم الّذى تحزّبوا فيه، و هو فى الحقيقة مغموز مكسور، فانّه لا ظهير له من الله عزّ و جلّ، و ليس مستنداً الى حقّ.

و هؤلاء الكفّار المجتمعون المتحزّبون يكونون مهزومين مغموزين، ثمّ يولّون أدبارهم و يفرّون عن معركة القتال.

*

هشّ

مصبا ــ هَشَّ الرجلُ هشّاً من باب قتل: صال بعصاه. و هشّ الشجرةَ هشّاً أيضاً: ضربها ليتساقط و رقها، و هشّ الشيءُ يَهَشّ من باب تعِب هَشاشة: لان و استرخَى، فهو هَشّ. و هشَّ العودُ يَهشّ أيضاً هُشوشا: صارهَشّاً أى سريع الكسر. و هشَّ الرجلُ هَشاشة: إذا تبسّم و ارتاح.

مقا ــ هَش: أصل صحيح يدلّ على رخاوة ولين. و الرخو اللّيّن هَشٌّ، و منه رجل هَشّ: طَلق المُحيّا. و الفرس الهَشّ: الكَثير العَرق. وشاة هَشوش: ثَرّة. و من الباب هششتُ الورق هَشّا: خبَطته بعصاً.

أسا ــ شيء هَشّ: رِخولَيّن. و هشَشت الورقَ على الغنم: خبَطته خَبطاً برِفق. و من المجاز: فرس هَشّ: غير صَلود. و ناقة هَشوش: ثَرور. و رجل هَشّ، و هو يَهِشّ الى إخوانه.

التهذيب ٣٤٧/٥ ــ قال الليث: الهَشّ من كلّ شيء فيه رخاوة، قال الأصمعى: هَشّاً فؤادُه، أى خفيفاً الى الخير، و الهَشّ: جذبك الغُصنَ من الشجر اليك. وقد هشَشت أهُشّ: إذا خبَط الشجرَ فألقاه لغنمه. قال الفرّاء فى قوله تعالى ــ و أهُشّ بها: أى أضرب بها الشجرَ اليابس لبَسقُط ورقها. ابن الأعرابىّ: هَشَّ العودُ هُشوشا: إذا تكسّر.

المُحيّا: الوجه.

ثَرّة: غزيرة اللبن.

خبَطته: ضربته و نفَضتُ ورقَ الشجرة.

الصَلود: بَطىء العَرق.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو رَخاوة توجب فيضان مافيه. و من مصاديقه: الرجل الليّن الخيّر. الرجل طَلِق الوجه ليّن العريكة. الفرس فيه رخاوة غير صَلود. الناقة غزيرة اللبن، التليين و إسقاط الورق.

هِى عَصاىَ أتَوكّأ عليها وأهُشُّ بها على غنَمى ــ ١٨/٢٠

الهَشّ قد يستعمل متعديّا بواسطة الباء أو بلاواسطة. و المراد هنا إرخاء فى الشجرة بضرب أوثنى أو جذب أو غيرها حتّى تُسقط أوراقها أو أغصانا زائدة ليّنة منها.

فالهشّ لا يختصّ بمعنى إسقاط الورَق. و الأصل ما ذكرناه، و فيه قيدان: الرخاوة، و الافاضة منه.

و بينها و بين موادّ الهشو ــ المزاح، الهَشم ــ الكسر، الهَشل ــ درّ اللبن، الهشر ــ حلب اللبن، الهَبش ــ الجمع و الجلب، الهجش ــ الاثارة، و الهَمش ــ الجمع. الهيش ــ الهيجان: اشتقاق أكبر.

*

هشم

مصبا ــ هشم ــ كسر الشيء اليابس و الأجوف، و هو مصدر من باب ضرب، و منه الهاشمة: و هى الشجّة الّتى تَهشم العظم، و باسم الفاعل سمّى هاشم. و الهَشيم من النبات المتكسّر و لا يقال له هَشيم و هو رطب.

مقا ــ هشم: يدلّ على كسر الشيء الأجوف و غير الأجوف، هشَمته هَشماً. و الهاشِمة: الشجّة تَهشم عظم الرأس، و مُجمَعٌ على أنّ هاشِما سمّى به لأنّه هشَم الثَريدَ، و اسمه عمرو. و رجل هَشيم: ضعيف البدن. و ربّما قالوا: تَهشّم فلان على فلان، أى تَعطّف، و هو من الباب. و اهتَشم ما فى ضَرع الناقة: احتَلبه.

لسا ــ الهَشم: كسرك الشيء الأجوف و اليابس. و قيل هو كسر العظام و الرأس من بين سائر الجسد. و قيل هو كسر الوجه. و قيل هو كسر الأنف. و قيل هو كسر القيض. قال اللحيانى: هو فى كلّ شيء. هشَمه فهو مَهشوم و هَشيم، و هشَمَه وقد انهشَم و تَهشّم. و الهشيم: النبت اليابس المتكسّر، و الشجرة البالية.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو إصابة يوجب زوال الصحّة و التماميّة و انتفاء الفائدة المقصودة من الشيء، سواء كان بضرب أو كسر أو يُبس أو بِلًى أو غيرها.

و من مصاديقه: كسر الشيء يابساً أو أجوفاً أو غير أجوف. و الشجّة فى العظم. و التكسّر فى النبات و فى البدن. و الشجرة البالية. و التخصيص بهشيم المحتظِر، أو بهشيم تَذروه الرياح، كما فى القرآن المجيد: فلا وجه له، و إنّما هو من باب ذكر مصداق من الأصل المطلق:

فاختلط به نَباتُ الأرض فأصبَح هَشيماً تَذْروه الرِياحُ ــ ٤٥/١٨

إنّا أرسَلنا عليهم صَيحة واحدةً فكانوا كهَشيم المحتَظِر ــ ٣١/٥٤

الذَرو: يقال ذرى يذرو ذرواً، هو التفريق و الإطارة. و الحَظر و الاحتظار: بمعنى المنع و الحجر و الحبس. و الحَظيرة: ما حال بينك و بين شيء، و الموضع الّذى يُحاط عليه، و المحتظِر: من يتّخذ حظيرة.

الذَرو من آثار الهَشم فى النباتات الضعيفة و الكلأ. و أخذ المحتظر و جمعه فى الأشجار حتّى يتّخذها المحتظر لبناء الحظيرة لأنعامه أو لنفسه.

و الآية الاولى تمثيل للدنيا و حياتها من حيث هى إذا لم يكن فيها وجه لله تعالى، فهى فانية هالكة كالنبات الهشيم تذروه الريح.

و الآية الثانية تمثيل لعاقبة من يعتمد على الدنيا و لا يتوجه الى الحياة الآخرة، فلا يستفاد من وجوده إلّا بلحاظ الهشيميّة.

و الهشم فى الموردين أعمّ من أن يكون بكسر أو باصابة، و فى شيء يابس أو أجوف أو غيرهما، بل الظاهر تحقّق الهشيميّة فيهما باصابة حادثة خارجيّة سماويّة أو طبيعيّة.

*

هضم

مصبا ــ هضَمه هَضْماً من باب ضرب: دفعه عن موضعه، فانهضم. و قيل هضمه: كسره. و هضمه حقّه: نقصه. و هضمت لك من حقّى كذا: تركت و أسقطت.

مقا ــ هضم: أصل صحيح يدلّ على كسر و ضغط و تداخل. و هضمت الشيء هضماً: كسرته. و الهاضوم: الّذى يهضم الطعام، و أراه مولّدا. و امرأة هَضيمةُ الكَشحين: لطيفتهما، كأنّهما ضُغِطا. و الهَضم: إنضمام أعلى البطن، و هو فى الخَيل عيب. و الطّلع الهَضيم: الداخل بعضه فى بعض. و الأهضام: بطون

من الأدوية سمّيت بذلك لغموضها، الواحد هِضم.

التهذيب ١٠٤/٦ ــ قال الليث: الهاضم: الشادخ لما فيه رَخاوة و لين. و قال الفرّاء فى ــ و نخلٍ طلعُها هضيم: الهَضيم مادام فى كوا فيره. و الهضيم: اللّين، و اللطيف، و النضيج. ابن الأعرابى: هَضيم: مرىء. و قيل ناعم. و قيل مُنهضِم مُدرك. و قال الزجّاج: الداخل بعضه فى بعض.

أسا ــ هضَم الشىءَ الرخو: شدخه (غمَزه) و كسره. و سقطَتْ الثمرة من الشجرة، فانهضمت و تهضّمت، و هضمتُها بيدى. و قصَب مَهضوم و مهضَّم: غُمِز حتّى كاد يَنشدخ. و من المجاز: كَشحٌ مَهضوم و مُهضَّم و هَضيم و أهضمُ. و فى كَشحه هضَم. و رأيته متهضِّماً: متكسّر الوجه من الحزن، و مِعدة هَضوم. و هضمت المرأة من مَهرها لزوجها: إذا وهبت له منه شيئاً.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو غمز للشىء فى ذاته حتى يحصل له تحوّل و اندقاق. و من مصاديقه: تهضّم فى الطعام، و انكسار فى الوجه، أو فى المهر، أو فى الحقّ. و غمز فى الشىء بنقص أو ظلم أو إذلال أو غيره. و انضمام فى الكشح أو فى أعلى البطن. و طَلعُ النخلِ الهضيمُ. و انخفاض فى الوادى.

و لازم أن يلاحظ قيود الأصل، و إلّا فهو تجوّز.

و بينها و بين موادّ الهتم، و الهذم، و الهزم، و الهَسم، و الهشم، اشتقاق أكبر، و فى كلّ منها نوع من التكسّر.

و مَن يَعمل مِنَ الصالحاتِ و هو مؤمن فلا يَخاف ظُلماً و لا هَضماً ــ ١١٢/٢٠

الظلم هو التعدّى و التأثير فى الشىء من خارج. و الهَضم التأثير و الغمز حتّى يحصل انغماز و تحوّل فى ذاته. كتحصّل ضعف أو انكسار أو بطلان أو شرط زائد أو فوت شرط أو انتفاء اقتضاء، ممّا يتراءى فى الامور الخارجيّة و

المعاملات العرفيّة.

فالمؤمن فى رابطة أعماله الصالحه و نتائجها و آثارها: لا يخاف عن توجّه ظلم أو حصول هضم و غمز.

نعم انّ الطرف المقابل حاكم غنّى قادر عادل مطلق.

و زُروعٍ و نَخلٍ طَلعُها هَضيم و تَنحِتون مِن الجِبال بُيوتاً ــ ١٤٨/٢٦

أى أوّل مرتبة من التمر يطلع هو لطيف دقيق و فيه ضغطة يدخل بعضه بعضاً كأنّها مغموزة. و النظر الى سوء استفادتهم من هذه الخيرات، يقول: أتُترَكونَ فيما هٰيهنا آمِنينَ فى جَنّات و عُيون و زُروع.

و أمّا تخصيص الطَلع بالذكر: فانّ الطلع فى أغلب الأثمار فيه صلابة و خشونة و غير ملائمة فى الطعم و المذاق.

*

هطع

مقا ــ هطع: أُصيل يدلّ على إقبال على الشىء و انقياد. يقال: هطَع الرجل على الشىء ببصره: أقبل. و أهطع البعير: صوّب عنقه منقاداً. و أهطَع: أسرَع.

صحا ــ هطَع الرجلُ: إذا أقبل ببصره على الشىء و لا يَقلَع عنه، يَهطَع هُطوعاً، و أهطع: إذا مدّ عنقَه و صوّب رأسه. و بعير مُهطِع: فى عنقه تصويب خِلقةً. و أهطَع فى عَدوه: أى أسرع. و الهَطَلَّع: الرجل الطويل الجَسيم.

لسا ــ هطَع و أهطَع: أقبل ببصره فلم يرفعه عنه ــ مُهطِعين مُقنِعى رُءوسِهم ــ قيل: المُهطِع الّذى يَنظر فى ذلّ و خُشوع. و المُقنِع الّذى يرفع رأسه ينظر فى ذلّ. و هطَع و أهطَع: أقبل مسرِعاً خائفا. و قيل نظر بخضوع عن ثعلب: و قيل مدّ عنقه و صوّب رأسه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو رفع الرأس و مدّ العنق و رفع البصر و شخوصه. و هذا علامة التحيّر و الانتظار و الدهشة.

و أمّا مفاهيم ــ الإقبال و الانقياد و الإسراع و الذلّ و الخشوع و الخوف: فمن آثار الأصل.

إنّما نُؤخّرهم لِيَوم تَشخصُ فيه الأبصارُ مُهطِعينَ مُقنِعى رُءوسِهم لا يَرتدُّ اليهم طَرفُهُم و أفئِدتُهم هَواءٌ ــ ٤٣/١٤

الاقناع: تطبيق الحياة بما فى امكانه، و أثره الخضوع و ظهور حالة التسليم و الانقياد. و ليس فى الإقناع معنى خفض الرأس حتّى يخالف مفهوم الإهطاع، فالإقناع حالة قلبيّة.

و شخوص البصر، و مدّ العنق، و الإقناع، و عدم إرتداد الطرف، و هواء الأفئدة: تدلّ على التحيّر و الانتظار و الدهشة.

يَخرُجون مِن الأجداثِ كأنّهم جَرادٌ منتَشِر مُهطِعينَ إلى الداعِ ــ ٨/٥٤

يرفعون رُءوسهم و يَمدّون أعناقهم و يسيرون الى جانب مَن يدعوهم، و يقول الكافِرونَ هذا يومٌ عَسِرٌ ــ من غاية التحيّر.

و هذه الحالة تشاهَد فيهم بعد خروجهم من الأجداث و بعد الدعوة.

فمالِ الّذين كفروا قِبَلك مُهطِعينَ عن اليَمين و عن الشِمال عِزِينَ ــ ٣٦/٧٠

أى فما لَهم فى مقابلك متحيّرين عن مشاهدة حالاتك و أعمالك و أقوالك، و لا يتوقّفون عندك ليتفكّروا فى جريان حياتك و امورك و دعوتك، بل يتفرّقون و يُعرضون عنك.

و لا يخفى أنّ هذه القيود الّتى فى الآيات، قد يذكر بعضها فى بعض كتب اللغة، كما هو دأبهم، من دون أن يتوجّهوا الى الحقيقة. فانّ القيود و

خصوصيّات المورد غير داخلة فى مفهوم الأصل.

*

هلع

مصبا ــ هلِع هلَعا: جزع، فهو هَلِع و هَلوع.

مقا ــ هلع: يدلّ على سرعة و حدّة. و ناقة هِلواع: حديدة سريعة. و نعامة هالِع كذلك. و منه الهَلَع فى الانسان: شِبه الحِرص. و رجل هَلِع و هَلوع.

لسا ــ الهَلَع: الحِرص. و قيل: الجزَع و قلّة الصبر. و قيل: هو أسرعُ الجزَع و أفحشه. و الهِلاع و الهُلاع: كالهُلوع. و رجل هَلِع و هالِع و هَلوع و هِلواع و هِلواعة: جَزوع حَريص. و الهَلَع: الحُزن. و الهَلِع: الحَزين. خُلِق هَلوعاً: قال معمر و الحسن: هو الشَرِه. و قال الفرّاء: الضَجور. و هَلِع: جاعَ. و الهَلَع و الهُلاع و الهَلَعان: الجُبن عند اللقاء.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو تمايل الى تنعّم و تلذّذ. و أمّا الجزع، و السرعة، و الحدّة، و الحرص، و قلّة الصبر، و الحزن، و التضجّر، و الجُبن: فمن آثار الهَلَع.

فانّ الهَلوع يحصل له الحرص و المسارعة و قلة الصبر: فى صورة التمايل. و الجزع و التضجّر و الحزن: إذا يئس عن التنعّم.

و الشَرَه: تمايل شديد مطلق. و الجوع باعتبار الميل الى الطعام.

و لا يخفى أنّ الجَزوع فى الآية الشريفة أوجب اشتباها فى معنى الهَلوع، فيتخيّل أنّ الهَلوع فسّربه، مع انّ المراد ذكر الأثر فى الهَلَع، و هو إمّا الجزع أو المنع.

إنّ الانسانَ خُلِق هَلوعاً إذا مسّه الشرُّ جَزوعاً و إذا مَسّه الخيرُ مَنوعاً إلّا

المُصَلّين ــ ١٩/٧٠

فالجزع و المنع من آثار الهَلَع فى الانسان، و هما يظهران للانسان الهَلوع عند رؤية الشرّ أو الخير، و لا يصحّ تفسير الهَلَع بالجزَع و لا بالحرص و لا بالضجر و لا بالحزن: فانّ الانسان غير مخلوق عليها فطرةً.

و استثنى من الجَزوع و المَنوع: المصلّون فانّ المصلّى يرتبط قلبه بعالم النور و يتوجّه الى الله تعالى و ينقطع عن التعلّقات المادّية و التنعمّات و الالتذاذات الدنيويّه، فلا يحصل لهم جزع و منع.

و أمّا خلق الانسان على الهَلَع: ليحصل له استعداد التمايل الى التنعّمات و الالتذاذات الروحانيّة الحقيقيّة.

*

هلك

مقا ــ هلك: يدلّ على كسر و سقوط. منه الهلاك: السقوط، و لذلك يقال للميّت هلك و اهتلكت القَطاةُ خوفَ البازى: رمَتْ بنفسها على المهالك. و الهَلَك: الشىء الهالك. و الهَلَك: المَهوىّ بين الجبلين.

مصبا ــ هلَك الشىء هَلكاً من باب ضرب و هَلاكاً و مَهلكاً بفتح الميم و أمّا اللام فمثلّثة، و الاسم الهُلك مثل قفل و الهَلَكة مثال قصبة بمعنى الهلاك. و يتعدّى بالهمزة فيقال أهلكته، و فى لغة لبنى تميم يتعدّى بنفسه فيقال هلكته.

التهذيب ١٤/٦ ــ قال الليث: الهُلك: الهَلاك. أبوعبيد يقال: الهُلك و الهَلك و المُلك و المَلك. أبوزيد: الإهتلاك رَمى الانسان نفسه فى تَهلُكة، و التَهلُكة: كلّ شىء يصير عاقبته الى الهلاك. الأصمعى: تَهالك فلان على المتاع و الفراش: إذا سقَط عليه، و منه تَهالُك المرأة.

الفروق ٨٤ ــ الفرق بين الإهلاك و الاعدام: أنّ الإهلاك أعمّ من الإعدام، لأنّه قد يكون بنقض البنية و إبطال الحاسّة و ما يجوز أن يصل معه اللذّة

و المنفعةَ. و الإعدام نقيض الإيجاد.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يقابل الحياة، و هو أعمّ من الممات و الفناء، و هو سقوط عن الحياة، أى إنقضاء الحياة، و الحياة فى كلّ شىء بحسبه.

و سبق أنّ الفناء: زوال ما به قوام الشىء من خصوصيّاته، و هو قبل الانعدام فانّه زوال ذات الشىء بالكلّيّة.

و قلنا إنّ الموت هو انتفاء الحياة، و هو يتحقّق بانتفاء أمرين: إمّا بحدوث اختلال و فساد فى أجزاء الموضوع و فى نظمها. أو فى حالة ارتباط الروح و تعلّقه بينه و بين مبدئه الّذى منه النفخ.

فظهر أنّ الحياة هو تحقّق النظم بين أجزاء الشىء و وجود الشرائط فيه.

أمّا مقابلة الحياة و الهلاك : فكما فى ــ

لِيَهلِك مَن هلَك عن بيّنة ويَحيَى مَن حَىّ عن بيّنة ــ ٤٢/٨

و أمّا الهلاك فى الجمادات: فكما في ــ

أهلكتُ مالاً لُبَداً ــ ٦/٩٠

و أمّا فى النباتات: فكما فى ــ

أصابَتْ حَرْثَ قَوم ظَلموا أنفُسَهم فأهلكَتْه وما ظلَمَهم اللّهُ ولكن أنفسَهم يَظلمون ــ ١١٧/٣

و فى الحيوان: كما فى ــ

و إذا تَولّى سَعَى فى الأرض لِيُفسِدَ فيها ويُهلكَ الحَرثَ و النَسلَ ــ ٢٠٥/٢

و النَسل من كلّ حيوان.

و فى الانسان: كما فى ــ

ربِّ لَو شِئتَ أهلكتَهم مِن قبلُ و إيّاىَ ــ ١٥٥/٧

و فى الطوائف: كما فى ــ

و إنّه أهلَك عاداً الأُولى ــ ٥٠/٥٣

و فى البلاد: كما فى ــ

فكأيّن مِن قَريةٍ أهلَكناها ــ ٤٥/٢٢

و فى القرون: كما فى ــ

أوَ لم يَرَوْا كَم أهلَكنا قبلَهم مِن القُرون ــ ٣١/٣٦

فالـهلاك فى كلّ من هذه الطبقات عبارة عن زوال الـحياة و انقضائه، بوجود اختلال و نقض فى نظم الأجزاء بأىّ سبب كان.

سواء كان السبب فى حدوث الهلاكة أمراً طبيعيّا: كما فى صورة الموت الطبيعىّ ــ

و لَقد جاءَكم يوسفُ... حتّى إذا هلَك قلتم لَن يبعث اللّهُ مِن بعدِه رَسولاً ــ ٣٤/٤٠

إن امرؤ هلَك ليسَ له وَلَد و له أُخت ــ ١٧٦/٤

و التعبير بالـهلاكة دون الموت: ليعـمّ الموت فان الموت انتفاء الحيـاة بجريان طبيعىّ.

أو بحدوث ابتلاءات غير ملائمة: كما فى ــ

تَفتؤُ تَذكر يوسفَ حتّى تكونَ حَرَضاً أو تكونَ مِن الهالكين ــ ٨٥/١٢

أو بحادثة سماويّة: كما فى ــ

كمثَل رِيح فيها صِرّ أصابَتْ حَرثَ قوم ظَلموا أنفسَهم فأهلكَتْه ــ ١١٧/٣

أو بأخذ و عقوبة من الله عزّ و جلّ: كما فى ــ

و لَقد اهلَكنا القُرون مِن قبلِكم لمّا ظَلموا ــ ١٣/١٠

ثمّ انّه قد تستعمل المادّة فى الامور المعنويّة: كما فى ــ

ما أغنَى عَنّى مالِيَه هلَك عنّى سلطانِيه ــ ٢٩/٦٩

وقد يراد منه مطلق الهلاكة كيفاً و كمّاً ــ كما فى ــ

لا إلهَ إلّا هو كلُّ شىءٍ هالِكٌ إلّا وجهَه له الحُكمُ و إليه تُرجَعون ــ

٨٨/٢٨

فالآية تشمل هلاكة كلّ شىء، و الشىء يُطلَق على كلّ ما يصحّ أن يُطلَب، من موضوع أو حكم أو عمل، و من أىّ نوع من الموجودات.

و يستثنى منه وجه الله، أى ما يواجَه به الله، و هو ما يكون مَظهراً و مِرآةً لصفاته الجلاليّة و الجماليّة، كالأنبياء المرسلين و الأئمّة و الخلفاء المعصومين و الأولياء من المؤمنين الكاملين الّذين بلغوا مَراحل اللقاء و الفناء و الاخلاص التامّ.

و قلنا إنّ الهلاك : انقضاء الحياة باختلال فى نظم أجزاء الشىء، و هو أعمّ من الممات و الفناء.

فانّ الموجود الممكن فى معرض الفناء و الزوال، و هو من حيث هو لا ثبات و لا بقاء له، و يستمرّ حياته الى أجل معيّن محدود، فهو على الأصل زائل و فانٍ و هالك.

و الثابت فى ذاته هو الله عزّ و جلّ، فانّه الحقّ الغنىّ بذاته و الحىّ المطلق الأزلىّ الأبدىّ، ثمّ ما يكون مَظهراً لصفاته و فانيا فى عظمة جلاله، و منسلخا عن أنانيّته و منقطعاً عمّا سوى ربّه، و وجهاً له و خليفة عنه فى خلقه، و حجّة فيمابينه و بينهم.

فكلّ شىء له وِجهة خلافَ وَجه الله عزّ و جلّ: فهو يتبدّد نظمه و يختلّ حياته و تزول خصوصيّاته الشخصيّة المادّيّة و الجسمانيّة.

*

هلّ

مصبا ــ أهَلَّ المولود إهلالاً: خرج صارخاً، و استُهلّ بالبناء للمفعول عند

قوم، و للفاعل عند قوم، كذلك. و أهَلَّ المُحرِم: رفع صوته بالتلبية عند الإحرام، و كلُّ من رفَع صوته فقد أهَلّ و استَهلّ. و أُهِلّ الهلالُ و استُهلَّ بالبناء للمفعول، و للفاعل أيضاً. و هَلَّ من باب ضرب لغة أيضاً: إذا ظَهر. و أهلَلنا الهلالَ و استَهللناه: رفعنا الصوت برؤيته. و أهَلّ الرجل: رفع صوته بذكر الله تعالى عند نعمة أو رؤية شيء يُعجبه، و أمّا الهِلال: فالأكثر أنّه القمر فى حالة خاصّة. قال الأزهرىّ: و يسمّى القمر لليلتين من أوّل الشهر هِلالاً.

مقا ــ هلّ: أصل صحيح يدلّ على رفع صوت، ثمّ يتوسَّع فيه فيسمَّى الشيء الّذى يُصوَّت عنده ببعض ألفاظ الهاء و اللام ثمّ يشبَّه بهذا المسمَّى غيره. و الأصل قولهم أهلَّ بالحجّ: رفع صوته بالتلبية. و استَهلّ الصبىّ صارخاً: صوّت عند وِلاده. و يقال: انهلّ المطر فى شدّة صوبه و صوته انهلالاً. و أمّا الّذى يحمل على هذا للقرب و الجِوار فالهلال الّذى فى السماء، سمّى به لإهلال الناس عند نظرهم اليه مكبّرين و داعين، و يسمّى هلالاً أوّلَ ليلة و الثانيةَ و الثالثة، ثمّ هو قمر بعد ذلك، يقال: أهَلَّ الهلالُ و استُهِلّ. ثمّ قيل على معنى التشبيه: تَهلَّل السحاب ببرقه: تلألأ، كأنّ البرق شبّه بالهلال. و يقال للخَيل: هَلا قِرِى! صَوت يُصوَّت به لها.

لسا ــ هَلَّ السحابُ بالمطر، و هلّ المطرُ هَلاًّ و انهلّ بالمطر إنهلالاً و استَهلّ: و هو شدّة انصبابه. و الهِلال: الدفعة منه، و قيل: هو أوّل ما يصيبك منه، و الجمع أهِلّة، و منه انهلال الدمع و انهلال المطر.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى ــ هَل = آيا.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى ــ هَلّ = فريادزدن.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى ــ هِلول، سريانى ــ هَلِل = مدح‌گفتن.

فرهنگ تطبيقى ــ آرامى ــ هِيلولا ــ سرودخواندن.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى ــ تِهلاه ــ سرود ستايش.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى ــ هالَل ــ آغاز درخشيدن.

قع ــ (هَلَل) مَدح، مجّد، سَبّح.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو انصباب بشدّة انصباب دفعةً و فى المرتبة الاولى. و من مصاديقه: انصباب المطر و الدمع.

و أمّا مفاهيم ــ رفع الصوت، و صراخ المولود، و التلبية و التهليل، و الاستهلال بالهلال، و الهلال: فمأخوذة من العبريّة.

و بينها و بين الهَمل و الهَوى و الهَور و الهَدر و الهَمر و الهَمع: اشتقاق أكبر، و يجمعها مفهوم السقوط.

إنّما حرَّم عليكم الميتةَ و الدمَ و لحمَ الخِنزير و ما أُهِلَّ لغَير الله ــ ١٧٣/٢

أى ما أُريق دمه فى مقصد غير الله، لأصنام أو الهة غير الله أو نحوه.

و هذا المعنى أحسن من تفسير الكلمة بالرفع للصوت عند الذبح: فانّ رفع الصوت و التكبير عند الذبح أعمّ من وقوع الذبح. مضافاً الى أنّ الأصل في المادّة هو الانصباب و الإراقة دفعة.

و أمّا قيد ــ به: فانّ الإهلال بمعنى الإراقة، و ليس ما أُهلَّ نفسُه مُراقاً، بل هو مُراق به، أى يراق الدم بوسيلته.

و يذكر هذا القيد فى آية ــ ١٦/١١٥ بعد جملة لغيرالله ــ

إنّما حرَّم عليكم المَيتة و الدمَ و لَحمَ الخِنزير و ما أُهِلَّ لغَيرالله به:

فيكون التحريم متعلّقا بمطلق ما يكون الإهلال لغيرالله، و يكون القيد خارجاً.

و فى الآية الاولى: يتعلّق التحريم بما أُهلّ به اذا كان لغيرالله.

يَسألونَك عنِ الأهِلَّة قل هى مَواقيتُ لِلناس و الحَجّ ــ ١٨٩/٢

جواب بمقتضى آثار الأهلّه المحسوسة لهم، و هى كونها لتوقيت الأوقات

و تشخيصها فى أعمالهم و برامج امورهم و مواعيدهم، و فى عباداتهم من الوظائف المقررّة فى الشهور كالحجّ و الصيام و أيام الشهور.

و أمّا حقيقة جريان الاختلافات و التحوّلات فى الأهلّه: فمن جهة الحركات الوضعيّة و الانتقاليّة فى الأرض و القمر فانّ القمر يدور حول الأرض و ينعكس فيها النور، كما أنّ الأرض تدور حول الشمس و ينعكس فيها الضياء و الحرارة و الأشعّة اللازمة فى الحياة.

و صيغة الجمع باعتبار ظهورها فى كلّ شهر على صورة دقيقة.

و الكلمة مأخوذة من العبريّة، من مادّة هالَل، بمعنى التلألؤ، لتلألُئِه فى أوّل الشهر بعد غيبته و انمحاقه.

و لا يخفى أنّ المنظومة الشمسيّه كلّها تدور حول الشمس و يستفيد منها النور و الحرارة، و الأرض و قمرها من جملة هذه المنظومة.

*

هَلمَّ

مقا ــ كلمة دعوة الى شىء، قالوا: و أصلها هل أُؤُمُّ، كلام مَن يريد إتيان الطعام، ثمّ كثرت حتّى تكلّم بها الداعى، مثل قولهم: تعالَ، أى أُعلُ، ثمّ كثرت حتّى قالها من كان أسفلَ لمن كان فوق. و يحتمل أن يكون معناها هل لك فى الطعام أُمَّ، اى اقصِد. و الّذى عندنا: إنّه من الكلام المشكل.

مصبا ــ هَلُمَّ: كلمة بمعنى الدعاء الى الشىء، كما يقال: تَعال. قال الخليل: أصله لُمَّ من الضمّ و الجمع، و منه لَمَّ الله شعثَه، و كان المنادى أراد: لُمَّ نفسَك الينا. وها: للتنبيه، و حذفت الألف تخفيفاً لكثرة الاستعمال و جُعلا اسماً واحداً. و قيل: أصلها هل أُمَّ أى قُصِد، فنقلت حركة الهمزة الى اللام و سقطت ثمّ جعلا كلمة واحدة للدعاء. و أهل الحجاز يُنادون بها بلفظ واحد للمذكّر و المؤنّث و المفرد و الجمع، و عليه قوله تعالى ــ هَلُمّ الينا. و فى لغة

نجد تلحقها الضمائر و تُطابق، فيقال هلمّى و هلّما و هُلمّوا و هلمُمن، لأنّهم يجعلونها فعلاً فيلحقونها الضمائر. و تُستعمل لازمة نحو هلُمّ إلينا، أى أقبِل، و متعدّية نحو هَلُمَّ شهداءَكم.

كليّات ٣٤٩ ــ هَلُمَّ: اسم فعل يؤنّث و يذكّر و يجمع عند بنى‌تميم. و هلُمَّ الشىءَ أى قرّبه و أحضِره، و هلُمَّ الينا بمعنى إئت و تعالَ. و ليس المراد بالإتيان هنا المجىء الحسّى، بل الاستمرار على الشىء و المداومة عليه.

شرح الكافية للرضى ١٨١ ــ و ممّا جاء متعدّيا و لازما: هلُمَّ بمعنى أقبِل، فيتعدّى بإلى ــ هلُمَّ إلينا. و بمعنى أحضِر ــ هَلُمَّ شُهَداءَكم. و هى عند الخليل: هاء التنبيه رُكّب معها لُمَّ، أمر من قولك لَمَّ اللّهُ شَعثَه، أى إجمَعْ نفسَك إلينا فى اللازم، واجمَعْ غيرَك فى المتعدّى، فلمّا غُيّر معناه عند التركيب لأنّه صار بمعنى أقبِل او أحضِر بعد ما كان بمعنى اجمع: صار كسائر أسماء الأفعال المنقولة عن اصولها، فلم يتصرّف فيه أهل الحجاز، مع أنّ أصله التصرّف.

والتحقيق

أنّ الكلمة مركّبة من ها للتنبيه و لُمّ بصيغة الأمر، كما قاله الخليل. و اللَمّ كما سبق عبارة عن جمع ما تفرّق و ضمّها.

و المادّة متعدّية، وقد يتعلّق الجمع بنفسه فيشتبه باللازم، فيقال: لُمَّ أى أُضمم نفسَك و اجمعه. و من هذا الباب: هلُمّ الينا، أى إجمع نفسك منضمّاً الى جانبنا و متوجّهاً إلينا.

قد يَعلمُ اللّهُ المعَوِّقِين منكم و القائِلينَ لإخوانِهم هلُمَّ إلينا و لا يَأتون البأسَ ــ ١٩/٣٣

كلمة هلّم صارت مركّبة كلمة واحدة، و تستعمل بمعنى إجمَع نفسك و اضمُم إلىّ، و تطلق فى موارد المفرد و التثنية و الجمع مذكّراً و مؤنّثاً. فانّها خرجت عن صورة الفعليّة، و صارت كلمة مركبّة كأنّها اسم، و عليهذا يقال انها

من أسماء الأفعال.

و التعبير بالكلمة دون تَعالَ و إئتِ و أقبِل و أحضر: إشارة الى أنّ منظورهم أمرانِ: تجمّع القُوى و الأفكار فى أنفسهم. و الانضمام اليهم.

فالكلمة متعديّة و المراد جمع النفس و ضمّها الى إخوانهم، فالضمّ و الجمع فى الاصل متعدّيان.

قُل هَلُمَّ شُهَداءَكم الَّذين يَشهَدون أنّ اللّهَ حرَّم هذا فإن شَهِدوا فلا تَشهَد معهم ــ ١٥١/٦

أى اجمعوا شهداءَكم و اضمموا اليكم.

فظهر المفعول فى الظاهر و هو الشهداء.

و ليعلم أنّ أسماء الأفعال منقولة من الأفعال بتصرّف فيها حتّى صارت كالإسم. وقد ينقل عن المصدر بتقدير فعل ثمّ يستعمل مستقلاّ بمعنى الفعل، كما فى سَرعان و شتّان. أو عن أصوات تدلّ بالذات على ظهور فعل.

و للبحث فى خصوصيّاتها مقام آخر.

*

همد

مصبا ــ همَدت النار هُموداً من باب قعد: ذهب حرّها و لم يبقَ منها شىء. و همَد الثوب هُموداً: بَلِىَ و ينظر اليه الناظر يحسبه صحيحاً فاذا مسَّه تَناثَر من البِلى. و الهامِد: البالِى من كلّ شىء. و همَدت الريح: سكنت. و هَمْدان وَزان سَكران قبيلة من حِميَر من عرب اليمن، و النسبة اليه هَمدانىّ.

مقا ــ همد: أصل يدلّ على خمود شىء. و همدَتْ النار: طفِئت البتّة. و أرض هامِدة لانبات بها. و نبات هامد: يابس. و الإهماد: الاقامة بالمكان.

التهذيب ٢٢٨/٦ ــ قال شمِر: الأرض الهامدة: المُسِنتة، و همودُها أن لا يكون فيها حياة و لا نبت و لا عود و لم يُصبها مطر. و الرَماد الهامِد: المتلبّد

البالى بعضه فوق بعض. و همدَتْ أصواتُهم أى سكنَتْ. و همَد شجر الأرض: أى بلِى و ذهب. و قال الليث: الهُمود: المَوت كما همدت ثَمود، و ثَمرة هامِدة: إذا إسوّدت و عفِنت. و أرض هامِدة: مقشعِرّة لا نبات فيها إلّا يَبيس متحطِّم. و الإهماد: الاقامة بالمكان. و الإهماد: السرعة فى السَير.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو زوال ما به قوام الشىء مع ذهاب جَلائها. و من مصاديقه: ذهاب الحرارة و الاشتعال من النار. و زوال قوام الثوب و جلائها بالبِلى. و سكون تحرّك الريح و جريانِها. و زوال تجلّى الحياة فى الأرض. و ذهاب قوام الشجر و النبات و جلائها باليبس و غيره. و زوال رماديّة الرماد. و الهمود و السكون فى الصوت. و الاسوداد فى الثمر.

و إمّا الإهماد: فالصيغة تدلّ على قيام الهُمود بالفاعل متعدّياً. أى جعل نفسه هامداً بعد الحركة، أو جعل نفسه هامداً بعد السكون.

و أمّا الفرق بين المادّة و موادّ البِلى و السكون و الخُمود و الإنطفاء و اليُبس و الموت:

فالبِلى: هو حدوث تحوّل فى تسفّل و الى جهة السفل.

و السُكون: استقرار فى قبال الحركة.

و الخُمود: سكون بعد الفوران و الحركة.

و الإنطفاء: سكون اللهب و الجمر معاً.

و اليُبس: جفاف بعد الرطوبة أو فى قبالها.

و الموت: فى مقابل مطلق الحياة.

و تَرَى الأرضَ هامِدةً فاذا أنزلنا علَيها الماءَ اهتزّتْ و رَبَتْ و أنبتَتْ ــ ٥/٢٢

فالهامدة ما تكون زائلة عنها قوامها و جلاؤها بزوال الاهتزاز و التحرّك

فى داخلها و الانبات في ظاهرها، و هذا قوام الأرض الحيّة الّتى يظهر فيها الجلاء.

فالاهتزاز إشارة الى حصول الحياة الداخليّة. و الإنبات فيه ظهور و جلاء. فالهمود قد قوبل بالقيدين.

و لا يخفى لطف التعبير بالمادّة فى الآية: فانّ النظر الى التمثيل فى مورد البعث، وقد زالت الحياة و القوام و الجلاء عن الموجودات، فتحتاج الى إنزال ماء الحياة، لتعود الحياة فى المواد الميتة، و يقول تعالى:

ذلك بأنّ اللّه هو الحقّ و أنّه يُحيى المَوتى.

*

همر

مقا ــ همر: أصل يدلّ على صَبّ وانصباب، و هَمَر دمعُه، و همَر الدمعُ و انهمَر: سال. و فلان يُهامر الشيء، إذا أخذه جَرفاً. و همَر فى كلامه: أكثَر، و هو مِهمارٌ، أى كثير الكلام، و همرَ له من ماله، كأنّه صبّه له صَبّاً.

أسا ــ ماء مُنهمِر، و همرَه: صبّه. و سحاب هامِر. و همرَتْ عينه بالدمع و هملَتْ. و من المجاز: همر فى كلامه: أكثر. و خَطيبٌ مِهمر. و فلان مِهذارٌ مِهمار.

التهذيب ٢٩٧/٦ ــ قال الليث: الهَمر: صَبّ الدمع و الماء و المطر. و همَر الماء و انهمَر فهو هامر و مُنهمِر. و الفرس يَهمر الأرضَ هَمراً، و هو شدّة حفره الأرض بحَوافره. و الهَمّار و المِهمار: هو المِكثار الّذى يَهمر الكلام: أى يُصبّه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو انصباب شديد يقرب من السيلان. و سبق فى الصبّ إنّه إنحدار من فوق بلاقيد. بخلاف السفح و السفك و السكب و

السقط.

و الصَبّ أعمّ من الانحدار مادّيّاً أو معنويّاً، بخلاف الهَمر فلا يستعمل إلّا فى الامور المادّيّة، كالماء و الدمع و الكلام.

فدَعا ربَّه أنّى مَغلوبٌ فانتصِر ففتَحنا أبوابَ السماء بماءٍ مُنهمِر ــ ١١/٥٤

أى فبدّلنا انسداد أبواب السماء و انقباضها بالفتح و الهمر، فصبّ الماء عليهم بالشدّة و السيلان و التتابع.

و لِلّه جُنود السَمواتِ و الأرض و كان اللّهُ عزيزاً حكيماً ــ ٧/٤٨

فأرسَلنا علَيهم ريحا و جُنوداً لم تَروها ــ ٩/٣٣

*

همز

مصبا ــ همزت الشىءَ هَمزاً من باب ضرب: تَحاملت عليه كالعاصر، و همزته فى كفّى، و من ذلك همزت الكلمة همزاً أيضاً. و همزه همزاً: اغتابه فى غيبته، فهو همّاز. و همز الفرس: حثّه بالمِهماز ليعدو، و المهماز معروف، و المِهمز لغة.

مقا ــ همز: كلمة تدلّ على ضغط و عصر. و همزت الشىء فى كفّى، و منه الهَمز فى الكلام، كأنّه يضغط الكلام. و يقولون: همز به الأرض. و قوس هَمَزَى: شديد الدفع للسهم. و الهَمّاز: العَيّاب، و كذا الهُمزَة. و هَمْز الشيطان كالمُوتة تغلب على قلب الانسان تَذهب به.

التهذيب ٦/١٦٤ ــ عن ابن الاعرابى: الهُمّاز: المغتابون فى الغيب. و اللُمّاز: المغتابون فى الحضرة. و قال أبواسحاق: الهُمزَة اللُمزَة: الّذى يغتاب الناس و يغضّهم. و قال ابن الأعرابىّ: الهَمز الغَضّ. و اللَمز: الكسر. و الهَمز: العيب. و قال النبىّ ص: أللهمّ إنّى أعوذبك من الشيطان الرجيم من هَمزه و نَفثه و نَفخه! قال: أمّا هَمزه فالمُوتة، و أمّا نَفثه فالشِعر، و أمّا نفخه فالكِبر. و قال

الليث: الهَمز: العصر. تقول همزت رأسه، و همزت الجَوز بكفّى. و إنّما سمّيت الهمزة فى الحروف: لأنّها تُهمَز فتُهَتّ فتُهمز عن مخرجها، يقال: هو يَهُتّ هَتّا: إذا تكلّم بالهَمز. و المَهامِز: مَقارِع النخاسّين الّتى يَهمزون بها الدَوابّ لتُسرع، واحدتها مِهمزَة.

الغَضّ: النقص و الخفض و الكفّ.

المُوتة: الصَرع يعترى الانسان.

الهَتّ: عصر فى صوت و كلمة، و تتابع فيها.

النخّاس: بيّاع الدَوابّ و الرقيق.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو التعييب و النقص الضعيف، كما أنّ اللمز هو تعييب و تضعيف قوىّ شديد. و هذا المعنى إنّما يستفاد من حرف الهاء فانّه من حروف الهمس و الرخاوة و الصمت و الخفاء. بخلاف اللام فانّه من حروف الجهر بين الشدّة و الرخاوة و الانحراف و الزلق.

و من مصاديق الأصل: تعييب فى الغيبة و اغتياب. و نقص فى خفض. و عصر رأس أو جَوز أو غيرهما ما لم يَبلغ حدّ تعييب شديد.

و أمّا مفاهيم: همز الفرس، همز الكلام، همز الأرض، همز القوس، و همز الشيطان و المُوتة: فمن التجوّز، إلّا اذا لوحظ قيدا الأصل.

ويل لكلّ هُمزَةٍ لُمَزة ألّذى جمَع مالاً و عدَّدَه ــ ١/١٠٤

أى من يكون فى مقام التعييب المطلق بكلام أو إشارة أو غمز أو عمل فى غيبة أو حضرة ما لم يبلغ شدّة و قوّة. و من يكون فى مقام تعييب و تنقيص و إضرار شديد بقول أو بغمز فى حضور و مواجهة.

و التعبير بصيغة المبالغة: بتناسب الويل، فى قبال من قد يهمز و يلمز فى وقت اتّفاقا، و ليس هذا من شأنه و صفته.

و لا تُطِع كلَّ حَلاّفٍ مَهين هَمّاز مَشّاءٍ بنَميم ــ ١١/٦٨

الحلاّف: من يكثر من الالتزام مع القسم. و المهين: الضعيف الّذى لا اختيار له و يكون تحت اختيار من غيره. و النَميم: ما يظهر من أمر فيه فساد. و المَشّاء: مبالغة من المشى، أى من يمشى كثيراً بسبب نميم و فى إشاعته.

فانّ من ليس له اعتماد بنفسه و لم يكن ايمان و اطمينان فى قلبه: فهو يداوم فى تضعيف أفراد آخرين بتعييب أو نسبة فساد، من جهة حسد و حبّ نفس و تكبّر، و يحلف حتّى يجلب توجّههم اليه.

و قل ربِّ أعوذُ بك مِن هَمَزات الشياطينِ و أعوذُ بك ربِّ أن يَحضُرونِ حتّى إذا جاءَ أحدَهم الموتُ ــ ٩٩/٢٣

الهَمَزات جمع همزه كالأكلة و الأكَلات: بمعنى تعييبات مكرّرات و تحاملات بسوء نيّة و بقصد تضعيف و إضرار و تنقيص. و الشيطان من الشطن و هو الميل عن الحقّ و الاستقامة، باعوجاج و إلتواء.

و هذا المعنى أعمّ من أن يوجد فى حيوان أو انسان أو جنّ، كما قال تعالى ــ

و كذلك جعَلنا لكلّ نبيٍّ عدوّاً شَياطينَ الإنس و الجنِّ ــ ١١٢/٦

و إذا خلَوْا إلى شَياطِينهم قالوا إنّا معَكم ــ ١٤/٢

و المراد بقرينة الآيات السابقة و اللاحقة: هو شياطين الإنس الّذين يقصدون التعييب و التضعيف و الايذاء للنبىّ ص.

مضافاً إلى أنّ الهمز ليس بمعنى الوسوسة، مع أنّ الشياطين لا يستطيعون أن يتصرّفوا فى قلب رسول الله ص بوسوسة و غيره، وقد ورد أن شيطانه آمن بيده.

و يدلّ على هذا أيضاً قوله ــ

و أعوذُ بكَ ربِّ أن يَحضُرونِ.

أى أن يبلغ إيذاؤهم و تعييبهم الى الحضرة، كاللَمز.

*

همس

مصبا ــ الهمس: الصوت الخفّى، و هو مصدر همست الكلام من باب ضرب، إذا أخفيته، و ما سمعت له همساً و لا حرساً، و هما الخفّى من الصوت. و حرف مَهموس: غير مهجور. و كلام مَهموس: غير ظاهر.

مقا ــ همس: يدلّ على خَفاء صوت و حِسّ. منه الهَمْس: الصوت الخفىّ. و همسُ الأقدام أخفى ما يكون من وَطء القدم. و أمّا قولهم الهَمّاس: الأسد الشديد، فمن هذا عندنا أيضاً، لأنّه إنّما يرادبه همسُه إمّا فى وطئِه و إمّا فى عَضّه.

التهذيب ١٤٢/٦ ــ قال الليث: الهَمس: حِسّ الصوت فى الفم ممّا لا إشراب له من صوت الصدر و لا جِهارة فى المنطق، و لكنّه كلام مَهموس فى الفم كالسرّ. ابن الأعرابىّ يقال: اهمِس و صَه أى امشِ خَفيّا و اسكت. أبوعمرو: الهَمس: السير بالليل. و الهَموس: الّذى يسرى ليله أجمع.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو قول أو عمل يخفى صوته و لا يصل الى حدّ الخفوت. و من مصاديقه: الهَمس فى الكلام. و الهَمس فى الوطِء، و المشى بحيث يخفى صوته. و الهَمس فى الأكل بحيث لا يسمع صوت المضغ.

و يطلق على العصر و الوسوسة و أخذ الأسد: باعتبار هَمس فيها و شدّة قوّة و قدرة فى الأسد بحيث لا يحتاج الى عمل شديد.

يَومئذٍ يَتّبعون الداعِىَ لا عِوَجَ له و خَشَعت الأصواتُ للرحمنِ فلا تَسمعُ إلّا هَمْساً ــ ١٠٨/٢٠

فانّ فيما وراء عالم المادّة ينتفى المالكيّة و الاختيار عن الخلق، فلا يبقى مالكيّة إلّا لله عزّ و جلّ، فانّه مالك يوم الدين ــ

المُلك يَومئذٍ الحقُّ للرَحمن و كان يَوماً على الكافِرينَ عَسيراً ــ ٢٦/٢٥

راجع الى الملك.

و خشوع الأصوات من آثار خشوع القلوب، و هذا التعبير آكد و أشدّ فى الدلالة على الخشوع من تعبير خشوع القلوب نفسها.

و أمّا الهَمس: فهو غاية أثر من آثار تحقّق الخشوع، و آخر ظهور من تجليّات حقيقته.

*

همّ

مصبا ــ الهِمّ: الشيخ الفانى، و الانثى هِمّة، و الهِمّة: أوّل العزم، وقد تطلق على العزم القوىّ. فيقال له: همّة عالية. و الهَمّ: أوّل العزيمة أيضاً. و هممت بالشىء همّاً من باب قتل: إذا أردتَه و لم تفعله. و الهَمّ: الحزن. و أهمَّنى الأمر: أقلقنى. و همَّنى بالأمر من باب قتل مثله. و اهتمّ الرجل بالأمر قام به. و الهامَّة: ماله سمّ يَقتل كالحيّة، و الجمع الهَوامّ مثل دَوابّ. وقد تطلق على ما لا يقتل كالحشرات.

مقا ــ همّ: أصل صحيح يدلّ على ذوب و جريان و دَبيب و ما أشبَه ذلك، ثمّ يقاس عليه. منه قول العرب: همّنى الشىء أذابنى. و انهمّ الشحم: ذاب. و الهَوامّ: حشرات الأرض، سمّيت لهَميمها، أى دبيبها. و من الباب الهِمّ: الرجل المسِنّ، و المرأة هِمّة، كأنّهما قد ذابا من الكبر. و أمّا الهَمّ الّذى هو الحُزن: فعندنا من هذا القياس، لأنّه لشدّته كأنّه يَهُمّ، أى يَذيب، و الهَمّ: ما هممتَ به، ثمّ تشتقّ من الهِمّة: الهُمام: الملك العظيم الهِمّة. و مُهِمّ الأمر: شديده. و أهمَّنى: أقلَقنى.

التهذيب ٣٨١/٥ ــ قال الليث: الهمّ: ما هممت به من أمر فى نفسك، تقول أهمّنى الأمر. و المهمّات من الامور الشدائد. قال: و الهمّ: الحُزن. و

الهِمّة: ما هممتَ به من أمر لتفعله. و تقول: إنّه لعظيم الهِمّة، و إنّه لصغير الهمّة.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو العزم على فعل مع شروع فى مقدّماته. و من مصاديق الأصل: الهامَّة و الهَوامّ بمعنى الحشرات الموذية القاصدة جانب شخص. و العزم على تعلّق بشىء أو وصول اليه. و الاهتمام: اختيار ذلك العزم و الشروع.

و أمّا الحزن: فباعتبار العزم و الشروع فى تهيئة المقدّمات، إذا لم يصل الى المطلوب. و يلاحَظ هذا العزم مجرّداً و فى نفسه.

و أمّا الهِمّ: فانّ الرجل المسِنّ مصداق ذلك الاهتمام و اختيار العزم و الشروع مع أنّه بسبب الضعف لا يوفَّق فى العمل.

و أمّا الإذابة: فهو حزن شديد.

فهذه المفاهيم إذا لوحظت فيها قيود الأصل: فهى حقيقة.

و لَقد همَّتْ به و همَّ بها لَولا أن رأى بُرهانَ ربّه ــ ٢٤/١٢

أى عزمها و كانت المقدّمات موجودة بحسب الظواهر، إلّا أنّ التوجّه الى الحقّ و الباطن قد منع يوسف، و انصرف و تولّى عنها.

إذ همَّ قومٌ أن يَبسُطوا إليكم أيديَهم فكفَّ أيديَهم عنكم ــ ١١/٥

و لَولا فَضلُ الله و رحمتُه لهمَّتْ طائفةٌ منهم أن يُضِلّوك ــ ١١٣/٤

و كفَروا بعد إسلامِهم و هَمّوا بما لم يَنالوا ــ ٧٤/٩

وهمَتْ كلُّ أُمّة برَسولهم ليأخُذوه ــ ٥/٤٠

تدلّ الآيات الكريمة على تحقّق العزم و الشروع الى المقدّمات و تهيئة الأسباب، مع فقدان العمل.

ثمّ إنّ الله عزّ و جلّ له الأمر و الحكم و التقدير، يفعل ما يشاء و ما يريد، و إرادته حاكمة على إرادة الخلق كلّهم.

و البرهان: مصدر كـالغفران، من البره بمعنى الابيضاض، و المراد تجلّى النور الروحانـىّ الإلٰهىّ فى القـلب لينكشـف الغطاء و الحجـب الظلمانيّة و ترتفع التمايلات النفسانيّة خلاف التوجّه الى الحقّ.

ثمّ أنزَل عليكم مِن بَعد الغَمّ أمَنَة... و طائفةٌ قد أهمَّتْهم أنفسُهم يَظنّون باللّهِ غيرَ الحقّ ــ ١٥٤/٣

الإهمام: جعل شخص ذاهمّ و فى همّ، و الهَمّ عزم مع تهيئة مقدّمات من دون أن يصلَ الى عمل و نتيجـة. و قلنا إنّ الهمّ و العزمَ من حيث هو و من دون عمل يوجـب حُزناً و اضطراباً، و إهـمـام النفس جعـله نفسه فى هـمّ و حـزن فى الواقعة.

*

هامان

المعرَّب ــ هامان: إسم أعجمىّ.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى ــ هامان: وزير فرعون.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى الـكلمة: هو الـعلميّة، و بـهذا الاسم قد سمّى عدّة، منهم هامان وزير فرعون موسى.

و لمّا كان موسـى ع تُوفّى قبل سـبعة عشر قرناً من ميلاد عيسى ع: فيكون هامان أيضاً معاصراً له، و كان حياته فى مصر.

و ليس له ذِكر فى التواريخ أكثر ممّا ذكر فى القرآن الحكيم:

و نُرِىَ فِرعونَ و هامانَ و جُنودَهما مِنهم ما كـانوا يحذَرون... إنّ فرعونَ و هامانَ و جُنودَهما كانوا خاطِئين ــ ٩/٢٨

و قال فرعون يا أيُّها الملأ ما علمتُ لكم مِن إلهٍ غَيري فأوقِد لي يا هامانُ

على الطِين فاجعلْ لي صَرحاً لَعلّى اَطّلعُ إلى إله موسى ــ ٣٩/٢٨
و قارونَ و فرعون و هامانَ و لَقد جاءَ هم موسى بالبيّنات فاستكبَروا ــ ٤٠/٢٩
و لَقد أرسلنا موسى بآياتنا و سُلطان مُبين الى فرعونَ و هامان و قارونَ فقالوا ساحِرٌ كذّاب ــ ٢٥/٤٠

فيستفاد من هذه الآيات الكريمة امور:

١ ــ إنّ فرعون كان مَلِكا و له سلطنة و حكم: بقرينة ذكره فى المرتبة الاولى، و بحكمه على هامان أن يبنى له صَرحاً، و بادعائه الألوهيّة.

٢ ــ انّ هامان كان له شخصيّة تالية و عنوان حكومة فى المرتبة الثانية بعد فرعون كالوزارة: بقرينة ذكر اسمه بعد فرعون، و بنسبة الجنود اليهما، و بأمر فرعون أن يبنى له صرحاً. و بإرسال الله تعالى موسى ع اليهما.

٣ ــ إنّ قارون كان له فى المملكة عنوانا بعد هامان: بقرينة ذكره بعد هامان، و إرسال الله تعالى موسى ع اليهم، و لعلّه كان وزيراً آخر و معاونا يُعاون فرعون فى مظالمه، و كان ابن‌عمّ لموسى ع و كان له كنوز من الأموال ــ راجع ــ قرن.

و لا يبعد أن يكون مقامه فى المملكة باعتبار أمواله و تمكنّه: بقرينة عدم نسبة الجنود اليه فى الآيتين.

فظهر أنّ الحكم و السلطنة كان لفرعون. و التدبير و العمل و الإجراء كان لهامان. و الاقتدار و التمكن فى جهة المال لقارون.

٤ ــ إنّ موسى ع قد بعثه الله اليهم، و هو فائق من جهة السلطنة و النفوذ و العلوّ عليهم: بقرينة قوله تعالى ــ و سلطان مبين. و قولهم ــ ساحِر كذّاب. و قوله تعالى ــ بالبيّنات، و آياتنا. و قوله ــ و استكبروا، و ما كانوا يحذرون.

فانّ الاستكبار طلب الكبر و طلب ان يكون كبيراً، و هذا غير تحقّق الكبرياء. و أيضاً إنّ القول بأنّه ساحر اعتراف بالعجز.

*

همن

مقا ــ همن: ليس بشيء. فأمّا المُهيمن، و هو الشاهد فليس من هذا، إنّما هو من باب أمن، و الهاء مبدلة من همزة.

صحا ــ همن: المُهيمن: الشاهد، و هو مَن آمَنَ غيره من الخوف، و أصله: آمَن فهو مُآمِن بهمزتين، قلبت الهمزة الثانية ياءًا كراهِية لاجتماعهما، فصار مُأيمِن، ثمّ صيرّت الاولى هاءًا، كما قالوا فى أراق الماءَ أهراقه.

لسا ــ قال ابن الأنبارى فى قوله ــ و مُهيمناً عليه: القائم على خلقه، و فى المُهيمن خمسة أقوال: قال ابن عبّاس: المُهيمن: المُؤتَمن. و قال الكسائى: المهيمِن: الشهيد. و قال غيره: هو الرقيب، يقال: هَيْمَن يُهيمِن هَيْمنة: إذا كان رقيباً على الشيء. و قال أبو مَعشر: و معناه و قَبّاناً عليه، و قيل: و قائماً على الكتب.

فرهنگ تطبيقى ــ آرامى ــ مِهيمان: شاهد و ناظر.

فرهنگ تطبيقى ــ سريانى ــ مِهايمَن: شاهد و ناظر.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الشاهد الناظر. و الكلمة مأخوذة من السريانيّة. و ليس مشتقّاً من مادّة أمن كما قيل فى كتب اللغة، لعدم تناسب بين المفهومين الإيمان و الشاهد، مضافاً الى ذكر الكلمة عقيب كلمة المؤمن فى القرآن المجيد ــ السلام المؤمن المهيمن.

و أمّا ما فى الصحاح و غيره من أنّ اصلها مُآمِن: فغير صحيح.

هو المَلِكُ القُدّوسُ السَلامُ المؤمِنُ المُهيمِنُ العَزيز الجَبّارُ المتكبّر ــ

۲۳/۵۹

اى المَلِك الّذى منزّه و مقدّس عن كلّ نقص و ظلم، و هو السلام عن كلّ آفة و مرض روحانىّ و ضعف، و يؤمن خلقَه و الخلق منه فى أمان و اطمينان، و هو شاهد عليهم حاضر لديهم، و هو العزيز و له العزّة و الكبرياء و العظمة.

فالمهيمن: من أسماءالله الحسنى، و يدلّ على كونه شاهداً على الخلق ناظراً اليهم قائما بهم و بامورهم. و كما أنّ الله تعالى غير محدود بشىء و هو غير متناه: كذلك مُهيمنيّته مطلق و غير متناه، و هو الشاهد على جميع خلقه على الاطلاق و ناظر اليهم محيطا و قائماً بامورهم.

و ذكر بعد اسم المؤمن: إشارة الى أنّ إيجاد الأمن و الطمأنينة و السكون فيمابين خلقه، بحيث لا يرى من جانبه اضطراب و أدنى وحشة و اختلال: مقرون بحضوره و شهوده و إحاطته التامّ.

و أنْزَلنا إليك الكِتابَ بالحقّ مصدِّقاً لما بينَ يدَيْه مِن الكتاب و مُهيمِناً عليه ــ ٤٨/٥

فانّ القرآن المجيد من جهة احتوائه على الحقائق و المعارف الإلهيّة و الأحكام و الآداب و السنن العباديّة و الأخلاقيّات و السلوك الى اللقاء: مهيمن على الكتب المنزلة السماويّة السابقة و محيط و ناظر و قائم و شاهد بها، و هو فوقها و حاكم عليها.

*

هُنا

يقول فى الألفيّة:

و بهُنا أوهَيهُنا أشِر الى
دانِ المكانِ و به الكافَ صِلا
فى البُعد أو بثَمَّ فُه أو هَنّا
أو بِهُنا لك انطِقَنْ أو هِنّا

كليّات ــ ٣٤٨ ــ هنا: ظرف مكان لا يتصرّف إلّا انّه يدخل عليه مِن و الى وها للتنبيه، و لا يثنّى و لا يجمع. و مراتب الاشارة بهُنا كمراتب الاشارة بذا، يقال: هنا و هيهنا للقريب، و هناك للمتوسّط، و هنالك للبعيد من المكان.

فرهنگ تطبيقى ــ عبرى ــ هِناه = اينجا.

قع ــ (هِنّاه) = هُنَّ.

قع ــ (هِنّاه) = هُنا.

والتحقيق

أنّ الكلمة مأخوذة من العبريّة، و يستعمل فى المكان و المحلّ محسوساً أو معقولاً، وقد يستعمل فى الزمان كذلك.

و هى من أسماء الاشارة و من المبنيّات، و آخرها ثابت على حالته، و يلحقها هاء التنبيه و الكاف و اللام.

ففى المكان المحسوس: كما فى ــ

فغُلِبوا هنالِك و انقَلبوا صاغِرين ــ ١١٩/٧

أى السحَرة فى قبال الاعجاز من موسى ع.

و فى المكان معقولا: كما فى ــ

لَمّا رَأوا بأسَنا سُنَّت الله الّتى خلَتْ فى عِبادِه و خَسِر هنالِك المُبطِلون ــ ٨٥/٤٠

يراد فى ذلك الموقعيّة الّتى رأوا البأس و جرت سنّة الله فيهم.

و فى المكان الأُخروى: كما فى ــ

و إذا أُلقوا منها مَكاناً ضيّقاً مُقرَّنينَ دعَوْا هنالِك ثُبورا ــ ١٣/٢٥

أى السعير و جهنّم.

و فى الزمان: كما فى ــ

إذ جاءُوكم من فوقكم... هنالِك ابتُلِى المؤمنونَ و زُلزِلوا ــ ١١/٣٣

أى حين جاءت الجنود و الأحزاب.

فظهر أنّ الكلمة غير مختصّة بالمكان، و الأحسن التعبير فى مفهومه: بالموقع و الموقعيّة، ليشمل المكان و الزمان مادّيّاً أو غير مادّىّ.

*

هنأ

مصبا ــ هن: و هنُؤَ الشىء هَناءةً: تيسّر من غير مشقّة و لا عَناء، فهو هَنىء و يجوز الإبدال و الإدغام. و هنَأنى الولدُ يَهنؤنى من باب نفع و ضرب. و تقول العرب فى الدعاء: لِيَهنِئك الولدُ بهمزة ساكنة، و بإبدالها ياء، و حذفها عامّىّ، و معناه سَرّنى، فهو هانئ و به سمّى، و هنأته هنأ باللغتين: أعطيته أو أطعمته. و هنأنى يَهنونى ساغ ولذّ. و أكلته هَنيئاً مريئاً، أى بلا مشقّة، و يَهنُؤ بضمّ المضارع فى الكلّ. و قال بعضهم: ليس فى الكلام يفعل بالضمّ مهموزاً ممّا ماضيه بالفتح غيرهذا الفعل. و هنّأته بالولد، و باسم المفعول سمّى.

مقا ــ هنأ: يدلّ على إصابة خير من غيرمشقّة. فالهَنء: العَطيّة، و هو مصدر و الاسم الهِنء. و الهَنِيء: الأمر يأتيك من غيرمشقّة. و ما كان هذا الطعام هنيئاً و لقد هَنُؤ. و هنِئت الماشية: أصابت حظّاً مِن بَقل. و إبل هَنأى.

التهذيب ٤٣٢/٦ ــ قال أبوزيد: هَنَأت البعيرَ أهنَؤُه هَنْأً، إذا طليته بالهِناء، و هو القَطِران. و تقول: هَنأنى الطعام و هو يَهنَؤُنى هِنأ و هَنأ و يَهنِئُنى. ابن السِكّيت: هَنأك الله و مرأك.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الملائمة مع الالتذاذ. و من مصاديقه: الطعام الهنىء، و الأمر المواجِه الملائم ليس فيه خشونة، و ظلى القَطِران مع لينة و ملائمة. و الإطعام و الاعطاء مع حصول ملائمة و التذاذ. و ولادة ملائمة لذيذة.

كُلوا و اشربوا هنيئاً بما كنتم تَعملون ــ ٤٣/٧٧

كُلوا و اشربوا هنيئاً بما أسلَفتم فى الأيّام الخالِية ــ ٢٤/٦٩

و سبق فى المرء: إنّه عبارة عن السائغ الطيّب المحمود. و الهَنأ: هو الخالص الّذى لا كدورة فيه. و مرجعه الى الملائم اللذيذ.

و يظهر من الآيات الكريمة أنّ هذا الهنأ و المراءة فى أثر الأعمال الصالحة الماضية منهم ليس إلّا هو، و ثواب الله عزّ و جلّ انّما يتحقّق عند وجود الاقتضاء من جانب العبد.

*

هود

مصبا ــ هود: اسم نبىّ عليه السلام عربىّ، و لهذا ينصرف، و هادَ الرجل هَوداً: إذا رجع، فهو هائد، و الجمع هُود مثل بازِل و بُزل، و سمّى بالجمع و بالمضارع. و يقال: هم يَهودُ، غير منصرف للعلميّة و وزن الفعل، و يجوز دخول الألف و اللام فيقال اليهود، و النسبة اليه يهودىّ. و قيل: اليهودىّ نسبة الى يهودا بن يعقوب عليه السّلام. و هوَّد الرجل ابنَه و تهوّد.

مقا ــ هود: أصل يدلّ على إرواد و سكون. يقولون: التَهويد: المَشى الرُويد. و هوَّد، إذا نام. و هوَّد الشرابُ نفسَ الشارب، إذا خثَرْت له نفسُه. و الهَوادة: الحال تُرجَى معها السلامة بين القوم. فأمّا اليهود: فمن هادَ يهودُ، إذا تاب، و سُمّوا به لأنّهم تابوا عن عبادة العِجل. و فى التوبة هوادةُ حالٍ و سلامةٌ.

الاشتقاق ٥٤٩ ــ و اشتقاق أهوَد من السكون و لين الجانب، و أحسِب اشتقاق يهودَ من هذا، من قولهم إنّا هُدنا اليك، أى لانَتْ قلوبُنا. و التَهويد: التسكين. تقول: هوّدتُ الرجل من نِقاره، اذا سكّنتَه. و التهويد فى السير من ذلك.

قع ــ (يِهود) ادخال شخص الى الدين اليَهودىّ.

قع ــ (يهودى) يَهودىّ.

قع ــ (هود) مجد، جلال، عزّ.

قع ــ (هودِه) شكر.

التكوين ٣٥/٢٩ ــ و حَبلتْ إيضاً و ولَدت ابناً و قالت هذه المرّةَ أحمَدُ الربَّ، لذلك دعَتْ اسمَه يَهوذا، ثمّ توقّفَتْ عن الولادة.

و فى قاموس الكتاب ــ مملكة يهودا: تشمل أراضى سبط يهودا و أكثر أراضى بن‌يامين، و استدامَتْ سلطنة سبط يهودا بعد داود متسلسلاً الى تسعة عشر سلطاناً، و بقيت الى ١٣٥ سنة بعد تخرّب مملكة اسرائيل، ثم رجع جمع منهم من الإسارة، و سمّوا يهوديّا، و بقى هذا الاسم فيهم.

و يقول فى يهودا: إنّه بمعنى الحمد، و هو الرابع من أبناء يعقوب من زوجته ليئه، و هو الّذى منع من قتل يوسف و نجّاه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو حركة الى إرتياح و طلبه. و من مصاديقه: إرادة أن ينام. و طلب السكون و الطمأنينة. و رجاء السلامة. و تمايل الى التوبة. و مشى مع رفق و دقّة للوصول الى مطلوب. فاللازم وجود القيدين.

و اكتُب لَنا فى هذه الدُنيا حَسنةً و فى الآخِرة إنّا هُدنا إليكَ قال عذابى أُصيبُ به ــ ١٥٦/٧

من هادَ يهود هَوداً إذا تمايل الى الله تعالى و تاب اليه و انصرف عن غيره.

و أمّا مفهوم اليهوديّة و كلماته: فهى مأخوذة من العبريّة، فيقال فى العربيّة: هادَ، هادا، هادُوا، و هوَّد، و تهوَّد، و يَهودُ، و يُهوّد، و يتهوّد، و هُود فى جمع هائدٍ أو أهود.

إنّ الّذين آمَنوا و الّذين هادُوا و النَصارىَ ــ ٦٢/٢

قل يا أيُّها الّذين هادوا إن زَعَمتم أنّكم أولياءُ لِلّه مِن دون الناسِ ــ ٦/٦٢

يراد الّذين تَهوَّدوا و كانوا من سبط يهودا و الّذين رجعوا الى أوطانهم و الى بيت‌المقدس من الاسارة.

و قالوا لَن يدخلَ الجنّة إلّا مَن كان هُوداً أو نَصارى ــ ١١١/٢

و قالوا كونوا هُوداً أو نَصارَى تَهتدوا ــ ١٣٥/٢

الهُود جمع هائد، و المراد هم الّذين هادوا و دخلوا فى اليهوديّة.

و لا يخفى ما بين المفهوم اللغوىّ و العبرىّ من التناسب: فانّ الحركة و الميل الى الارتياح و الرواح يصدق على المجد و الشكر و العظمة.

و أمّا هُودُ إسماً: فالكلمة إمّا من العربيّة كما قالوا، أو من العبريّة.

و سبق فى عاد و ثمود و صالح ما يرتبط بأوضاع أحوال قومه و زمانه، و نذكرهنا إجمالاً ما فى القرآن الكريم من مقاماته:

١ ــ والى عادٍ أخاهم هوداً قال يا قوم اعبُدوا اللّهَ ما لكم مِن إله غيرُه... و لكنّى رسولٌ مِن ربّ العالمين... إذ جعلكم خُلفاءَ مِن بعدِ قوم نوح: يستفاد من هذه الجملات فى الأعراف آيات ٦٥ ــ ٧٢: أنّه كان من المرسلين. و كان بعد نوح و قبل صالح. و دعا قومه عاداً الى التوحيد و ترك الآلهة. وقد نجّيه الله و قطع دابر المكذّبين.

٢ ــ والى عاد أخاهم هوداً... يا قومِ لا أسألكم عليه أجراً... و يا قومِ استغفِروا ربّكم ثمّ توبوا اليه... إنّى توكّلتُ على الله ربّى: يستفاد من هذه الآيات فى سورة هود ٥٠ ــ ٦٠: مضافاً الى ماسبق، أنّه ما سأل قومه أجراً فى رسالته و هدايتهم. و طلب منهم الاستغفار عن ذنوبهم و توبتهم الى الله عزّ و جلّ. و أنّه كان متوكّلا على الله المتعال.

٣ ــ و يا قوم... مثلُ ما أصابَ قومَ نوح أو قومَ هود أو قومَ صالحٍ و ما قومُ لوط منكم ببَعيد ــ ٨٩/١١ ــ تدلّ على ترتيب هذه الأقوام.

٤ ــ كذّبت عادٌ المرسَلين إذقال لهم أخوهم هودٌ ألا تتّقون ــ ١٢٤/٢٦ يستفاد أن لِعاد أنبياء أُخر أيضا، و أنّه كان من قوم عاد.

فظهر أنّه كان من الأنبياء المرسلين بعد نوح، و كان مخلصاً فى الله عزّ و جلّ و موحّداً و صابراً و متوكّلاً على الله تعالى لا يتوقّع أجراً فى عمله و إبلاغ رسالته و كان متحمّلا بأذيهم و عداوتهم الى أن نجيّه الله.

*

هور

مقا ــ هور: أصل يدلّ على تساقط شىء، منه تهوّر البناء: انهدم. و تهوّر الليل: انكسر ظلامه، كأنّه تهدّم و مرّ. و تهدّم الشتاء: ذهب أشدُّه. و يقولون للقطيع من الغنم: هَور، و هو صحيح، لأنّه من كثرته يتساقط بعضه على بعض.

مصبا ــ هار الجُرفُ هَوراً من باب قال: انصدَع و لم يسقط، فهو هارٍ، و هو مقلوب هائر، فاذا سقط فقدانهار و تهوَّر أيضاً.

التهذيب ٤١٠/٦ ــ قال الليث: الهَور مصدر. و الجَرف لا يَهور إذا انصَدع من خلفه و هو ثابت بعدُ مكانَه، و هو جَرفٌ هارٍ و هائر، و كذلك إذا سقط شىء من أعلى جُرف أو ركيّة فى قَعرها، يقال تَهوّر و تَدهور. و رجل هارٌ، إذا كان ضعيفاً فى أمره. ويقال: هُرتُ القومَ أهورُهم هَوراً، إذا قتلتَهم و كبَبْت بعضهم على بعض.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ضعف فى أساس شىء يجعله فى معرض السقوط و الانهدام. و من مصاديقه: تزلزل فى برنامج امور الانسان. و ضعف فى أساس قطعة من أطراف ماء، أو فى بناء. و هكذا انقضاء الجريان فى ليل أو ظلمة أو فصل شتاء حتّى يقرب من السقوط. فاللازم هو وجود القيدين فى

الأصل.

أفمَن أسَّسَ بنيانَه على تَقوىً مِن الله و رِضوانٍ خيرٌ أم مَن أسَّس بُنيانَه على شَفا جُرُف هارٍ فانهارَ به فى نار جهنّم ــ ١٠٩/٩

سبق أنّ الجُرف كصُلب و جُنُب صفة مشبهة. و الجَرف مصدراً بمعنى الأخذ الكثير، و هذا فى أطراف الماء و السيل من صفات الماء، و لا يوصف به الأرض، إلّا اذا كان مبنيّا للمفعول.

و الشَفا: آخر نقطة مشرف على التخلّص و الانحطاط، كما فى شفا البئر أو شفا المرض أو الليل أو الهلاك أو غيرها.

فتأسيس البنيان فى الحياة الحقيقيّة الروحانيّة الانسانيّة على مبنى التقوى و الرضوان: يوجب الارتباط و الاعتماد و الاتّكاء على الله عزّ و جلّ. فيكون الأساس فى الحياة متيناً محكما قويّا كالجبل الراسخ لا تحرّكه العواصف. و هذا بخلاف التأسيس فى البنيان المادّىّ على نقطة مشرفة على أخذ الماء الجارى و أكله منها و هو فى حال الضعف و السقوط.

و هذا حال من كان اتّكاؤه فى حياته على الامور المادّيّة منقطعاً عن الله عزّ و جلّ و عن حَوله و قوّته و تأييده و عن التقوى و الرضوان.

فالمناط فى إحكام الأساس و تثبّته و بقائه: هو التأسيس على حقيقة التقوى من الله تعالى و عن ما يخالف رضوانه و تحصيل الرضاء.

*

هون

مصبا ــ هان الشىء هَوناً من باب قال: لانَ و سهل، فهو هيّن، و يجوز التخفيف فيقال هين لين، و أكثر ما جاء المدح بالتخفيف. و فى التنزيل ــ يَمشون على الأرض هَوناً، أى رِفقا و سكينة، و يعدّى بالتضعيف فيقال هوّنته، و هان يهون هَونا و هَوانا: ذلّ و حقر. و فى التنزيل: أيُمسِكه على هَون. قال

أبوزيد: و الكَلابيّون يقولون: على هَوان، و لم يعرفوا الهَون. و فيه مَهانة أى ذلّ و ضَعف. و يتعدّى بالهمزة فيقال أهنته، و استهنته بمعنى الاستهزاء و الاستخفاف. و مشى على هينته أى ترفّق من غير عجلة، و أصلها الواو. و الهاون الّذى يدقّ فيه، قيل بفتح الواو و الأصل هاوون على فاعول، لأنّه يجمع على هَواوين.

مقا ــ هون: أُصيل يدلّ على سكون أو سكينة أو ذلّ من ذلك الهَون: السكينة و الوقار ــ يَمثون على الأرض هَوناً. و الهُون: الهَوان ــ أيُمسِكه على هُون. و الهاوُون: عربىّ صحيح، للّذى يدقّ به، كأنّه فاعول من الهَون.

التهذيب ٦/٤٤٠ ــ قال الليث: الهَون مصدر الهيّن فى معنى السكينة و الوقار. و جاء عن علىّ ع: أحبِب حبيبَك هَوناً. و الهَون: هَوان الشىء الحقير الهيّن الّذى لا كرامة له. و قال شمِر: الهَون: الرِفق و الدَعة و الهِينة. قاله فى تفسير حديث علىّ ع.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو ما يقابل القهر و الكرامة و العظمة، أى حقارة لا كرامة و لا عظمة فيه.

و يدلّ على هذا المعنى مقابلته فى الآيات الكريمة بالإكرام و العظمة و الكبر، قال تعالى ــ

و مَن يُهِنِ اللّهُ فمالَه مِن مُكرِم ــ ١٨/٢٢

و تَحسبونه هَيّناً و هو عندَ الله عظيم ــ ١٥/٢٤

تُجزَون عذابَ الهُون بما كنتم تَستَكبِرون ــ ٢٠/٤٦

و هذه الآيات و غيرها تدلّ على أنّ مفاهيم الرِفق و اللين و السهولة و السكينة و الوقار و الدعة: ليست من الأصل، لعدم صحّة إرادتها فى الآيات الكريمة. و إنّما هى من آثار الأصل فى بعض الموارد.

راجع الخزى و الرذل و السجود و الذلّ.

أليومَ تُجزَون عذابَ الهُون ــ ٩٣/٦

أيُمسِكه على هُونٍ أم يَدسُّه فى التراب ــ ٥٩/١٦

ثمّ يُعيدُه و هو أهونُ عليه ــ ٢٧/٣٠

و للكافِرين عذاب مُهين ــ ٩٠/٢

و يتّخذها هُزُوا اولئك لهم عذابٌ مُهين ــ ٦/٣١

و أعتدنا للكافرين عذاباً مُهيناً ــ ٣٧/٤

يُضاعَفْ له العذاب يومَ القيامةِ و يَخلُدْ فيه مُهاناً ــ ٦٩/٢٥

فلا يصحّ تفسير المادّة فى هذه الآيات بالوقار و السكينة و السهولة و الرفق و اللين، فانّ العذاب لا معنى بكونه ذا وقار و سكينة و رفق و لينة، و هكذا فى خلود أهل النار بحالة الوقار و السكينة.

و عِبادُ الرحمنِ الّذين يَمشُون على الأرض هَوناً ــ ٦٣/٢٥

فالعبوديّة كمال الخضوع و نهاية التذلّل باسقاط الأنانيّة. و هذا المعنى يناسب حقيقة الهَون و التحقّر فى النفس بحيث لا يرى فيه أدنى تشخّص، ولو كان بصورة السكينة و الوقار.

و لا يخفى أنّ أنسب كلمة يفسّر بها المادّة: هو كلمة ــ خوار ــ بالفارسيّة.

*

هوى

مقا ــ هوى: أصل صحيح يدلّ على خلوّ و سقوط، أصله الهواء بين الأرض و السماء، سمّى لخلوّه. قالوا: و كلّ خال هواء ــ و أفئدتهم هَواء ــ أى خالية لا تَعى شيئاً. و يقال هوَى الشىء يَهوى: سقط. و هاوية: جهنّم، لأنّ الكافر يهوى فيها. و الهاوية كلّ مَهواة. و الهُوّة: الوَهدة العَميقة. و أهوَى اليه بيده ليأخذه، كأنّه رمَى اليه بيده إذا أرسلها. و تَهاوَى القوم فى المَهواة: سقط بعضهم

فى إثر بعض. و يقولون: الهَوِىّ ذهاب فى انحدار، و الهُوِىّ فى الارتفاع. و أمّا الهَوى: هوَى النفس فمن المعنيين جميعاً، لأنّه خال من كلّ خير، و يَهوِى بصاحبه فيما لا ينبغى.

مصبا ــ هوَى يَهوِى من باب ضرب هُويّا و هَواءً: سقط من أعلى الى أسفل. و هوى يَهوِى أيضاً هُويّا بالضمّ لاغير، إذا ارتفع. و هوت العقابُ: انقضت على صيد أو غيره مالم تُرِغه، فاذا أراغته قيل أهوت له، و الإراغة: ذهاب الصيد و هى تتبعه. و المَهواة: مابين الجبلين و قيل الحفرة. و الهَوى مصدر هويته من باب تعب، إذا أحببته و علقت به، ثمّ اطلق على ميل النفس و انحرافها نحو الشىء ثمّ استعمل فى ميل مذموم، فيقال اتّبع هواه، و هو من أهل الأهواء، و الهواء ممدوداً: لمسخَّر بين السماء و الأرض، و الجمع أهويه. و الهَواء أيضاً: الخالى. و أهوَى إلى سيفه: تَناوله بيده.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو تمايل الى سُفل. و سبق فى السفح: أنّ السقوط نزول شىء من العُلو دفعة.

و من مصاديقه: ميل النفس الى الشهوات و الامور المادّيّة. و ميله الى جانب سفل ليأخذ شيئا، أو يصيد صيداً. أو يذهب الى جهة سافلة. أو انحدار طبيعىّ الى سفل. و من ذلك مَهواة الجبل.

و أمّا مفهوم الارتفاع: فيطلق فى مورد الارتفاع الى جبل و غيره، و هذا يرجع فى الحقيقة الى معنى التمايل الى سطح الجبل و الأرض، و ليس فيه ارتفاع، و انّما الارتفاع بالنسبة الى المَهواة.

و أمّا الهَواء: فهو مصدر فى الأصل، و يطلق على الفضاء المجذوب فى مقابل جاذبة الأرض المتمايل اليها مع امتداده، فهو من مصاديق الأصل.

و أمّا مفهوم الخلوّ: فهو معنى مجازىّ بمناسبة ظاهر الفضاء الخالى.

و أمّا المحبّة: فهى إذا كانت فى مورد التمايل الى جهة سفل و فى سفل.

ثمّ إنّ الميل الى سفل أعمّ من أن يكون فى أمر مادّىّ أو معنوىّ، و سواء كان الميل إراديّا أو طبيعيّاً.

و مَن يحلِلْ عليه غضَبى فقد هوَى ــ ٨٠/٢٠

فانّ مَن يكون مغضوباً عليه من جانب الله فقد انقطع عن لطفه و رحمته و هوى بالطبع و بالقهر.

إن يَتّبعون إلّا الظنَّ و ما تَهوَى الأنفسُ ــ ٢٣/٥٣

كلَّما جاءَهم رسولٌ بما لا تَهوى أنفسُهم ــ ٧٠/٥

أى ما تميل اليه الأنفسُ.

و مفهوم الحبّ و التعلّق و ميل النفس انّما تكون من هوِى يهوَى من باب تعِب. و هذا بخلاف مفهوم السقوط و الانحدار الى السفل، فيكون من باب ضرب، فانّ الكسرة تناسب السقوط و الانحدار.

مضافاً الى أنّ هذا الباب بمعنى السقوط و الإنحدار إنّما هو مأخوذ من العبريّة و السريانيّة.

و ما يَنطِق عن الهَوى، فلا تتّبِعوا الهَوَى، و نهَى النفسَ عن الهَوى، اتّخذ إلهَه هواه، و لا تتّبعوا أهواءَ قومٍ، قل لا أتّبع أهواءَكم، و لئن اتّبعتَ أهواءهم، لَيُضلّون بأهوائهم.

الأهواء جمع الهَوى بمعنى التعلّق و التمايل النفسانىّ.

و لا يخفى أنّ التمايل النفسانى هو أكبر حاجب و أعظم مانع فى قبال التوجّه الى الله عزّ و جلّ، سواء كان التمايل الى الشهوة أو الى مال أو لذّات مادّيّة، و هذا التمايل يبلغ الى حدّ يكون إلها و معبوداً فى قبال الله عزّ و جلّ، فيكون من الكافرين بالحقيقة، أو من المشركين.

و أمّا مَن خافَ مقامَ ربّه و نَهى النفسَ عن الهَوَى فانّ الجنّة هى المَأوى

ـ ٤٠/٧٩

فالنهى عن الهَوى أعظم مقدّمة للوصول الى الجنّة.

و لا تَحسبنّ اللّهَ غافِلاً عمّا يَعملُ الظالِمون... مُهطِعين مُقنِعى رُءوسهم لا يَرتدّ إليهم طَرفهُم و أفئِدتهُم هَواء ـ ٤٣/١٤

و الإهطاع: رفع الرأس و مدّ العنق و شخوص البصر، و هذا من آثار التحيّر و الدهشة. و الإقناع: تطبيق الحياة بما فى إمكانه فعلاً، و هذا المعنى أمر قلبىّ، و أثره الخضوع و ظهور حالة التسليم و الانقياد الباطنى. و الهَواء مصدر بمعنى التمايل و التعلّق المتمادى الى السُفل، و هذا التمايل المحيط على القلب إذا رسخ فيه و فى فؤاده اللبّ الخالص: يوجب تحيّرا و دهشة شديدة برؤية عوالم الآخرة و أحوالها.

و ليست كلمة الهواء بمعنى الخلوّ، مضافاً الى أنّ القلب لا يمكن له الخلوّ، فهو إمّا مملوّ من التمايل الى الدنيا أو الى الروحانيّات.

و أمّا التعبير بالمصدر و بالمصدر ممدوداً: إشارة الى أنّ افئدتهم كأنّها نفس التمايل وقد صارت مظهراً للتمايلات النفسانيّة السفليّة.

و أمّا مَن خفّتْ موازينه فأُمُّه هاوية ـ ٩/١٠١

يراد الخفّة فى الموازين الحقيقيّه و الصفات الروحانيّة الانسانيّة. و الأُمّ كصُلب بمعنى ما يكون مقصودا و مورداً للتوجّه اليه. و الهاوية: المائل الى السفل و ما يكون بالطبع متمايلا الى مقام سافل و منزلة ضيّقة.

و هذا أمر طبيعىّ فانّ الانسان إذا لم يجتهد فى النيل الى العُلى و تحصيل المقام الأسنى: فهو يبقى فى الدرجة الحيوانيّة البهيميّة أو السبعيّة أو أضلّ، فلا يكون له حظّ من المعارف و الحقائق و المراتب العالية الروحانيّة.

و مَن أضلُّ ممَّن اتّبَع هواه بغير هُدىً من الله ـ ٥٠/٢٨

*

هيء

مصبا ــ الهيئة: الحالة الظاهرة، يقال: هاءَ يهوءُ و يهيءُ هيئةً حسنة: إذا صار اليها. و تهيّأت للشيء: أخذت له اهبّته و تفرّغت له. و هيّأته للأمر: أعددته، فتهيّأ. و تَهايأ القوم تَهايُؤً، من الهيئة، جعلوا لكلّ واحد هيئة معلومة. و هايأته مهايأة، وقد تبدل للتخفيف، فيقال: هاييته مُهاياة.

التهذيب ٤٨٥/٦ ــ قال الليث: الهيئة للمتهيّء فى مَلبسه و نحوه، تقول: هاءَ فلان يَهاء هَيئة. و قرء: هيئتُ لك، أى تهيّأت لك. و الهَيّء: على تقدير هَيّع: الحسن الهيئة من كلّ شيء. و المُهايَأة: أمريتهايأللقوم فيتراضون به. و هيَّأتُ الأمر تهيئة، فهو مُهَيّأ.

لسا ــ الهَيئة و الهيئة: حالُ الشيء و كيفيّته. و هاءَ للأمر يَهاءُ و يَهيء و تهيّأ: أخَذَ له هيأته. و هيَّأ الأمرَ تَهيئة و تهييئاً: أصلحه، فهو مُهيَّأ. و هاءَ الى الأمر: اشتاق.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو تشكّل على حالة و كيفيّة مخصوصة محسوسة أو معنويّة. و التهيّؤ: إختيار شكل و حالة متناسبة، و هذا بمعنى أخذ الأُبهة و الوسيلة و العُدّة. و التهيئة: جعل شيء مُعَدّاً و ذا أُبهة و حالة متناسبة. و الهِيئة: على فِعلة لبناء النوع كجِلسة، و الهَيئة للمرّة.

إنّى أخلُقُ لكم من الطِين كهَيئة الطَير ــ ٤٩/٣

و إذ تَخلُقُ مِن الطِين كهَيئة الطَير بإذنى ــ ١١٠/٥

عبّر بالهيئة إشارة الى أنّ هذا المخلوق يكون على تشكّل و حالة و كيفيّة مخصوصة بالطير، من دون نظر الى جزئيّات خصوصيّات المادّة و مقدّمات الخلق.

ثمّ انّ الامور الخارقة للطبيعةِ و التكوينَ من دون وساطة مادّة و لحاظها: إمّا من إرادة الله النافذة الموجدة الّتى لا تحتاج الى أزيد من ظهور الإرادة بكلمة ــ كُن، حتّى يكون.

و إمّا بالإذن و الإجازة من الله عزّ و جلّ لعبده بلاواسطة أو بواسطة: فتكون تلك الإرادة قائمة مقام إرادة الله و مؤثّرة و نافذة بحقيقة تأثيره و نقوذه، فيسرى النفوذ الى هذه المرتبة. حتّى يتقرّب و يقول لشىء كُن فيكون.

و لا يخفى أنّ المُجاز بواسطة: لا يشترط فيه تحقّق الشرائط اللازمة، من التقوى الكامل و الاخلاص التامّ و الروحانيّة الخالصة، بل لازم أن يوجد فيه اقتضاء و تهيّؤ لصدور الاجازة.

ربّنا آتِنا مِن لَدُنك رحمةً و هَيّئ لَنا مِن أمرنا رَشَداً ــ ١٠/١٨

و يُهيّئ لكم من أمرِكم مِرفَقا ــ ١٦/١٨

الرَشَد: مصدر بمعنى الاهتداء الى الخير و الصلاح، و هو ضدّ الغىّ. و المِرفق: اسم آلة. و الرفق هو المعاملة بلطف و لين الجانب. و يقابله العُنف.

فالآية الاولى قالها أصحاب الكهف إذ أوى الفِتيةُ إليها. و الثانية من الله تعالى خطاباً لهم أو من بعضهم، و هذا يوافق دعاءهم أوّلاً.

*

هيت

مقا ــ هيت: كلمة تدلّ على الصيحة، يقولون هيَّتَ به، إذا صاح. و يقولون فى معنى هَيْت لك: هَلُم.

صحا ــ هيَّت به و هوَّت به، أى صاح به و دعاه. و قولهم هَيْت لك، أى هلّم و تَعالَ، يستوى فيه الواحد و الجمع و المؤنّث، إلّا أنّ العدد فيما بعده، يقول: هيت لكما و هيتَ لكُنّ.

لسا ــ هَيتَ: تعجّب، تقول العرب: هَيتَ للحلم، و هَيت لك، أى أقبِل.

وقد قيل هَيتُ لك و هَيتِ. فأمّا الفتح فلأنّها بمنزلة الأصوات ليس لها فعل يَتصرّف منها، و فتحت التاء لسكونها و سكون الياء. و مَن كسر التاء فلأنّ أصل التقاء الساكنين حركة الكسر. و من قال هَيتُ بالضمّ: لأنّها فى معنى الغايات. و ذُكر عن علىّ و ابن‌عبّاس إنّهما قرءا: هِئتُ لك يراد تهيّأت لك.

والتحقيق

أنّ الكلمة مبنيّة مركبّةً من هاء التنبيه و أءتِ أمراً من باب الإفعال أو إئتِ مجرّداً، و بُنيت على الفتح، و معناها التنبيه و الأمر بالاتيان أو الايتاء، أى إيتاء نفسه أو شىء آخر.

ففى كلمة هَيتَ أُشرِب معنيان: التنبيه و الأمر بالاتيان، و هى كلمة واحدة. قريبة لفظاً و معنًى من كلمة هاتِ ــ راجع ها.

و فى التهذيب ١٩٣/٦: قال الفرّاء باسناد له عن ابن مسعود إنّه قال أقرأنى رسول الله ص: هَيتَ لك.

فالكلمة تستعمل فى الخطاب الى مفرد أو جمع أو مؤنّث بضميمة الضمير.

و أمّا مفاهيم الصيحة و الدعاء و هلّم: فترجع الى ما ذكرناه.

و أمّا التفسير بالتهيّؤ: فراجع الى التأويل و بيان المقصود، لا الى بيان حقيقة اللغة لفظاً و معنًى. و نظائره كثيرة فى كلمات الائمّة المعصومين، حيث إنّهم يريدون تفهيم المقصود و توضيح المفهوم حتّى يتوجّه اليه الناس و أفهامهم المتعارفة.

و أمّا التعجّب: فهو يفهم من كيفيّة التعبير و لحن الخطاب. لامن مفهوم الكلمة من جهة اللغة.

و راوَدَتْه الّتى هوفى بيتها عن نفسه و غلّقت الأبوابَ و قالَتْ هَيتَ لكَ قال مَعاذَالله ــ ٢٣/١٢

أى إئت و أقبِل إلىّ أو أءتِ لنفسك قريباً منّى. فاستعاذ بالله عزّ و جلّ الّذى ربّاه. و لم يكن له معاذ غيره، و ليس له فى نفسه قوّة قوّية عاصمة، إلّا أن يعصمه الله. فانّ النفس لأمّارةٌ بالسُوء إلّا ما رَحِم ربىّ.

*

هيج

مصبا ــ هاج البقل يهيج: اصفرّ. و هاجَ الشىء هَيَجاناً و هِياجا: ثار. و هِجتُه يَتعدّى و لا يتعدّى، و هيّجته مبالغة. و هاجت الحرب هَيجاً فهى هَيْجٌ تسمية بالمصدر.

مقا ــ هيج: اصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على ثَوَران شىء، و الآخر على يُبس نبات. فالأوّل ــ هاج الفحلُ هَيجاً و هِياجاً، و كذلك الدم. و الهَيْجاء تُمدّ و تُقصَر. و هِجت الشرّ و هيَّجته. و هيَّجت الناقة فانبعَثت. و يقال للناقة النَزوع الى وطنها مِهياج. و الآخر قولهم ــ هاجَ البقلُ، إذا اصفرّ ليبَس. و أرض هائجة: يبِس بقلُها. و أهيَجتُ الأرضَ: صادفتُ نباتها هائجاً قد ذوَى.

لسا ــ هاجَ الشىء و اهتاجَ و تهيّج: ثار لمشقّة أو ضرر، تقول هاج به الدم و هاجَه غيره و هيَّجه و هايَجه، و شىء هَيوج على التعدّى، و الانثى هَيوج أيضاً و أهاجَتْ الريحُ النبتَ: أيبسته. و يوم الهِياج: يوم القتال. و تَهايَج الفريقانِ إذا تَواثبا للقِتال. و هاج الشرّ بين القوم. و الهَيج و الهَيجا و الهِياج و الهَيجاء: الحرب، لأنّها مَوطن غضب.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو اضطراب و فَوَران مطلق فى مورد مشقّة و ابتلاء. كما أنّ الغليان ارتفاع و انخفاض بحرارة. و الفوَران أعمّ من أن يكون فى مادّىّ أو معنوىّ.

و مفهوم الهيجان و الاضطراب فى مشقّة: يختلف باختلاف الموارد و الموضوعات؛ كالهيجان فى الحرب بشدّة نار المحاربة. و فى الفحل بشدّة التمايل الى الضراب. و فى الدم بشدّة الجريان. و فى النبات بالتحوّل الى الصفرة و اليبس. و كالهيجان و فوران الشرّ فى زمان.

فظهر أنّ الصفرة و اليبس من آثار الهيجان الحادث فى الهواء ببرودة أو حرارة أو ريح عاتية أو قلّة الماء و عطش، أو من هيجان حادث فى وجود الشجر و النبات من مرض أو دُود أو ضعف أو غيرها.

أم تَرَ أنّ الله أنزَل مِن السماء ماءً فسَلَكه يَنابيعَ فى الأرض ثمّ يُخرِج به زَرعاً مختلِفاً ألوانُه ثمّ يَهيجُ فتَريه مُصفَرّاً ــ ٣٩/٢١

كَمَثَل غَيْث أعجَب الكفّارَ نباتُه ثمّ يَهيجُ فتَراه مصفَرّاً ثمّ يكون ــ ٥٧/٢٠

فالهيجان بمعنى حصول اضطراب بالخروج عن المجرى الطبيعى و وقوعه فى مورد ابتلاء و مضيقة و شدّة، بأسباب داخليّة أو خارجيّة.

و الاصفرار إنّما يظهر بعد حصول الهيجان، فيتحوّل لون الزرع و النبات الى الاصفرار. فالاصفرار من آثار الهيجان.

و الظاهر أنّ أهل اللغة إنّما أخذوا معنى الصفرة و اليبس من هاتين الآيتين الكريمتين، كما فى غيرواحد من الموارد الّتى أشرنا الى بعضها، مع أنّ إنتاجهم غيرصحيح، كما فى هذا المورد.

و التعبير بقوله تعالى يهيج: إشارة الى علّة ذلك التحوّل، و هو حصول الاضطراب فيه حتّى يصير الى حالة الاصفرار، و هذا المعنى لا يستفاد من التعبير بقولنا ــ يتحوّل أو يصير أو يكون أو غيرها.

و المصفرّ اسم فاعل من الاصفرار، و هو بمعنى الصيرورة الى ذي صفرة.

*

هيل

مقا ــ هيـل: كلمـة واحدة تدلّ على دفع شيء يُـمكن كَيله دفعـاً من غير كيل، و هِلتُ الطعامَ أهِيله هَيلاً: أرسلتـه. و منه قولُهم: جاء بـالهَيل و الهَيلَمان، أى الشيء الكثير.

مصبا ــ هِلـتُ الـدقيق هَيـلاً مـن باب ضرب: صَبَـبـته بلا رفع اليـدين، و يـقرب منه قول الأزهرى: هِلـت التراب و الرمل و غيـرذلـك: إذا أرسلته فجرى. و بعضهم يقول: هِلتُ الرملَ: حرّكت أسفله فسال من أعلاه.

التـهذيب ٤١٦/٦ ــ الليـث: الـهَيل و الهائل مـن الـرمل: الّذى لا يثبُت مكانَه حتّى ينهالَ فيسقط. و الهَيول: الهواء المنبثّ.

قع ــ (هِيولِى) مادّه بدائيّة.

فرهنگ ــ عبرى ــ هُول = ذرّه.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحـد فـى الـمـادّة: هـو سـيلان فـى هـبـوط الـى سُـفـل فى غيـر المايـع. كما فى انصبـاب التراب أو الرمل و سـيلانه. و سيلان الـحبوبات و إرسالها الى الظروف. و إرسال الدقيق فى الجِراب. و هكذا.

و بين المادّة و موادّ ــ هَوى، هَـور، هيج، هيد، هبط، هَدر، هَدم، هلك: اشتقاق أكبر، و يجمعها السقوط.

و أمّا كلمة الهَيـولى: فمأخوذة من اللـغة العبريّة و اليونانيّة. و هى بمعنى الذرّة و المادّة الأوّليّة.

و بهـذا الاعتـبار و بلـحاظ الأصل: يطلق الهَيـول علـى الهـواء و الذرّات المنبثّة فى الهواء.

يومَ تَرجُف الأرضُ و الجِبالُ و كانت الجِبالُ كَثيباً مَهيلاً ــ ١٤/٧٣

سبق أنّ الكثيب هو التجمّع القليل عن زمان أو مكان قريب. أى يوم تندكّ عالم المادّة فى أثر شدّة الرجفة فيها و تتحوّل الجبال العظيمة المرتفعة الى صورة الكُثَب المتجمّعة الحقيرة، و تظهر فى الجبال حالة السَيلان و الانصباب.

فالمهيل اسم مفعول من هال يهيل، كالمبيع.

و ظاهر الآية الكريمة: صيرورة الجبال العظيمة فى أثر السيلان و الانحدار و الانصباب، الى قلل صغيرة قريبة من المرأى.

و ذكر المَهيل بعد الكثيب: يدلّ على انّ هذه الكُثب أيضاً لا تثبت على ما عليها من التجمّع و التشكّل بل يترآى فيها حالة السيلان و الانصباب.

و فى هذا إشارة الى نفى التثبّت فيها و انتفاء الدوام و البقاء فى عالم المادّة، فانّه غيرقابل للبقاء و الثبوت.

و الجبل لا يختصّ بما هو المفهوم المتعارف منه، بل هو كلّ عظيم يتظاهر فى عالم الطبيعة. فتنكسر عظمته و تزول صورته المادّيّة و ينقضى أجله المقدّر المحدود، باندكاك عالم المادّة.

*

هيم

مقا ــ هيم: كلمة تدلّ على عطش شديد، فالهَيَمان: العطش. و الهِيم: الإبل العِطاش. و الهيم: الرِمال الّتى تبتلعُ الماءَ. و الهُيام: داء يأخذ الابلَ عند عطشها فتهيم فى الأَرض و لا ترعَوى، و به سمّى العاشق الهَيْمان، كأنّه جُنّ من العشق فذهب على وجهه على غيرقصد. و الهَيماء: المَفازة لا ماء بها.

مصبا ــ هامَ يَهيمُ: خرج على وجهه لا يدرى أين يتوجّه، فهو هائم، و رجل هَيْمان: عَطْشان. و الهِيام جمع هَيْمان، و ناقة هَيْمى. و الهامة: من الشخص رأسه، و الجمع هام. و الهامة: رئيس القوم.

التهذيب ٤٦٧/٦ ــ ابن‌عبّاس فى ــ شاربونَ شُربَ الهِيم ــ قال: هَيام

الأرض. و قيل هَيام الرَمل. ابن السكّيت: الهَيْم مصدر هامَ يهيمُ هَيْماً و هَيَماناً: إذا أحبَّ. و الهُيّام: العُشّاق. و الهُيّام: الموسوِسون. قال أبوعُبيد: رجل هائم و هَيوم. و الهُيوم: أن يذهب على وجهه. و من العرب مَن يقول: هائم و الانثى هائمة ثمّ يجمعونه على هِيم، كما قالوا عائط و عِيط و حائل و حُول.

و فى ص ٤٧٧ ــ و يقال: استُهيم فؤاده، فهو مستهام الفؤاد. و قال ابن الأعرابىّ: الهَيم: هيَمان العاشق، و الشاعر إذا خلا فى الصحراء هامَ ــ

إنّهم فى كلّ وادٍ يَهيمون.

والتحقيق

أنّ الأصل الواحد فى المادّة: هو الذهاب متحيّراً فى مادّىّ أو فى معنوىّ، و سواء كان الذهاب و الحركة فى خارج أو فى الباطن.

و من مصاديقه: الهائم فى مورد العطش انساناً كان أو حيواناً، و الزجل المُوسوِس الّذى يتحيّر فى أداء وظيفته، و من ابتلى بعارضة هوىً أو حبٍّ أو تمايل شديد فى مادّىّ أو معنوىّ روحانىّ فتحيّر فى عمله، و الشاعر المتحيّر فى قوله ليس له برنامج قاطع.

فلابدّ فى تحقّق الأصل من وجود القيدين، و إلّا فيكون تجوّزاً.

و امّا الهامة بمعنى الرأس: فمن الهَوم واويّاً.

ثمّ إنّكم أيّها الضالّون المكذّبون... فشارِبون شُرب الهِيم هذا نُزُلُهم يَومَ الدِين ــ ٥٦/٥٥

الهِيم جمع الأهيم و الهَيْماء، كالأبيض و البَيضاء و البِيض من الصفة المشبهة. و الأهيم كلّ ما يذهب و يجىء متحيّراً من عطش أو عارضة أُخرى، فهو عطشان شديداً يطلب مايعاً فى دفع حرارة مزاجه و قلبه، و لا يتوجّه الى صفاء او كدورة فى الماء.

و الهَيم يناسب ضلالهم عن صراط الحقّ و تحيّرهم فى افكارهم و فى

تمييز صلاحهم و تشخيص طريقهم الى الاهتداء. و يكون هذا منزلتهم يوم الدين، يوم تُبلى السرائر.

و الشعَراءُ يَتّبِعُهم الغاوُونَ ألم تَرَ أنَّهم فى كلّ وادٍ يَهيمون و أنَّهم يقولون ما لا يَفعلون ــ ٢٢٥/٢٦

الشاعر هو ذوالاحساس اللطيف و الادراك الدقيق و الذوقيّات الرقيقة، و ليس فيها قيد اليقين و الشهود و الحقّ. و الغىّ هداية الى الشرّ و الفساد، و يقابله الرشد. و الوادى: مجرى السيل بين جبلين و فيه خطر ليس فيه استواء.

يراد انّ الشعراء باقتضاء ذوقيّاتهم اللطيفة و إحساساتهم الظريفة و كلماتهم الجالبة الدقيقة يتّبعهم الّذين يريدون فساداً و هوًى و شرّاً باقتضاء أهوائهم الفاسدة النفسانيّة. فانّ الشعراء يذهبون و يسيرون فى كلّ مجرى و طريق ليس لهم اطمينان و يقين فيه، بل بالتحيّر و باقتضاء الذوق اللطيف، و لا يتقيّدون فى إجراء الكلام بالحقّ و التحقيق.

و هذا العمل بالتحيّر و من دون إصابة حقّ و بصيرة: هو اهتداء الى ضلال و فساد و شرّ، و هذا عين الهوى و الغواية.

و لا يخفى أنّ الذوق اللطيف إذا قورن باليقين و الايمان و صلاح العمل و صدق القول: يكون ممدوحا مستحسَنا عند العقل و الشرع، وقد ورد إنّ من الشعر لحكمة.

و النظر الى الشاعر من حيث هو، و الى الشعر بلحاظ شعريّته فقط، لا الى الشاعر فى محيط الايمان و العلم و المعرفة و نور البصيرة.

*

الهاء

معانى الحروف للرُمّانى ١٤٥ ــ الهاءات سبع: هاء الإضمار: كقولك زيد ضربته، و عمرو مررت به. هذ الهاء كناية عن زيد تُسمّى هاءَ الكناية و هاء

الاضمار.

و هاء التأنيث فى الوقف: فاذا وصلتَ صارت تاءً.

و هاء العِماد: نحو إنّه أنّا اللّهُ العَزيز الحكيم، يا بُنَيّ إنّها إن تَكُ مِثقال حَبّة. و ليست بضمير يرجع الى متقدّم، و انّما هى مقدّمة على شريطة التفسير لتفخيم الكلام.

و هاء الوقف: نحو فبِهُداهم اقتَدِه، و ما أدراك ماهِيَه، ما أغنَى عنّى ماليَه، هلَك عنّى سلطانيَه. و تجب هذه الهاء فيما يحذف من الفعل حتّى يبقى على كلمة واحدة، تقول: شِه، قِه، و عِه. لأنّه لا يوقف على كلمة واحدة قد ابتدئ بها.

و هاء الندبة: نحو وازيداه و واعمراه، إذا وقفت ثبتت، لأنّها لمدّ الصوت، فاذا ناب عنها حرف غيرها فى الاتّصال سقطت.

و هاء البدل: نحو هرِقت. و الأصليّة: نحو إله واحِد.

مغنى اللبيب ــ حرف الهاء: الهاء المفردة على خمسة أوجُه:

أحدها ــ أن تكون ضميراً للغايب، و تستعمل فى موضعى الجرّ و النصب ــ نحو قال له صاحبه و هو يُحاوره.

الثانى ــ أن تكون حرفاً للغيبة، و هى الهاء فى إيّاه. و التحقيق أنّها حرف لمجرّد معنى الغيبة، و أنّ الضمير إيّا وحدها.

الثالث ــ هاء السكت: و هى اللاحقة لبيان حركة أو حرف، نحو ماهِيَه، ونحوها: هناه و وازيداه، و أصلها أن يوقف عليها.

الرابع ــ المبدَلة من همزة الاستفهام. و لكنّها ليست بأصل.

الخامس ــ هاء التأنيث: نحو رحمة فى الوقف، و هو قول الكوفيّين زعموا أنّها الأصل، و انّ التاء فى الوصل بدل منها. و عكس ذلك البصريّون.

والتحقيق

أنّ الهاء أخفّ الحروف، و اجتمعت فيه صفات الهمس و الرخاوة و الانفتاح و الاستفال و السكون و الصمت و الخفاء، بحيث يقرب من الصوت الخارج من فضاء الفم، كأنّه لا يعتمد على مخرج.

و بهذا اللحاظ يوقَف و يُسكت عليه، حتّى يظهر ما فى الحرف الملجق به من الخصوصيّات أو الخفاء، أو يمكن الوقف بسهولة.

فالخفاء كما فى حروف اللين: نحولاه و ذاه و هناه و يازيداه، فيمّد الصوت حتّى يتبيّن حرف اللين و أن لا يخفى فى الوقف.

و كما فى الحركة اللازمة البنائيّة: نحوقِه، و شِه، من الوقى و الوشى. و أينَه، و كيفَه، و هُلمَّه، و هِيَه، فانّ الحركة تسقط فى الوقف.

و الحقّ أنّ حقيقة هاء السكت: عبارة عن تمديد صوت حرف سابق أو حركة سابقة بصورة ساذجة صافية، و هذا إمّا لتبيين خصوصيّة الحرف و الحركة السابقتين، أو لتنبيه المخاطب أو المستمع باللفظ.

فذكره فى باب الأصوات أنسب من ذكره مستقلاً.

و أمّا هاء الاضمار: فيقال فيها: هُ و هِ و ها و هو.

و الأصل فيها الهاء المجرّدة المضمومة للمفرد المذكّر الغايب، و الضمير ما وضع للدلالة على متكلّم أو مخاطب أو غائب، تقدّم ذكره خارجاً أو لفظاً أو فى المعنى أو فى الحكم و الاعتبار.

كقولنا ــ ضرب زيدٌ غلامَه، فى اللفظ. و التقدّم فى التقدير: ضرب غلامَه زيدٌ، فانّ الفاعل مقدّم تقديراً. و التقدّم فى المعنى: إعدلوا هو أقرب للتقوى، أى العدل و إجراؤه. و فى الحكم و الاعتبار كما فى ضمير الشأن ــ نعم رجلاً زيد، إنّه أنَا الله، فيقال ضمير العِماد أيضاً، و يستعمل فى مقام التفخيم

للأمر و الشأن.

فهذا الضمير ليس قسيماً، بل قسماً من أقسام الضمير.

و أمّا الضمّة فى ضمير هاء: فانّ الضمّة تناسبه لكونه ضمير فاعل، و الأصل فيه: هو، ثم خفّف عند الاتّصال، كما فى انتَ.

و أمّا الكسرة فى هِىَ: فتناسب المؤنّث، كما فى انتِ و كِ.

و أمّا الكسرة فى الهاء فى ــ عليهِ و بِه: فبملاحظة مجاورة الكسرة و الياء.

و أمّا هاء التأنيث: فهى غير أصيلة، و الأصل فيها التاء للتأنيث، ثمّ تبدل هاءاً فى الوقف، لما ذكرنا من خصوصيات الهاء.

و أمّا مَن خفَّت مَوازينُه فامُّه هاوِية و ما أدرَيك ماهِيَه نارٌ حامِية ــ ١٠/١٠١

فيقول هاؤُم اقرءُوا كتابيَهْ، إنّى ظننتُ أنّى مُلاقٍ حِسابيَه، ما أغنَىَ عَنّى ماليَهْ، هلك عنّى سلطانيه ــ ١٩/٦٩

فالهاء فى ماهيَهْ و كتابيَهْ و حسابيَهْ و ماليَهْ و سلطانيَهْ: للسكت و الوقف تثبت فى الوقف و تسقط فى الوصل.

*

هيهات

الكافيه ــ أسماء الأفعال: ماكان بمعنى الأمر أو الماضى، مثل رُويدَ زيداً أى أمهِله، و هَيْهات ذاك أى بعُدَ. و فى شرحه للجامى: هَيهاتَ: بفتح التاء فى الحجاز، و بكسرها فى بنى‌تميم، و بالضمّة فى لغة بعضهم.

و فى شرح الرضى: و الظاهر فى بعضها أنّها كانت أصواتاً نقلت الى المصادر ثمّ منها الى أسماء الأفعال، و هى على ضربين: ضرب لزم المصدريّة و لم يصِر اسم فعل، نحو أيهاً فى الكفّ، و ويهاً فى الاغراء، و واهاً فى التعجّب.

و بعضها انتقل من المصادر الى أسماء الأفعال، نحوصَه و مَه و ها و هَيّا و أيه و هبتَ.

و من أسماء الأفعال الّتى بمعنى الخبر: هيهات، و فى تائها الحركات الثلاث، وقد تبدل هاؤها الاولى همزة مع تثليث التاء أيضاً، وقد تنوّن فى هذه اللغات الستّ. وقد يسكن التاء فى الوصل، وقد يحذف التاء نحو هيها و إيها، وقد يلحقها كاف الخطاب نحو إيهاك وقد ينوّن أيضاً نحو إيهاً، وقد يقال أيهانَ بهمزة و نون مفتوحتين.

والتحقيق

أنّ الكلمة من أسماء الأفعال، و أسماء الأفعال اكثرها مأخوذة من الأصوات.

و كلّ صوت بلحاظ خصوصيّته و كيفيّة تعبيره يدلّ على مفهوم مناسب، فانّ الصوت بملاحظة مادّة الصوت و هيئته وكيفيّة لحنه و إيجاده و خصوصيّات أدائه: يدلّ على مفهوم و يتفاهم منه مدلول مخصوص.

وقد أشرنا الى هذا الأمر فى مواضع، و أيضاً قلنا إنّ دلالة الألفاظ قريبة من الذاتيّة، فكيف بالأصوات.

و يدلّ على هذا المعنى فى المورد: قراءة الكلمة بصيغ مختلفة قريبة من سبعة عشر لفظاً. و معلوم أنّ كلاّ منها يستعمل فى مورد خاصّ يناسب ذلك المورد، من موارد الاشارة الى مراتب مفهوم البعد.

فيدلّ اللفظ على تنبيه و تقريب و تبعيد و تحقير و تعظيم بمراتبها.

هيهاتَ هيهاتَ لما توعَدون إن هِى إلاّ حياتُنا الدنيا نَموت ونَحيا وما نحن بمَبعوثين ــ ٣٦/٢٣

أى إنّ وقوع هذا الوعد فى غاية البعد، و ليس الحياة إلاّ هذه الحياة المادّيّة.

ففى الكلمة تنبيه و تبعيد كثير يبلغ الى مرتبة النفى.

و بتوفيقه عزّ و جلّ قد تمّ حرف الهاء، و

بتمامه تمّ المجلّد الحادي عشر، و يتلوه فى

المجلّد الثاني عشر حرف النون، و هو

الله الموفّق و المعين. و هذا فى

تاريخ ٦٤/١٢/٢٥ فى

بلدة قم الطيبّة.

الكتب المنقولة عنها فى الكتاب

إحياء تذكرة الأنطاكى للدكتور رمزى مفتاح طبع مصر ١٣٧٢ ــ هـ .

أسا = أساس البلاغة للزمخشرى، طبع مصر ١٩٦٠ ــ م.

الاشتقاق لابن دريد، طبع مصر ١٣٧٨ ــ هـ .

الأصنام لأبى منذر.

الإعلام بأعلام البيت الحرام، طبع مصر ١٣٠٣ ــ هـ .

الألفيّة فى النحو لابن مالك، طبع ايران.

إنجيل لوقا، طبع بريتانيا، عربىّ.

إنجيل متّى، طبع بريتانيا، عربىّ.

البَدء و التاريخ للمقدسى، طبع باريز، ٦ مجلّدات ١٩١٩ ــ م.

تاريخ ابن الوردىّ، جزءان، طبع مصر ١٢٨٥ ــ هـ .

التعريبات الشافية فى الجغرافيّة، طبع بولاق مصر ١٢٥٤ ــ هـ ، لرفاعه بدوى.

التكوين من التوراة، طبع بريتانيا، عربىّ.

التهذيب للأزهرى، طبع مصر، ١٥ مجلّداً ــ ١٩٦٦ ــ م.

جمهرة اللغة لابن دريد، ٤ مجلّدات، طبع حيدرآباد، ١٣٤٤ ــ هـ .

حزقيال من الكتاب المقدّس، طبع بريتانيا، عربىّ.

حياة الحيوان للدميرى، مجلّدان، طبع مصر ــ ١٣٣٠ ــ هـ .
دانيال من الكتاب المقدّس، طبع بريتانيا، عربىّ.
سفر الخروج من التوراة، طبع بريتانيا، عربىّ.
شرح الكافية للجامى، طبع ايران تبريز، ١٢٨٨ ــ هـ .
شرح الكافية للرضى، طبع ايران تبريز، ١٢٩٨ ــ هـ .
صحا = صحاح اللغة للجوهرى، طبع ايران ١٢٧٠ ــ هـ .
فرهنگ تطبيقى فى اللغات، مجلّدان، تهران، ١٣٥٧ ــ شمسى.
فرهنگ پهلوى ــ فارسى. للدكتور فره‌وشى، طبع تهران ١٣٥٢ ــ شمسى.
فرهنگ معين دكتر محمّد معين ٦ مجلّدات، تهران ١٣٦٠ ــ شمسى.
قاموس الكتاب المقدّس، مترجم، لمستر هاكس، طبع بيروت ١٩٢٨ ــ م.
قاموس عبرىّ ــ عربىّ، لقوچمان، طبع ١٩٧٠ ــ م.
كليّات أبى البقاء الكفوى، طبع ايران ١٢٨٦ ــ هـ .
گاتها، قسمة من أوستا، بترجمة پورداود، بمبئى، ١٩٢٧ ــ م.
لسا = لسان العرب لابن منظور ١٥ مجلداً، بيروت، ١٣٧٦ ــ هـ .
المروج = مروج الذهب للمسعودى، طبع مصر، مجلّدان ١٣٤٦ ــ هـ .
مصبا = مصباح اللغة للفيّومى، طبع مصر، ١٣١٣ ــ هـ .
المعارف لابن‌قتيبة بتحقيق ثروت عكاشه، مصر، ١٩٦٠ ــ م.
معانى الحروف للرُمّانى، قاهرة مصر.
معجم البلدان، لياقوت الحموى، ٥ مجلّدات، بيروت ١٩٥٧ ــ م.
المعرَّب من الكلام الأعجمى، للجواليقى، مصر، ١٣٦١ ــ هـ .
مفر = المفردات للراغب فى غريب القرآن، مصر ١٢٢٤ ــ هـ .

مغنى اللبيب لابن‌هشام، طبع ايران، ١٣١٢ ــ ه .

مقا = مقاييس اللغة، لابن‌فارس، ٦ مجلّدات مصر ١٣٩٠ ــ ه .

الملل و النحل للشهرستانى، ثلاث مجلّدات، طبع مصر ١٣٦٨ ــ ه .

النخبة الازهريّة فى الجغرافيّة طبع مصر فى سنة ١٣١٤ ــ ه (فى الخرائط).

«موضوعات مهمّة»

فى شرائط جواز المتعة.	متع
المتين من أسماء الله الحسنى.	متن
تحقيق فى ــ ليس كمثله شىء. ولطف التعبير.	مثل
مايتعلّق بمأجوج والسدّ ومحلّهم.	مأجوج
المجيد من الأسماء الحسنى.	مجد
بحث عن زرادشت و نبوّته وكتابه.	مجس
بحث عن المشرقين، وعن البحرين.	مرج
	ملح
مايتعلّق بالمسيح و فيه ستّة امور.	مسح
الضرّ المصيب للانسان على ثلاثة أنواع.	مسّ
خصوصيّات من زمان يوسف، ثم من موسى (ع).	مصر
بحث عن المكر والمكر من الله تعالىٰ.	مكر
خصوصيّات فى عالم الملائكة. والمالكيّة.	ملك
الملك والمالك من الأسماء الحسنى.	ملك
المانع والمعطى من أسماء الله الحسنى.	منع
و من أسماء الله الحسنى المُحيى والمُميت.	موت
حقيقة الموت و خصوصيّاته فى البدن والروح.	موت
طبقات ثلاث فى النور والظلمة.	موج
خمسة و عشرون من خصوصيّات موسى (ع).	موسى
و من أسمائه الحسنى المُهيمن، المؤمن.	همن

«موضوعات أدبيّه»

تحقيق فى خصوصيّات ما معنًى وعملاً.	مـــا
تحقيق فى خصوصيّات مائة مادّة ومميّزاً.	مـائـه
تحقيق فى مفاهيم مَتى، وكيفيّة التعبير.	مـــتى
تحقيق فيما يتعلّق بكلمة مع، ومعانيها.	مـــع
تحقيق فيما يتعلّق بكلمة مَن، واستعمالها.	مـــن
تحقيق فيما يتعلّق بكلمة مَهما، و خصوصيّتها.	مـــهما
ها وخصوصيّاتها وأنواعها، والتحقيق فيها.	هـــا
هيتَ مركّبة من ها وكلمة اخرى.	هـيت
أنواع ها ــ الضمير والسكت والشأن.	هـــى
هيهات، واسم الفعل.	هيهات

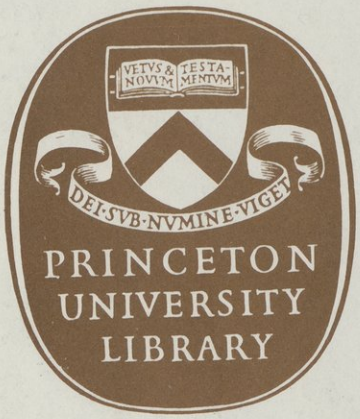
VETVS & NOVVM TESTA-MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

(Arab)
PJ6696
.Z5
M87
mujallad
11

وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی
اداره کل مراکز و روابط فرهنگی